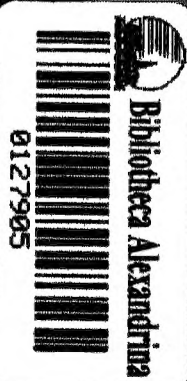


# ما لا تعرفه عن ثورة يوليو

لطفى عبد القادر  
وكيل أول ولاية القادر

مكتبة مدبولي





# مالا تعرفه عن ثورة يوليو

تأليف

لطفي عبد القادر

وكيل أول وزارة الاعلام

١٩٨٧

الناشر

مكتبة مديبولي





## ما لا تعرفه عن ثورة يوليو

### المفصل الاول

✳ صورة لقصر عابدين وهو محاصر بالديابات والشعب ملتف حوله ( انتهى عهد الملكية وبدأ عهد الجمهورية ) •

✳ صورة لمبنى القيادة فى القبة ( من هنا انطلقت بشائر الثورة المصرية )

✳ صورة لمحطة ارسال أبو زعبل ( حاول الملك فك محطة الارسال وضباط الثورة أخطوا مؤامرتهم )

✳ صورة لاستوديو الاذاعة فى شارع علوى ( أنور السادات يذيع بيان قيام الثورة ) •

### المفصل الثانى

✳ صورة اجلس قيادة الثورة كاملا بما فيهم محمد نجيب ( حاول نجيب أن يحتوى الثورة ولكن مجلس الثورة تخلص منه )

✳ صورة لعللى ماهر ( ساعد الثورة على خلع الملك ليعين رئيسا للجمهورية )

✳ صورة للسفارة الأمريكية والسفارة البريطانية فى القاهرة

## — ٤ —

- ( حاول الملك الاتصال بأسياده ولكنه لم يجد جوابا )
- ( خدع الأمريكان الانجليز والثورة خدعتهما معا ) •

✳ صورة لقصر رأس التين في الاسكندرية عند رحيل الملك فاروق  
( القصر الذى شهد رحيل سيده ) •

✳ صورة لعبد الناصر بملابسه العسكرية وهو يخطب فى الجماهير  
( فى بادىء الأمر لم تتقبل الجماهير عبد الناصر وفيها بعد  
أصبح معبودها ) •

### الفصل الثالث

- ✳ صورة لمحمد نجيب وهو فى وداع الملك  
( لم يصدق الشعب أن الملك رحل )  
( آخر ما قاله الملك ، ليس من السهل حكم مصر )
- ✳ صورة لمحمد صلاح الدين الذى كان وزيرا للخارجية فى عهد  
حزب الوفد •

- ( أول مدنى استدعته الثورة لمهمة فى السودان )  
( وفيما بعد منعه صلاح سالم من التحدث فى الاداعة ) •
- ✳ صورة للقاء عبد الناصر برعماء الأحراب ( الوفد -  
الديستوريون - الاخوان المسلمين ) •  
( واجهت الثورة المؤامرات من اليمين واليسار ومن الجيس  
أيضا ) •

## المفصل الرابع

- \* صورة لصلاح سالم  
( سئل جمال سالم عن أسباب استقالة صلاح سالم فأجاب من  
عين صلاح سالم ليقدم له استقالته ) •
- \* سريرة صلاح سالم وهو يرقص في السودان •  
( فنزل في السودان فأمر عبد الناصر بقطع الاثاعة عنه وهو  
يخطب في القيوم ) •
- \* سريرة لجمال سالم •  
( احى جمال بشقيقه صلاح عندما اعترض على تمويل السد  
العالى ) •
- \* صورة أفراد سراج الدين وأبراهيم فرج وأبراهيم عبد الهادي  
( كيف أفرجت الثورة عنهم بعد اعتقالهم ؟ ) •

## المفصل الخامس

- \* صورة صلاح سالم وهو يعلن اقالة محمد نجيب  
( لم يكن يدري أنه سيلحق بنجيب بعد أيام ) •
- \* صورة لاجلاس قيادة الثورة بدون نجيب وصلاح سالم وخالد  
محيى الدين ويوسف صديق ) •

## — ٦ —

( أقيل ثلاثة من أعضاء المجلس وتحول الجميع الى وزراء وتم  
الخلاص منهم واحدا بعد الآخر ) •

✱ صورة لمحمد نجيب  
( عبده الشعب ولكنه لم يستطع حمايته ) •

### الفصل السادس

✱ صورة لعبد الناصر وهو يخطب فى حادث الاسكندرية فى يوم  
٢٦ يوليو من كل عام •

( الاسكندرية أول من أيد الثورة وأول من عارضها )  
✱ صورة لجماهير الاسكندرية وهى ملتفة حول عبد الناصر

( طلبت جماهير الاسكندرية من عبد الناصر المرافقة بنجيب )  
✱ صورة لمجلس الوزراء مع سهم يشير على المدنيين منهم

( فقد عبد الناصر الثقة بضباط الثورة واعتمد على المدنيين ) •

### الفصل السابع

صورة للعدوان على عبد الناصر فى المنشية  
( الاحادث الذى أنهى عزلة عبد الناصر شعبيا ) •

صورة لحسين الشافعى وأخرى لخالد محيى الدين  
( الشافعى أول من أيد عزل نجيب وخالد محيى الدين الوحيد  
الذى عارض العزل ) •

— ٧ —

- \* صورة لعبد الناصر وهو يوقع اتفاق الجلاء •  
( غطى عبد الناصر القنصل في السودان بتوقيعه اتفاق جلاء الانجليز ) •
- \* صورة للمعلم المصرى وهو يرفع على معسكر المشلوفة ( المعلم المصرى يرتفع بعد جلاء الانجليز ) •
- \* صورة للشعب عند جلاء الانجليز ( رحيل المستعمر ) •

### الفصل الثامن

- \* صورة لاضراب عمال هيئة النقل العام ( نظم عبد الناصر اضراب هيئة النقل العام ليمتص الانقسام فى الجيش ) •
- \* صورة لمحمد نجيب ( تحرك الشعب يهتف لنجيب ويطالب بسجن عبد الناصر )
- \* صورة لخالد محيى الدين
- ( رشحه عبد الناصر لرئاسة الوزراء وهو يعلم أنه مرفوض شعبيا وعسكريا ) •
- \* صورة لمجلس قيادة الثورة •  
( وافق على اقامة نجيب ويعد ٢٤ ساعة وافق على عودته ) •

## الفصل التاسع

- \* صورة لعبد اللطيف بغدادى  
( اكد فى مذكراته ان عبد الناصر هو الذى وضع المتفجرات  
فى دور المسينما والمسارح ) •
- \* سريرة للهضيبي زعيم الاخوان المسلمين  
( أعفى نجيب لاثامه بالاتصال بالاعوان المسلمين ) •
- \* صورة لمحمد نجيب وهو يغادر مقر مجلس الثورة فى الجزيره  
( كان يحضر اجتماعات مجلس الثورة فى بدايتها ولا يحضر  
نهايتها ) •

## الفصل العاشر

- \* صورة لعبد الناصر فى باب الحديد بعد عودته من المنشيه بعد  
العدوان عليه  
( اطمأن عبد الناصر لتأييد الشعب له ونخاص من كل معارضيه )
- \* صورة لنورى السعيد  
( خرج على اجفاح العرب وأيد الأحلاف الأجنبية فأسقطه  
عبد الناصر ) •
- \* صورة لعبد القادر حاتم  
( كيف عين رئيسا للهيئة العامة للاستعلامات ؟ ) •

## الفصل الحادى عشر

- \* صورة اعيد الناصر ومن حوله مندوبى الصحف والاذاعة  
( من حوار مع الصحفيين أصبح عبد الناصر يحرص على  
الاستماع للاذاعات الأجنبية ) •
- \* صورة لبيع تحف القصور فى المزاد  
( نهب ضباط الثورة معظم تحف القصور وما تبقى منها بيع  
بالمزاد ) •
- \* صورة اعيد الناصر وهو يتحدث الى مندوب الاذاعة  
( أدلى عبد الناصر بأخطر التصريحات وفتتها الرقابة ) •

## الفصل الثانى عشر

- \* صورة لمحمد حسنين هيكل  
( أذّن عبد الناصر رئيس تحرير الأهرام وعزله وعين هيكل  
رئيسا لتحرير الأهرام )
- \* صورة لاجتماع رؤساء الدول العربية فى القاهرة عام ١٩٥٥  
( الرؤساء العرب يرفضون الأحلاف العسكرية ) •

## — ١٠ —

- \* صورة لعبد الناصر وتيتو ونهرى فى مؤتمر بريونى عام ١٩٥٦  
( اجماع على رفض سياسة الأحلاف وميلاد حركة عدم الانحياز )

### الفصل الثالث عشر

- \* صورة للسد المعالى ( اشتراط الغرب لتمويل السد المصلح مع اسرائيل وانهاء الخلاف مع الغرب ) .
- \* صورة لكمال الدين حسين ( خرج عبد الناصر على تعهد مجلس الثورة واعتقله هو وزوجته وأولاده ) .
- \* صورة لجمال سالم ( أقيل بسبب رفضه تمويل السد من السوفييت ) .

### الفصل الرابع عشر

- \* صورة لعبد الناصر وهو يعلن تأميم قناة السويس فى المنشية ( أغضب عبد الناصر العالم كله وقرر الغرب الاجهاز عليه ) .
- \* صورة لمبنى قناة السويس  
( المبنى الذى ظل يمثل دولة داخل الدولة وأمه عبد الناصر )
- \* صورة لقوافل السفن تمر فى قناة السويس عام ١٩٥٦  
( استطاع المرشدون المصريون ادارة القناة بعد اضراب المرشدين الأجانب ) .



— ١١ —

✽ صورة لعبد الناصر وهو يخطب من منبر الأزهر

( فرضوا علينا القتال ولكنهم لن يفرضوا علينا الاستسلام ) .

### الفصل الخامس عشر

✽ صورة للدكتور محمود فوزى

( فوزى غير قرارا لمجلس الثورة ) .

✽ صورة لمدن السويس وبورسعيد خلال العدوان

( بور سعيد هدمت تخطيط اسرائيل والانجليز والفرنسيين  
للالتقاء فى بور سعيد ) .

✽ صورة للملك فاروق

( فى كل محنة كان يتجدد أمل فاروق فى العودة ) .

### الفصل السادس عشر

✽ صورة لايزنهاور

( انفق عبد الناصر مع ايزنهاور على المجلاء مقابل فتح خليج  
العقبة امام اسرائيل ) .

✽ صورة لخروشوف

## — ١٢ —

( هاجمه عبد الناصر وأحبط مشروع ابنه نهار لسد فراع  
الشرق الأوسط ) •

\* صورة لنهارو

( قال بأن عبد الناصر فى حاجة الى بعض الشعر الأبيض ) •

### الفصل السابع عشر

\* صورة للاستقبالات الشعبية التى لقيها عبد الناصر فى سوريا  
( ظن عبد الناصر أن الوحدة تحققت ولكن الضربة جاءت  
لشورته من سوريا ) •

\* صورة لعبد الناصر وهيكى وحدهما على يخت الحرية  
( اصطحاب عبد الناصر لهيكى وحده آثار حفيظة رؤساء  
التحرير ) •

### الفصل الثامن عشر

\* صورة لعبد الناصر وهو يخطب من قصر المصيافة فى دمشق  
( هاجم الحكم الملكى فى العراق وبعد أيام سقط )

\* صورة لعبد الحميد السراج وعبد الحكيم عامر  
( كيف انتهى الصراع بين السراج وعامر ) •

## الفصل التاسع عشر

- \* صورة ليخت المحرقة وهي تعاصر الاسكندرية  
( كنت رحلات عبد الناصر سرية الى سوريا خوفا من اسرائيل )
- \* صورة لعبد الناصر يبدى فيها المرض  
( تسرب المرض لعبد الناصر بعد انفصال الوحدة بين مصر  
وسوريا ) •

## الفصل العشرون

- \* صورة لعبد الناصر وهو يعلن انفصال سوريا من قصر القبة  
( سقطت الوحدة بين مصر وسوريا بأموال عربية وتواطؤ  
غربي ) •



## « تقديري »

يتضمن هذا الكتاب صورا ومواقف وحقائق وآراء لجمال عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة الذين شاركوه فى المسئولية تنشر لأول مرة ، خطها شاهد عيان ، وعرضها خلوا من التعليق أو التحليل أو الاجتهاد فى الاستنتاج والاستنباط ، وتركها تتحدث عن نفسها ، فإذا كانت تختلف عما تعارفنا عليه أو تتوافق معه فى بعض الأحيان ، وإذا كانت تكشف مبالغة الذين كتبوا مذكراتهم عن هذه الفترة الدسمة من تاريخ مصر أخيرا ، فحسبى أننى لم أزد حرفا عما سمعته ، ولم ألون صورة رأيها بغير لونها ، وحسبى أننى لست يمساريا متطرفا فأثنى حيث لا يكون الثناء مطلوبيا ، وأهاجم فى مواضع قد لا يكون الهجوم مناسبا ، دفاعا عن عبد الناصر ، وأنا لست يمينيا متطرفا أركب موجة العداة لعبد الناصر ، أكيل له كيلا ، وأشكك فى منجزاته التى لا يمكن التشكيك فيها ، وأحمل هناته وأخطاه أوزار الدنيا كلها ، مهملا الظروف المخوفة لها ، مسقطا من حسابه الأسباب والملابسات التى دفعته دفعا للوقوع فى هذه الأخطاء والأوزار ، والمتى ربما لم يكن له من سبيل غير هذا السبيل ، وإنما أنا مصرى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى سام يصل الى حد التقديس والاحلال .

لقد ساقنى قدرى الى أن أرقب الأحداث عن كذب قبل ثورة يوليو لفترة قصيرة ، كنت أعمل خلالها فى المجال الاداعى السداسى ، الأمر الذى أتاح لى أن ألتس الكنبر من خفايا العهد ، وأن أقرأ أكثر عن هذه الخمايا ٠٠ ولكننى على كثرة ما قرأت ، وعلى كثرة ما اتصلت ، لم أصل الى حقيقة ما كان يجرى فى مصر فى هذه الفترة ، وما زلت أرقب ما يكتب عنها ، علنى أصح ما تكون لدى من صورة قاتمة عنها •

وقد قضيت عمري كله وما زلت أقضى ما تبقى منه فى خضم أحداث ما بعد ثورة يوليو ، وخلال هذه الحقبة الطويلة ، كنت أقترب من الأحداث الى حد المشاركة فيها ، وكنت فى أحيان أخرى أبتعد عنها ، مكتفيا برصدها بشرها وخيرها وحلها ومرها ، وسيدتين القارئ حتما من سياق كتاباتى الفترات التى كنت فيها قريبا من الأحداث ، والفترات التى ابتعدت فيها ٠٠ الا أننى فى الحالتين حاولت جهد استطاعتى أن أتبين صدق المرائف وحقيقتها ، لأنه كثيرا ما كان الذى يمثل أمامنا آنذاك يخالف تماما ما يجرى خلف الكواليس وفى دهاليز السلطة ، خاصة وأن مناح الحرية والديمقراطية لم يكن متاحا تماما فى هذه الفترة ، وإنما السرية والكتمان كانتا تحبطان بكل ما يجرى من أحداث ، كنه أسرار حربية أو ألغاز من الصعب حل عقدها •

فى هذا الجو المشبع بالخوف والاضطراب ، كثرت المشائعات والأقاويل • واليوم تملكنى الدهشة ، بعد أن تبين لى أن كل ما سمعته من روايات وحكايات وقتذاك ، معظمه أو بعضه كان حقيقة •

## — ١٧ —

ومش هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مصر الحديث ، الخفية  
بتياراتها القذية والساحية لا يفرى على رصدها شخص واحد ،  
مهما أوتى من قدرة حتى ولو كان من الذين صنعوا أحداث هذه  
الفترة أو شاركوا فيها أو أوتى على كل الأسرار التي حفلت بها ،  
لأنه مهما كان الأمر - سواء أراد أو لم يرد - فإن رؤيته للأحداث  
ستتلون بصبغه والحاسية ، وحصل الصداقة والعداوة انى  
ربطته بالأشخاص والنادى والأبطال ، وإنما الأمر ينطاب حسد ، جهد  
عشرات وهبات الشخصيات ، من المذنبين تدهواوا المسئولية مع  
الحاكم ، وشاركوا فى اتخاذ القرار ، ومن كانوا يعيدون عن فعل  
المسئولية ، وأكهم ينحسرون بالحدة القامة ، لا ينتمون لمذهب من  
المذاهب أو لجماعة من الجماعات ، استنادت من الحكم القائم ،  
ويهمها برئته من كل ما هو منسوب اليه من أخطاء أو هنات أو  
زلات .

لذلك كله رأيت أن أسهم بهذا المجهود المتواضع ، على يساعد على  
استجلاء هذه الحقبة الهامة من تاريخنا المعاصر ، وبساعد على  
كتابة التاريخ الدقيق لهذه الفترة الهامة ، حتى لا تطمس الحقائق ،  
فأضيع أجالنا من الشباب فى متاهات لا حدود لها ، وهذا أمر جال  
وخطير .

وذا فبدأت أسرار ثورة يوليو إلى ثلاث مراحل ، الأولى :  
- موضوع هذا الكتاب - وتبدأ منذ قيام الثورة فى فجر ٢٣ يوليو

— ١٨ —

سنة ١٩٥٢ حتى ٢٣ يوليو ١٩٦١ موعد صدور المقرارات  
الاستراتيجية ، والثانية من يوليو ١٩٦١ حتى سبتمبر سنة ١٩٧٠  
يوم وفاة جمال عبد الناصر ثم المرحلة الثالثة والأخيرة من ١٧  
أكتوبر سنة ١٩٧٠ ، يوم أن آلت مقاليد السلطة دستوريا الى الرئيس  
محمد أنور السادات .

لطفي عبد القادر



# مقدمة

\*\*\*\*\*

ذارت قضايا عديدة حول ثورة يوليو وعبد الناصر ، واستمر  
الجدل حولها من لحظة قيام الثورة وتولى عبد الناصر قيادتها الى  
ان توفاه الله ، وزاد الجدل واحتدم واستد لما منيت الثورة بالهزيمة  
الشعباء هي حرب ١٩٦٧ المذى خافت احتلال حوالى ١٥ الأراضى  
المصرية والعربية فى فلسطين وسوريا والأردن ، ومات من المستحل  
تحرير الأرض ، لأن المنطقة دخلت بعدها فى دوامة صراع الجبابرة  
بين الشرق والغرب فى جلاء ووضوح ، بعد أن كان هذا الصراع  
مأفيا على العيان ، وما زالت القضايا المتارة لم تجد لها جوابا شافيا  
حتى الآن ، وهل كانت سياسة عبد الناصر تعتمد على الفعل ورد  
لافعل كما قرر توفيق الحكيم فى كتابه عودة الوعى وأن عبد الناصر  
فى أوائل عهده ، كان قد أعد خطبه بلقيها ، ويعلن فيها خيله أو رؤيته  
للسلام فى المنطقة ، نغير أنه سمع من السفير الأمريكى وقتئذ ، كلمة  
استقبله بها فى ريادة قام تعجبه الكلمة ، وانفعل وغير خطبته  
واتجاهه فى الحال ، وكان لهذا المسلك الانفعالى تاثيره على مصير  
الموطن كانه ، كما سارت الأمور كلها بعد ذاك فى شئون الدولة  
حارجها وداخلها على هذا المساك وبهذا المحرك « انفعال ورد  
الفعل » .

هل اخل عبد الناصر بتعهداته للغرب بعد قيام النورة ؟ وهل حقيقة ان النورة ما كان لها أن تنجح لولا تأييد الأمريكان لها ؟ فلو لا هذا التأييد لنحركات القوات البريطانية المارابطة في منطقة الدناة وقتذاك ، والذي ما تبعد عن القاهرة أكثر من مائة كيلو ، وبدب القاهرة دكا ، خاصة وأن القوات المسلحة المصرية لم تكن تملك من السلاح ما يقاوم هذا العدوان ، وإذا كان هذا حقيقة ، رهى غرب للتصديق ، لو علمنا أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ذات فائدة على أن تحل أمريكا محل بريطانيا هي المناطق التي نظرت منها أو تجلو عنها ، فما الذى فعله عبد الناصر حتى جعل العرب يعلن عايه الحرب الاقتصادية والحرب المسلحة ، ويستخدم كل نذره للجهاض عايه وعلى تورته ؟ فالمعركة بين عبد الناصر وجون فرسز دالاس وزير الخارجية الأمريكية وسياسة حافة الهاوية ، كذا بل لم تفاصيلها ، وحرب التجويع التي فرضها العرب عايه معروفة ، واشتراك بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل في العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ كان بالتواطؤ مع الولايات المتحدة ، بعد أن كسر عبد الناصر احتكار السلاح ، وعقد صفقة السلاح التشيكية فى سبتمبر عام ١٩٥٥ ، ومسألة تمويل السد العالى وسحب الغرب لعروضه ، ورسو المزداد على الاتحاد السوفيتى ٥٠٠٠ المخ .

هل حادث المنشية من صنع عبد الناصر نفسه كما قرر محمد نجيب فى مذكراته ؟ لقد كنت واحدا ممن حضروا هذا الاحتفال ، وشهد اطلاق الرصاص على عبد الناصر ، وسمعه اعلان

عبد الناصر بعد زوان ، بأنه قد تم القبض على المحرم ، وطلب من الحاضرين أن يارم آل منهم مكانه ، واشهد اننى كنت مرافقا لركب عبد الناصر . منذ دخوله مدينة الاسكندرية بسيارته قبل وقوع الحادث بيوم أو اقل قايلا ، وانصرف ان الركب دخل المدينة وكأنه ركب غريب على اهل المدينة ، لا شأن لهم به ، فلم أشهد صريح بن يومين يستقبله ، على طول المسافة التى قطعها منذ دخوله الاسكندرية حتى قصر الصفا الذى كان ينزل فيه عبد الناصر خلال كل زيارة له لاسكندرية ، . كان هذا الموقف منار تعليقات ستنى عن مدى تعلق الجماهير بعبد الناصر ، الا ان الموقف تحول الى النفيض ، فقد غير عبد الناصر وسبابة عودته الى القاهرة من السيارة الى المفطار ، واستقبل الزوار المل لمعد الناصر استقبالا سعييا رائعا لا مثيل له فى منابر المحامد التى ترقف بها ، وهى باب الحديد استقبل استقبال الأبطال . الخاف والفاتمين ، ههل هذه الصورة يمكن أن تثنى دليلا ، ويؤيد هذه الحنية ؟ خاصة وأن حسن التهامى — أحد المضباط المحرار — سر ان خبيرا امريكيا رسم ما تم فى المشبة ، بتصد تحريك حالة الامتعاض التى كان يقابل بها عبد الناصر من الشعب الى حالة استقبال الأبطال .

والمنسية الاخري الغربية المنبرة حفا لادهسة والذهول ما جاء فى «تكراب عبد اللطيف بغدادى من أن أحداث التخريب والحرائق فى السيميات والمسارح فى الاخسينات كانت من صنع عبد الناصر بتصد لاثارة انشعار الجماهير أنهم بحاجة لن يحميهم .

واقضاءيا الأخرى المثارة عديدة ومتنوعة لا يمكن حصرها  
بحقيقة ما نم في أزمة مارس بين عبد الناصر ومحمد نجيب لم تعرف  
تماما ، وحقيقة اسباب الخلاف بين عبد الناصر وكل من استقالوا أو  
اقلوا من مجلس الشورى ما زالت خافية كل وقائعها وملابساتها ،  
فكيف يمكن تفسير ظاهرة أن مجلس الثورة الذى كان يتكون من  
عشرة نجوم ، لم يبق منه مع عبد الناصر فى السلطة فى خلال  
سنوات قليلة سوى نجم أو نجمين من المذهب ومن المصيب ؟ أمر  
يحتاج الى بحث وتدقيق ، لا دفاعا عن خرجوا وإدانة لعبد الناصر  
أو العكس ، وإنما رغبة فى معرفة ما كان يدور على مسرح السياسة  
المصرية ، حتى يمكن تقييم الفترة التقييم الصحيح الدقيق حتى  
لا يزيغ التاريخ ، ويوضع كل حاكم فى موضعه الصحيح .

وأيا كان الأمر سواء صدقت هذه الروايات أو لم تصدق  
فعلينا أن نتركها للزمن فهو كفيل بتوضيح كل لبس بها ، خاصة بعد  
أن نعلن لجنة التاريخ تقريرها ، وهى اللجنة التى استدعت كل من  
شارك فى هذه الفترة ليدلى بشهادته ، بشأن حل هذه الاستفسارات  
وعلامات الاستفهام ، ذلك لأن كتابة التاريخ والاحداث ساحنة ،  
لا يرمى بالغرض المطلوب ، وإنما كثيرا ما يشوه الحقائق أو يبتزها  
أو يقدمها ناقصة ، وإنما بمرور الأيام وربما السنين وبمجهود  
المتخصصين تظهر الحقائق ، ويتبين المخطئ والمصيب ، والمفاعل  
الحقيقى والمخطط والمدير ، بل وتكشف نواياه وأهدافه ، وليس ائد  
على ذلك من أن أحداث العدوان الثلاثى التى مر عليها ما يقرب

من بلائبن عاما او يزيد ، ما زالت تحمل الأنباء اليينا أسراراً ما كنا نعرفها لو أعلنت غداة حرب بورسعيد .

ولكن ينبغى الا يلهينا هذا كله عن منجزات ثورة يوليو . التى يحلو للبعض أن يطلق عليها لعظ انقلاب ، بحجة أن عناصر النورة لم تكتمل لها . ينبغى الا يلهينا هذا كله عن حقائق لا مرأء فيها هزره يوليو قامت تلبية لنداء التطور واستجابة لحسوت الماريخ ، لذلك صممت لسائر المؤامرات التى حيكت لها ، ووقفت فى وجه المعاصف التى أرادت أن تقتلها نهائيا ، ههى لا تعبر حدثا مجيدا فى تاريخ مصر وحدها وانما هى ظاهرة فذة فى تاريخ الثورات كلها ، فإذا كن قد انتابها بعض القصور والعجز فى وقت ما ، فقد دسحها ابن من ابنائها هو الرئيس محمد أنور السادات ، يوم أن فجر ثورة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ .

وينبغى الا ننسى ان ثورة يوليو قضت على عهد بأكمله بفلسفته ونظرياته ، وأسقطت عرشا لابل عروشا ، وكان عبد المناصر فائدها عندما ينادى بمبدأ فى مصر ، اهتزت له دول فى اقاصى الأرض ورددته الملايين من المبشر على بعد الاف الأميال ، وكانت كنمة هذه تسقط حاكما بل نظاما ، وقد سمعته من شرفة قصر المهاجرين فى دمشق يهاجم مرجان وكان رئيسا لوزراء العراق ، ويقول له أنزل يا مرجان ، وفى اليوم التالى مباشرة سقط مرجان ، ومن بعده سقطت الملكية فى العراق وهامت تورده عبد السلام عارف .

لقد أسقطت ثورة يوليو بريطانيا العظمى وحفرت ذبرا لها فى  
الداهرة ، واسقطت فرنسا فى الجزائر وبلجيكا فى الكونغو ، وأقامت  
اول وحدة عربية فى التاريخ الحديث بين مصر وسوريا ، وفادت  
المراجعة الحاسنة للاستعمار ، وأصبح المثل والامر لسائر  
الثورات التى تنجرت بعدها فى سائر الدول النامية أى دول العالم  
الثالث ، وكانت رائدة فى ارساء أسس الاشتراكية ، على أنها  
الطريق الأمثل والوحيد لحل مشاكل التخلف الحضارى التى نعانى  
منها سائر دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ولذلك أعلن الغرب  
الحرب العنيفة ضدها .

ويكفى ثوره يوليو فخرا انها استطاعت أن تكسر محاولات  
استقطابها للشرق أو للغرب سنوات طويلة ، واستطاعت والغرب  
يدير لها ظهرها ويهدم كافة الجسور بينها وبينه ، والاتحاد  
المسوفييتى لا يذم لها المعون والمساند الكافيين ، استطاعت أن  
تحمّد وأؤمّدس مبدأ دول عدم الانحياز ويضع عبد الناصر يده فى  
يد زهرو وتيتو للدفاع عن هذه السياسة ، بهدف تخفيف حدة التوتر  
بين القويّين العظميين ، وسارت فى المشوط الى نهايته ، وفى يقينى  
أن المنكسات التى أصابت ثورة يوليو ، هى ذاج لتصميم الغرب  
الذى لا يلين على هدم عبد الناصر ، والأجهاض على اشتراكيته  
داغلق قناة السويس مرتين ، وفرض الحصار الاقتصادى على  
مصر ، وفصل الوحدة بين مصر وسوريا ، وفتح ميدان الحرب فى  
البحر لاستنزاف كافة موارد مصر ، حتى لا تثمر الاشتراكية ، وحتى

لا تكون مبدأ ناجحاً يتبعه سائر الزعماء فى المنطقة وفى مناطق عديدة من العالم ، بهدف أن يركع عبد الناصر على قدميه عقاباً له على معاداته للغرب •

وقد بذل عبد الناصر محاولات مستميتة حتى لا ينحاز لأى من المقتولين ، وألا يكون لأى منها مركز ممتاز فى مصر ، فاستمر يحمى القوات المسلحة من الغرق فى بحر السياسة وحرب الشعارات والمبادئ ، فحماها من التمزق والانهدام ، إلا أنه بعد هزيمة يونيو ، اضطر اضطراراً لأن يسلم فعالية أمره للاتحاد السوفيتى ، على يذنه من المهزيمة ويرد له الكرامة والأرض المحتلة ، ولما لم يفعل واجه السوفيت فى قارب الكرملين علناً بقبوله لمبادرة روجرز ووجه النداء الشهير لنيكسون فى مايو عام ١٩٧٠ قبل وفاته بشهر أربع ، ولكن السيف كان قد سبق العزل ، وإذ ذلك قيل عنه أنه فشل فيما دجج فيه زميلاه مؤسسا عدم الانحياز معه ، جواهر لال نهرو ، وجوزيف بروز تيتو ، وقيل عنه كذلك أنه لم يكن عملاقاً من نوع العملاقة الذين عاصروه كماوتسى تنج وشواين لاي وديجول وفرانكو ، انما لم يستطع أحد أيا كان أن ينسكك فى اخلاصه ووطنيته وفى زعامته وفى مقدرته على مواجهة الأحداث بقدرة وإقتدار ، وانما أخذ عليه أنه وجه جل اهتمامه للسياسة الخارجية وأهمل شئون البلاد الداخلية ولكن لم يقدر له النجاح الكامل فى السياسة الخارجية ولم يقدر له كذلك التفوق فى مواجهة المشاكل الداخلية وهذا ما جعل أعداءه يتهمونه بأنه كان أكثر حرصاً على مجده

الشخصى من حرصه على مجد بلده وأنه بسياسته هدم لاسرائيل  
عدوته التقليدية ما لم تكن تحلم به .

باختصار شديد جدا يمكن القول بأن عبد الناصر نجح فى  
تحقيق أهداف ثلاث من الأهداف الستة للثورة ، نجح فى القضاء  
على الاستعمار وأعوانه والقضاء على الاقطاع والفضاء على  
الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ولكنه لم ينجح فى إقامة  
الحياة الديمقراطية السلمية ولا العدالة الاجتماعية ولا الجيش  
الوطنى القوى وهى الأهداف الثلاثة التى قامت من أجلها ثورة مايو  
التصحيحية .

وما نسجله فيما يلى ليس دفاعا عن عبد الناصر وإنما تحليلا  
للملابسات والظروف والأحوال التى ساعدت على عدم نجاحه فى  
تحقيق الأهداف الثلاثة الأخيرة .

بادئ ذى بدء أن عبد الناصر كما عهدناه لم يكن يتقبل  
الرأى الآخر تماما بل كان يضطهده ويعنفه ويبتز صاحبه ، ربما  
هذه الظاهرة تكونت لديه من حياته العسكرية القائمة على الصبب  
والربط وعدم مخالفة الأوامر حتى ولو كانت خاطئة ، وربما قد تولد  
عنده هذا الشعور من عقده محمد نجيب الذى طالب بعودة  
الديمقراطية وقيام الأحزاب لتتولى أمور البلاد السياسية ، وطالب  
بعودة الجيش الذى قام بالثورة الى تكتاته ، أى أن الجيش قام لطرده  
المالك فقط ، وإنما عبد الناصر كان يعتقد أن الأحزاب كانت هى عصب



الفساد السياسى الذى عم البلاد قبل الثورة ، وانها كانت عميلة  
اما لا، راي أو الانجاذب أو للاننين معا ، ولم يكن حتى هذا الحين  
اديه أى قدر استراكى ، وانما نواذ عنده فيما بعد ، وفيل أنه تلقاه  
على يد خالد محيى الدين ، أى أنه قام بالنورة ولم يكن لديه فكر  
«حدد بطرحه على الشعب ليأرس سلطاته على أساسه ، ولما حدفى  
الغضباء على سيطرة رأس المال والافطاع والاستعمار وحواريه ،  
ولد شعور العداء للثورة لدى جميع الذين أضيروا من تطبيق هذه  
المبادئ وتصور المحيطون بعبد الناصر أن الثورة المضادة قادمة ،  
بسبب اتفاق الوفديين والاخوان المسلمين والمشيوعيين ورجل  
السياسة فى العهد الماضى على قتل جميع أعضاء مجلس الثورة ،  
وبالطبع كان هو فى مقدمة القائمة ، وصوروا له أن لديهم أعوانا  
عديدين بين أفراد القوات المسلحة يمكن أن يفودوا انقلاب الثورة  
المضادة ، وأن تنظيم الاخوان المسلمين لم ينته بحملة الاعتقالات  
والحاكمات والاعدادات ، لأن لديه كوادر عديدة بحيث اذا تحطم  
الكادر الأول سلم الراية للكادر الذى يليه وهكذا ، وأن الحزب  
المشيوعى قد حل نفسه ظاهريا وانما هو فى واقع الأمر يعمل تحت  
الأرض فان خلاياها منتشرة فى سائر أنحاء البلاد ، الأمر الذى دفع  
بـ«بذ الناصر الى اجراءات الأمن والمقمع واقامة الدولة البوليسية  
التي ليس لها من مهمة سوى حماية الحاكم حتى ولو أدى ذلك الى  
دمر الشعب كله ، فعاش الشعب فى رعب دائم وخوف مستمر من  
اجراءات قمعية جديدة ، وتولدت عدم الثقة بين الشعب والحاكم ،  
فقيدت الملكات الفردية ، وترك الأمر كله للدولة ، فأصيب كل ما فيها

بالمشاكل القائمة ومما راد المظنين بأنه اعطى افراد القزاق المسلحة سلطات واسعة حتى فى الميادين التى لا يملكون أسلحتها ، فعملوا كمهندسين وخبراء وهنئين وأداريين ، وحانت بداية السلال والعصابات التى لا تعترف بالمقانون ، وانما تطوعه لرغبتها ونسبهاواتها وأطعماها ، فأثروا ثراء فاحشا على حساب الشعب .

وقد استغل الغرب هذه الأمور كلها ضده ، رهن عليه حرب اذاعات اشترك فيها أكثر من اذاعة سرية ، كُن يمتنع اليها ملايين المواطنين فيصدفون كل ما بداع ، من أن ملكا واحدا طرد ، ولكن دخل محله مئات الملوك الذين يريدون الانزاع على حساب الشعب ، وأن عبد الناصر سينصب نفسه ديكاتورا ايس على مصر وحدها وانما على الأمة العربية بأسرها ، نكن ذلك باعنا لاختلاف بين عبد الناصر والدول العربية ، وكن هو نفسه هذا الخلاف ودعمه بتفسيمة الدول العربية الى عرب انجليز وعرب أهرىدان ، وكلهم عملاء للغرب وينبغى الخلاص منهم ، فوصم الأمة العربية كلها بالخيانة ، كما وصم المساسة المقدماء كنهم بالخيانة ، ومعنى ذلك انه ايس هناك من وطنى سواه ، وهذا أمر جد مستحيل ، واسمزم يبيع هذه السياسة ، معتقدا أنها سياسة حكيمة ما دامت قد اسدطبت الملكية فى العراق والامامة فى اليمن ، وهزت سائر النظم الموالية للغرب فى المنطقة الى أن منى بالانكسار ، فمن فصل الوحدة بين مصر وسوريا ، الى حرب صروس فى اليمن راح ضحيتها عشرات الآلاف من خيرة الضباط والجند المصريين فضلا عن الخسائر المادية التى بلغت مليون جنيه بوميا ، مما أضاف عبئا ثقيلا على الميرانية .

ایک نہایت

لقد استمر عبد الناصر يقاوم ويبدأ عمل داخليا وخارجيا منذ  
فام الثورة ، نازم الخلافات في مجلس الثورة ، الذى كان يضم  
أنماطا متباينة في التفكير والبنفاة والوضع الاجتماعى ، ظهرت  
على السطح عند أول اجتماع له ، ولم تكن هذه الأنماط غريبة عما  
يوجد داخل المجتمع المصرى ، وإنما كانت صورة صادقة حية لهذا  
المجتمع ، فقد قسم الحاس اليساريين واليمينيين والمنتسبين  
بالفكر المنبت والنسب اجتماع ما قبل الثورة ، وكان على عبد الناصر  
أن يراعى بين هذه الأفكار جميعا ، أن يجمع بين الشيوعيين والآخران  
المسلمين واليمينيين ، ولما شعر عاياه تخلق عنهم واحدا بعد الآخر ،  
مدنى يمتد الدول بأن الاستعدادات أو الافالات فى مجلس الثورة ،  
ما ت وبنوا لخلاف الثورة السياسى ، ومدى انحيازه الى الغرب  
او الشرق بناء على هذه الاستعدادات أو الافالات ، فقد تم اعتقال  
السيوعيين أكثر من مرة وحل الحرب السيوعى ، وكان اول من فصل  
عن العمل من مجلس الثورة حامد محبى الدين ويوسف صديق ، تم  
إصلاح سلام وجمال سالم وحسن إبراهيم وبغدادى وكمال الدين  
حسين وأخيرا المسير عبد الحكيم عامر وفاته أو انتحاره ، واختتمت  
القادة بنزوح محبى الدين ، وأدأ نزلنا الى هذه الاستعدادات نظرة

فاحصة ، لرأينا أن التورة أو عبد الناصر عادى السيوعنة أكثر من مرة سرا وعلنا ، عندما وقف فى بورسعيد ، وحدد موقفه من مبادئ لينين هى مفارقة بين اشتراكيته والاشتراكية اللينبية والأفروق الجوهرية بينهما وهى أننا نقوس بالملء والدين والمرسل ، والاشتراكية اللينبية تذكر الأديان والمرسل ، وأن المذهب عبثة تتنقل من دكتاتورية الرجعية الى رجعية البروليتاريا ، والماركسية اللينبية تنص على تأميم الأرض ونحن نؤمن بالملكية الفردية وهاجم الأساوب الشيوعى للاستيلاء على الحكم بالعنف والدم ٠٠ ولكنه لم يلبث بعد هذا الهجوم أن أيد اليسار وتخاض من اليمين ، فقد فعل ذلك بالرغم من تحذير شواين لاى له من الروس عند حضوره المؤتمر باندونج وبالرغم من موقف الروس فى العدوان الثلاثى ، وتخطبته هـ شمسيا على هذا الموقف ، وإظهاره لهم أنهم هم الذين خلصوه من الاحتلال الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى فى عام ١٩٥٦ وأغامرنا نحن المغرب فى هذا الشأن ، استمر معهم حتى هزيمة يونيو حيث سلم لهم مقاليد الأمور نهائيا حتى أنه عرض عليهم بولى سسلانج المطران المصرى برمته بهدف اجلاء اسرائيل ، والان هل هذا الموقف يؤخذ على عبد الناصر ويحمله مسئؤلية النكسات جميعها ؟

والاجابة على هذا السؤال لا بتسع لها المقام الان ، وقد نجيب عليه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب الخاص بفقره النكسات من يوليو ١٩٦١ حتى سبتمبر ١٩٧٠ ، أما يهمنى هنا أن نفرر حقيقة ، وهى أن عبد الناصر استمر يكبح جماح زملائه من القوات المسلحة الذى أسند لهم مناصب مدنية حتى عام ١٩٦١ ، الى أن دهسه

المرض ، وخذت مبعضته نهائيا أو بالتدريج ، وفى ظل مرضه تكونت مراكز القوى ودولة المخابرات ، وأصبح باعتراقه تـسـحـصـيا أنه غير قادر على ضربها أو التخلص منها .

والخلاف قائم حول هذا الأمر عند تحديد مسئولية عبد الناصر ، فهل بعفيه مرضه من المسألة ، كلا ، لأنه لو قاد البلاد قيادة جماعية أو ديمقراطية ، لوجد من يحل محله فى حالة مرضه ، ويفهم بتسيير دفة أمور الدولة ، ومسئولية عبد الناصر هنا تأتي من أنه تخلص من كل معاونيه ، ولم يعد هناك بديلا لهم ، فمنذ أن انتخب رئيسا للجمهورية فى يونيو سنة ١٩٥٦ ، حل مجلس الثورة ، وأصبح المسئول الاول والاخير عن مصر سواء من ناحية السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية ، ومحاولاته لاستبدال مجالس الثورة بمجلس رئاسة ثم باللجنة التنفيذية العليا ، لم تؤثر فى مسئوليته الدائمة عن القيادة من سنة ١٩٥٦ الى وفاته فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ ، أى أن مصر حكمت جماعيا من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ ، أى حوالى اربع سنوات وهى التى تمت فيها المتغيرات الجذرية التى أحدثتها ثورة يوليو ، وهذه نقطة فخر لهذه الثورة ، لان أعظم الانجازات التى فامت خلال هذه السنوات الاربع ، فى مثل الظروف الصعبة التى كانت تجتازها وقتذاك ، من الصراع بين الشرق والمغرب لاحتوائها ، ومن الخلافات المستمرة بين أعضاء مجلس الثورة ، ومعركة دارس واقصاء محمد نجيب عن الحكم ، كل ذلك ، يؤكد أصالة الانسان المصرى ، ويبرهن على قدرته الفائقة على

الخاق والابداع لو أتيح له الجو المناسب لهذا المخاف والابداع ،  
والانسان الذى افرز كل هذا الانجازات رغم المصعوبات والمعوقات  
التي ذكرناها يستحق كل تقدير وثناء •

أما أن عبد الناصر بمفرده نجح فى ادارة دفعة البلاد من عام  
١٩٥٦ حتى عام ١٩٧٠ فان الشواهد تؤكد أن نجاحه حتى عام  
١٩٦١ ، حتى ٢٣ يوليو منه بالتحديد ، وحتى هذا النجاح لم يكن  
مطلقا ، فقد تخلله العديد من المواقف التى تقلل هذا النجاح ، ولما  
أنها قايمة الآن كما كانت مؤثرة على ما بعدها من أحداث ، ففصل  
الوحدة بين مصر وسوريا تقع مسئوليتها أولا على عبد الناصر ثم  
عبد الحكيم عامر ثم عبد الحميد السراج وسيأتى تفصيل ذلك فيما  
بعد ، كما أن التسرع باصدار القرارات الاشتراكية من غير تهيئة  
الاشعوب لها نفسيا وعمليا ، كان له آثار عميقة على كل ما جد من  
أحداث على مسرح السياسة المصرية •

وأما متى بدأت نهاية عبد الناصر ، فالبعض يؤكد أنها بدأت  
بعد هزيمة ١٩٦٧ ، والبعض يرجعها الى فصل الوحدة بين مصر  
وسوريا وصدور القرارات الاشتراكية ، والبعض يردّها الى تأميم  
القناة والحصار الاقتصادى أو الى معركة تمويل السد العالمى ،  
وانما فى تصويرى أن نهاية عبد الناصر بدأت مع بداية انفراد  
بالسلطة منذ انتخابه رئيسا للجمهورية عام ١٩٥٦ ، لان المسئولية  
كانت أكبر من أن ينفرد بها زعيم مهما أوتى من قوة وقدرة ، لان

المسألة أم تكن فقط حكم بلد وإنما كانت أعظم وأعمق من ذلك بكثير ،  
لأنها دانت بجانب الحكم ، صراع بين المشرق والمغرب أو صراع  
مع المشرق والمغرب لذا أكد الاستقلال الذي نالته مصر ، وهو صراع  
الجبابرة الذي اذعرد عبد الباصر بمواجهته ، ولم يستطع احتمالها  
فودى به ، وكاد أن يؤدي بالبلاد الى هوة سحيقة ، عندما تكون  
بؤرة لاصراع بين القوتين الأعظم ، وهذا في يقيني ما يحاول اليوم  
ان يفعله - الرئيس محمد أنور السادات وهو ابن من أبناء ثورة يوليو  
سنة ١٩٥٢ ، فلنبدا بالحديث عن مقدمات هذه ( الثورة ) وظروفها  
وكيفية حدوثها وموقف الشعب منها ، لنضع أقدامنا على طريق  
الاحداث الملوي ، والذي بدأ بإطلاق سرارتها في فجر ٢٣ يواين  
سنة ١٩٥٢ .

## المؤلف





- ❶ ألقى الملك فاروق كل أسلحته بعد اذاعة بيان الثورة وسلم بكل مطالب الضباط الأحرار .
- ❷ الملك فاروق يأمر بهك محطة ارسال ابي زعبل منع اذاعة بيان الثورة .
- ❸ قصة المهندس الشاب الذي أسهم في انجاح الثورة .
- ❹ انقطع الارسال الانعصى مرتين مرة بسبب انقطاع الكهرباء ومرة بسبب تعطل التليفونات .
- ❺ لولا قرار حل مجلس ادارة نادى الضباط لما فحلت السرالى الى -رقة النيس بالمره .





يقبع قصر عابدين المعتيد على بعد خطرات من منزلى الذى كنت اقطن فيه بالحللية الجديدة ، كنت أمر عليه كل يوم وأنا فى طريقى الى مقر عمالى فى الاذاعة فى الشريفة ، ولكنى لم اكن احرق من الاقتراب من أسواره العالية فهو ممنوع على وعلى عامة الشعب المصرى داطبة . مسموح فقط لحرسه الملكى بلبسهم الذين كانوا يقطعون هذه الأسوار ذهابا وجيئة شاهرين سلاحهم طوال النهار والليل ، كأنهم يقولون ، نحن هنا فحذار أن تحدثكم أنفسكم بالعدوان على السيد الأورح الذى يقطن هذا القصر المعتيد مهما حدث منه من ظلم أو هوان فنحن لكم بالمرصاد .

كانت هذه الصورة تظل عالقة فى ذهنى وأنا أقطع الطريق كل يوم صباح مساء مسرع الخصى فى أيام الشتاء قارسة البرد ، وأبطء الخصى فى أيام الصيف شديدة الحر الى أن أصل الى الاذاعة مكان عملى وقت ذاك متعبا بعض الشيء فى أحيان قليلة وفى كل الأحيان نشيطا لأنجز ما هو موكل الى من أعمال بالاذاعة قبل حريق القاهرة بأيام وبالتحديد فى ٢٠ يناير سنة ١٩٥٢ .

كنا مجموعة من الشباب الاذاعى الذى ضمتهم ادارة تدعى ادارة العلاقات الخارجية تقوم بكل الأنشطة الاذاعية تقريبا ، فلم

تكن الاذاعة قد توسع، واتسع لتشمل تلك الاقسام الجديدة  
المرجودة اليوم ، ولم يكن ارسالها قد غطى كل فترات اليوم وتعددت  
شبهاتها وتنوعت اذاعاتها ، كان يعمل بهذا الادارة خبرة السباب  
الذى يتولى حاليا مراكز مرموقة في مختلف ميادين الحياة ، ومنها  
محمد المعلم صاحب دار نشر مرموقة الآن ، و « اديبة صادق ( مدير  
التليفزيون الآن ) وثريا عبد المجيد ( مدير البرنامج العام الآن )  
واحمد سعيد الذى أصبح مديرا لصوت العرب ثم انخرط فى سلك  
الحاماة والحياة العامة ، وسميرة الكيلانى ولبل عجرمة وسعد  
رايد وثريا حمدان وسعد التائه وغيرهم .

شغلنا سنئون الوطن ومتاعبه ، واستولت على كل خواطرها  
وفكرنا وعقلنا ، فقد كانت الكناية تمر بفترة عصيبة من تاريخها ،  
الأحداث تتوالى دون أن نفهم لها تحليلا ولا نستطيع أن نردها الى  
أسبابها الحقيقية ودوافعها الحقيقية ، انخرطت القاصرة ولم نضع  
أيدينا على الفاعل الحقيقي ، هل هو المالك أم الانجليز أم الاخوان  
المسلمون أو السراى أو الشيوعيون أو الأحزاب أم الجديع بها ،  
لا يكاد نفرغ من عملنا فى المساء ، حتى نجوب سوارق القاصرة الى  
أن يهدنا التعب والمعاناة ، فنختار مكانا لناخذ فيه أنفاسنا ، ولم  
نكد نشعر بالراحة حتى يشتعل النقاش حاميا مدويا ، كل يدلى  
بدلوه وفكره ، الغليان الشعبى فى ذروته ، بحيث أصبح دوام الحال  
من المحال ، وفى كل ليلة كان النقاش المحاد ينتهى الى مذبة واحدة .  
هى أن تغييرا لا بد أن يحدث ، وأن النظام كله سائر الى روال هزله

وأحزابه وساسته ، ولكن متى ؟ والسؤال الذى لم نستطع الاجابة عليه ، من سيحكم مصر بعد طرد الملك أو سقوطه أو اغتياله أو قبحيته ؟

وفى احدى ليالى أواخر بنابر عام ١٩٥٢ قررنا أن ندير المعركة مع الشعب على انهواء ، نذيع البرامج الملتهبة والكلمة المتائرة الصادقة . . تسقط معاهدة ١٩٣٦ . . البترول بترول العرب . . على الاحتلال أن يرحل وتعود البلاد الى أصحابها ، كانت هذه البرامج والكلمات تصدر كل أسبوع من ادارتنا إدارة العلاقات الخارجية وبرنامجها الذى كان يذاع كل يوم سبت .

### ( الملك يحل الادارة )

وبينما نحن نصب جام غضبنا على المحفل الانجليزى مباشرة وبطريقة غير مباشرة على القصر وبطانته جلساء السوء ، فوجئنا بقرار من السراى يقضى بحل الادارة ونقل جميع العاملين بها الى أقسام أخرى أو خارج الاداعة . طلب محمد المعلم - على عجل - مدير الادارة الى السراى .

ولم تمض ساعة حتى كنت أنا ومدير الادارة أمام القصر المعتيد الذى كنت لا أجرؤ على الاقتراب منه ، يرتدى كل منا طربوشا استلقه من آخر ، لأن الشعب كان قد قرر الخلاص من هذا الطربوش

ردن الذل والمهانة ٠٠ اقترينا من المقصر مشيا على الأقدام وهو الذى لم ينعهد أن يستقبل الا العربيات الفاهرة الفخمة ٠٠ اعترضنا الحرس ومنعنا من الدخول ، وبالكاد أفهمناهم أننا على ميعاد مع احد رجال الدين ٠٠ واخبرنا أن لنا .

والتفينا بكريم ثابت ( باشا ) رئيس الديوان ٠٠ لم تستغرق المقابلة من وقت الا بقدر سؤاله عن أسسنا وقرر على أفرر رفتنا ، وعدنا الى الاذاعة فى اليوم التالى ولكنا لم نجد قرار المرفق ، وانما مريم أو يومان ونقل محمد المعلم الى وزارة الزراعة ونقلت انا الى الاستماع بالاذاعة ٠٠ وتفرق اعضاء الادارة التى هاجت السراى والانجليز والاحتلال بين بقية الأقسام الأخرى ، ولم أكن أتصور أبدا اننى سأعود الى هذا المقصر مرة أخرى وأعود اليه موظفا مقيما أو هندوبا يتردد عايه بين أن وان بحثا عن الأنباء فى عهد عبد الناصر ثم فى عهد السادات كما سيجىء بعد .

على اننى لا أقدم هذه الذكريات استعراضا ولا استطرادا لا مبرر له وانما قصدت أن أعرض جاذبا من الصورة التى كانت قائمة فى الجهاز الاعلامى الرئيسى وقتذاك قبل قيام الثورة بثلاثة سهور ، وهى يتبين أن الملك لم يكن غافلا وأجهزته لم تكن نائمة ، وعند خروج هذا الجهاز عن الخط المرسوم كان ما كان ، ومعنى ذلك أن عبون السراى كانت موجودة فى كل مكان ، وأسنا فى حاجة الى وصف ما كانت تقوم به المباحث ( المبوليس السياسى ) من

ملاحقة للعناصر المنارئة للملك ، سواء أكانت مدنية أو عسكرية ، ومن هذا يمكن القول انها كانت معجزة أن تنجح حركة الضباط الأحرار ، ويمكن القول أيضا أن أعوان السراى لم يلقوا سلاح ، هزيمة حركة الجيش الا بعد اذاعة بيان الثورة فى الساعة السابعة والنصف من صباح الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وبدأ الملك وأعوانه يسلمون لمطالب الثورة كاملة بالرغم من أنهم كانوا يهيفون فى الاسكندرية والثورة تشتعل فى القاهرة .

### ( التمجيد بقيام الثورة )

على أية حال اضطربت الأحوال فى مصر كما لم يحدث من قبل ، الوزارات لا تكاد تشكل وتتولى السلطة الا وتستقيل أو تنال ، ورئيس الديوان يتغير فى كل مرة يتم فيها تشكيل وزارة جديدة تقريبا ، وبدأ أن السراى فى حالة ارتباك شديد على الجانب السياسى ، وبينما هى فى هذا الارتباك بدأت المعركة الكبرى مع القوات المسلحة حاميتها من غضبة الشعب — كما كانت تعتقد — وفى ١٦ يوليو ١٩٥٢ أصدر الفريق محمد حيدر قرارا بحل مجلس إدارة نادى الضباط ارضاء للملك ، وعقابا لاضباط على جرائمهم وتطاولهم على فائدهم الأعلى خلال اجتماع الجمعية العمومية بناديتهم بالزمانك قبل شهر من هذا التاريخ ، وتنحية لأعضاء مجلس إدارة النادى المعادين للسراى والذين أسقطوا أعوان الملك من الضباط فى الانتخابات التى قد أجريت فى ديسمبر عام ١٩٥١ ، وظهرت قوة الضباط الأحرار ووزعت المنشورات باسمهم وفازت قائمتهم .

شعر الضباط الأحرار أن الخطر يحيط بهم من كل جانب بعد صدور قرار حل مجلس إدارة نادي الضباط ، وهي خطوة أفسحتهم بأن الملك تنبه لهم ، ومن الكياسة أن يحزموا أمرهم ويقوموا بحركتهم في أسرع وقت .

### ( تغيير موعد قيام الثورة )

ولم يكد يمضى على فرار الفريق حيدر ساعاب ، حتى بادرت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار بقيادة عبد الناصر الى عقد ثلاثة اجتماعات متوالية في أيام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ يوليو ، نقرر فيها العدول عن آل المواعيد المنفق عليها ، القريب منها والبعيد ، وتخلوا عن فكرة الانتقال الى ان يستعد التنظيم ويقوى ويسيطر على هروع القوات المسلحة ، وفرروا القيام بحركتهم ليلة ٢٣ يوليو بدلا من ٥ أغسطس أو نوفمبر من عام ١٩٥٢ ، واتفقوا أيضا على أن تكون ساعة الصفر الواحدة بعد منتصف ليلة ٢٣ يوليو وأن تكون كلمة المسر « نصر » وانطلق الضباط الأحرار وأبلغوا بقية أعضاء التنظيم في مختلف أسلحة القوات المسلحة ، لكي يستعدوا لليوم المشهود بعد اجتماع يوم ٢٢ يوليو الذي شهدده عدد كبير من الضباط الأحرار في منزل خالد محيى الدين ، وتولى زكريا ( محيى الدين ) أقدم الموجودين رتبة قراءة حطة العمليات على الحاضرين قبل ساعات من قيام الثورة ، هذا التصرف أغضب جمال عبد الناصر كما جاء فى كتاب جمال حاهد أحد ضباط الثورة ٢٢ يوليو ١٠٠ طول يوم



فى الماريخ مصر ٠٠ وذكر أن عبد الناصر مال ملتفتا الى الضباط  
الحاضرين بعد انتهاء زكريا من قراءة التعليقات ، الحكاية مش  
القصية ٠٠ وبعد هذه الواقعة تخلص زكريا محبى الدين وترك قيادة  
المنظم لعبد الناصر ٠

### ( المفاجأة الكبرى )

قد لا يكون من حقى أن أخرج فى التفاصيل العسكرية للنورة  
فأمرها متروك العسكريين الذين ساهدوها وشاركوا فيها لأنهم  
سيكونون بالطبع أصدق وأدق ، ولكن المهم نحن المدنيين الذين شتتهم  
الملك وفرقتهم ، لم نقطع عن اللقاء ومعنا بعض الأصدقاء من  
الحصديين ، والغريب أننا سهرنا ليلة النورة حتى الساعة الواحدة  
صباحا ولم نشعر بشىء ، نحن المسئولين عن الأبناء المطلوب منهم  
معرفة ساعة حدوثها أو التنبيه عنها قبل وقوعها ، وكل الذى  
حدث فى هذه الليلة أن واحدا منا فاجأنا بأنه نمد الى علمه أن  
تنظيما قد سلك فى الجيش وأنه يلتقى ويجمع لاعداد حركة ضد  
الملك ، ولم يظن له الملك حتى الآن ، ولم تكن ندرى ونحن فى باب  
اللقق أننا على بعد كيلومترات وأن هذا التنظيم الذى أشار اليه  
يتجمع لدغير وجه مصر ووجه المنطقة بأسرها فى هذه الليلة  
بالذات ، وتفرقنا كل ليلة على وعد لنتلقى فى الليلة التالية ٠

وكانت مفاجأة لنا كما هى كانت مفاجأة لكل المواطنين

المصريين فيما عدا الذين قاموا بالثورة ، كانت مفاجأة ان نستيقظ  
كما نستيقظ كل يوم لنسمع فى صباح الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢  
المراديو يعلن نبا فيام حركة فى الجيش فى بيان من اللواء أركان  
الحرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة جاء فيه ان مصر  
اجتازت فترة عصيبة فى تاريخها الاحمر من الرشوة والفساد وعدم  
استقرار الحكم وانه كان لكل هذه العوامل تاثير كبير على الجيش  
وتسببت الرشوة والفساد فى هزيمتنا فى حرب فلسطين الى آخر  
ما نص عليه هذا البيان .

والواقع ان البيان كان مصاعا بطريقة توحى بان الذين قاموا  
بالحركة على دراية تامة بما تتطلبه هذه المرحلة ، فحرص البيان  
على أن يطمئن من روع رجال الجيش السابقين وينص على أن  
هؤلاء لن يذالهم ضرر وانه سيطلق سراحهم فى الوقت المناسب وهو  
أمر يخفف من مقاومة الذين لم يتم اعتقالهم من هؤلاء الرجال  
للثورة ، وهى حركة فيها ذكاء كبير وحكمة وخبرة ، فى الوقت نفسه  
أشار البيان الى ان الجيش الذى أصبح يعمل لصالح الوطن مجردا  
من أية غاية يستحث الشعب بالا يسمع لأحد من الخونة بان ياجأ  
لأعمال التخريب أو العنف واكد على ان أى عمل من هذا النوع  
سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وان فاعله سيلقى جزاء الخائن  
فى الحال .

ولم ينسى البيان ان يطمئن الأجانب على مصالحتهم وأرواحهم

وأموالهم ويعلن أن الجيش مستئثر عنهم وكلها أمور خفت من حدة المقاومة لحركة الجيش .

ذهبنا الى الاذاعة ومررنا على قصر عابدين فوجدناه محاصرا بالدبابات ، يقوم بحراسته جنود من الجيش بدلا من حرسه الملكى الذى كان يشهر سلاحه ضد الشعب . ووصلنا دار الاذاعة فى الشريفيين فوجدناها قلعة محاصرة من جميع الجهات بقوات الجيش ، بل كانت قوات الجيش تعسكر فى كل الشوارع المؤدية اليها ، ولكى نصل الى مكاتبنا فى الاذاعة ، كان علينا أن نخترق هذا المحصار كله ، وكان لابد من دليل على أننا من أبناء هذا المبنى ، ولا دليل لنا الا بتحقيق الشخصية الذى حملناه فى أيدينا منذ أن اقدمنا على مشارف الوصول الى مبنى الشريفيين .

### ( الدقائق الخطيرة فى عمر الثورة )

وهى المبنى عرفنا الفصدة من ابطالها . . ابطال احتلال الاذاعة لاذاعة بيان الثورة . . عرفنا أن الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ، أوفدوا أنور السادات لاذاعة البيان وسمعنا وعرفنا أسماء هؤلاء الضباط وكانت كلها دجھرة للشعب فيما عدا أنور السادات ، فالشعب كان قد سدد عنه فى مجال العمل السياسى وسدد عن دجھراته ضد الاحتلال الانجليزى واتهامه فى مقتل أمين

عثمان ، ويأتى بعده اللواء محمد اجيب الذى سمع عنه الشعب عندما رشح نفسه فى انتخابات بادى الضباط وقاز على اعوان الملك .

ومنهم أيضا عرفنا أن الملك فطن احركة لضباط او علم بها فى الساعة الحادية عشرة والنصف قبل منتصف ليلة الثورة واصدر تعليماته لضباطه وجنوده باحتلال المواقع فى الأسلحة المختلفة ، ولكن وجوده فى الاسكندرية عطل تنفيذ هذه التعليمات على عجل ، فكأن الضباط الأحرار أسرع فى احتلال المواقع من المفادة والضباط المواليين للملك ووقعوا أسرى فى أيدي الضباط الأحرار وقدر للحركة أن تنجح رغم علم الملك بها قبيل ساعة الصفر بأكثر من ساعة ونصف .

### ( قصة احتلال الاذاعة )

روى الجارحى المقشلاق الذى كان المهندس النوباتجى فى محطة أبو زعبل ليلة الثورة والذى عين فيما بعد رئيسا لهندسة الاذاعة أن جرس التليفون دق فى غرفته فى الساعة الثانية عشرة من منتصف ليلة الأربعاء فى محطة أبو زعبل وكان المتحدث ديوان حلالة الملك وطلب منه فى صيغة التعليمات والأوامر أن يفك المحطة ولا يسمح لأى انسان أيا كان بالاقتراب منها وأنها أى السراى

سترسل له لورى أو اتنين لحمل أجزاء المحطة ، ويقول انها كانت لبلة رهبة فهو لا يعلم أسباب هذه التعليمات وتلك الأوامر ولم يكن يعلم أن هناك حركة فى الجيش ، وانتظر ساعة أو ساعة ونصف ولم تحصل اللوريات المرمومة ، وهو فى هذه الحيرة فوجيء بالمصاغ مجدى حسين على رأس قوة من الضباط والمجنود يدخل عليه الغرفة ، وكانت لوريات السراى قد وصلت لحظة وصول مجدى حسنين أو قبله بشوان ، وأبلغه بنبا قيام الثورة وطلب منه المشورة بشأن اذاعة بيان الثورة فأرشده على الفور بضرورة التوجه الى محطة كهرياء غرب القاهرة التى تمتد الاذاعة بالكهرياء خوفا من أن يسبقه اليها رجال السراى ويفكوا المحطة ، فلا تستطيع الثورة اذاعة البيان ، وطمان الجارحى المشعلان مجدى حسنين على ظروف محنة ابن زعل ما دام هو المسئول عنها .

ويستطرد المهندس المسئول قائلا : وتوجه مجدى حسنين على الفور الى محطة الكهرياء حيث وصلها قبل رجال السراى بخمسة دقائق فقط وتمكن هو وزملاؤه من احتلال المحطة وتحطمت محاولات السراى التى كانت تهدف الى تعطيل اذاعة البيان فى موعده بوصفه اشارة للثورة ويساعد فى اتمام بنية العمليات المتفق عليها من قبل .

ويضحك الجارحى المشعلان ويقول : الطريف أن سمائتى

الملاويات فى محطة أبو زعل سألوه عن يعطيهم أجرهم فأجابهم بقوله ، خذوا أجركم من الذين أرسلوكم الى هنا ، يقصد السراى .

ومنذ ذاك التاريخ يصف مهندسو الاذاعة المهندس الجارحى القشلاق بالمهندس الذى أسهم فى نجاح الثورة فقد كانت الاذاعة كهرباء وخطر تلغرافون وأن المكمة تنبعث من استوديوهات الاذاعة فى شارع علوى عبر خطوط تلغرافية الى محطة ارسال أبو زعل حيث تتحول الموجات الصوتية الى موجات كهربائية تنتشر فى الجو ، فان من يريد السيطرة على الاذاعة لابد من سيطرته على التليفونات ومحطة الكهرباء التى تمد الاذاعة وهذه هى أساس نصيحة الجارحى القشلاق اجدى حنين مذوب قيادة الضباط الأحرار .

السراى كانت تعرف هذه الحقيقة تماما واذك رغم فشلها فى فك محطة أبو زعل واحتلال محطة كهرباء غرب القاهرة الا أن محاولاتها لم تتوقف لتعطيل اذاعة البيان ، فقد ثبت أن المتشيعيين لها من موظفى التليفونات ومحطة الكهرباء حاولوا قطع خطوط التليفون عن الاذاعة والكهرباء وقد دم لهم ما أرادوا فقد قطع الارسال والسادات فى استوديوهات علوى مرتين مرة بسبب الكهرباء ومرة بسبب التليفونات ، فرغم أنه — أى السادات — وصل الى الاستوديوهات فى السادسة والربع لم يذع البيان الا فى السابعة والنصف موعد نشرة الأخبار .

وبإذاعة بيان الثورة ناك، نجاحها فقد نفذ المضباط الأحرار  
ما هو متفق عليه فى الاسكندرية والعريش ورفح وباقى المديريات  
كما كن يطلق عليها وقتذاك ، ومنذ اذاعة البيان تلاحت الأحداث  
بسرعة مذهلة تؤكد نجاح حركة الجيش وهنالقى الملك فاروق كل  
أساحته وسام بكل طلبات المضباط الأحرار فيما بعد . .





- حاصلت الثورة بنجاح للاستيلاء على الحكم ولم تدخل لما بعد الثورة .
- خضع الأمريكان الانجائز وخدمت الثورة الأمريكان والانجليز معا
- الحركة حركة مصرية خالصة قام بها الجيش تعبيرا عن نبض الجماهير المصرية .
- على ، اهر ساعد الثورة على خلع الملك على اهل تعيينه رئيسا لاجل هوية .
- استلمت الثورة تنفذ ٩٩٪ من مخططاتها في غفلة من أجهزة الأمن والبرليس السياسى .



## - ٦ -

وبقسليم الملك فاروق بمطالب الضباط الأحرار واستيلاء أعوانهم وأتباعهم على كافة فروع القوات المسلحة وسقوط القيادة العامة فى كوبرى القبة - حيث مركز الاتصالات الحيوية - فى أيديهم بعد معركة مات فيها أنان وجرح اثنان فى القاعدة الجوية بالمناطة بسبب تسرب أنباء الحركة الى أحد الضباط الذى سارع بالاتصال بقصر عابدين الذى اتصل على الفور بالملك فى الاسكندرية وأصدر أمره بالمقاومة ، وبالمقبض على اللواء أحمد طلعت قائد البوليس الحربى واللواء عبد المنصف أحمد نائب وزير الداخلية واللواء محمد ام' رئيس البوليس السياسى واللواء حسن حشمت قائد القوات المدرعة وكل ضباط القوات المسلحة وضباط البوليس - كما كان يسمى وقتذاك - المعروف عنهم ولاءهم للملك وللنظام الملكى ، واستيلاء ضباط الثورة على الاذاعة واذاعة أحد ضباطها لبيان الثورة - أنور السادات الذى أصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية ، حمى الضباط ظهورهم من احتمالات القبض عليهم بعد أن قلموا أظافر الأسود الرابض فى الاسكندرية ، وأنجزوا الجزء الأكبر من أول لحظة حاسمة واجهتهم وهى لحظة قيام الثورة أو الحركة كما كان يطلق عليها حتى هذه اللحظة .

على أن نجاح الثورة لم يكن ضربة حظ وانما هذا النجاح

سبقه تخطيط طويل تم فى غيبة عن عيون الملك وعسسه المنتسرين فى  
 كل مكان وعيون المخابرات الانجليزية والأمريكية لمعارنة مع الملك  
 لمنع حركات التحرير أو حركات التمرد كما يسمونها . ذلى علمت  
 المخابرات البريطانية أو الأمريكية بأمر هؤلاء الضباط ، لم فسمعها  
 على الفور ولحركوا كخزنة وأعدموا ، واكنهم استنابوا ان ينفذوا  
 ٩٩/ من المخطط فى غفلة عن أجهزة الأمن والتجسس التى كان يتميز  
 بها المعهد قبل حركة يوليو عام ١٩٥٢ ، حيث استولى عبد الملطف  
 البغدادي على القاعدة الجوية بالمناطة وحسين الشافعى وحـالد  
 محيى الدين على سلاح الفرسان وعبد المنعم أمين على المدفعية  
 وصالح سالم وجمال سالم وأنور السادات وعبد الحكيم عامر على  
 القوات المراقبة فى المعريش ، ولم يعلم الملك وأعوانه شيئاً عن كل  
 ما حدث ، وانما علم فقط بالمرحلة الأخيرة من التخطيط عندها تم  
 الاستيلاء على القيادة العامة فى القبة ، ومع ذلك لم تكن الصبورة  
 لديهم عن الضباط الذين قاموا بالحركة كاملة ، وانما كل ما نجح  
 لديهم من معلومات هو أن مفذاح معرفة هؤلاء المتمردين عند اللواء  
 محمد نجيب فهو على صلة وثيقة بهم وربما كان هو قائد هذه  
 الحركة ومديرها .

### ( محاولات اسنفطاب محمد نجيب )

لم يجد الملك وبطانته بعد أن طاشت سهامهم وفلت المرمم من ايديهم الا محاولة اسنفطاب الملواء محمد نجيب للالتفاف حول المصباح الأحرار ومعرفتهم للقضاء على الحركة فى مهدها قبل اعلانها على الجماهير ، فانصل به تليفونيا من الاسكندرية كل من مرتضى المراغى وزير الداخلية وفريد زغلول وزير التجارة والصناعة وتوسلا اليه وقف الانقلاب خوفا من تدخل الانجليز ولكن محمد نجيب انكر صليته بالحركة وافهمهما انه لو كان فعلا هو قائد هذه الحركة لما كان فى منزله الآن وإنما كان يباشر مهمته من القيادة فى القبة التى كانت قد سقطت فى أيدي ضباط الحركة قبل هذه المكالمة ، وقد كان نجيب يفتى عن عام حيث أن موعد الكالمين كان حوالى الساعة النامية صباح يوم ٢٣ يوليو وكانت الدادة العامة قد سقطت قبل ذلك بأكثر من نصف ساعة .

وبالطبع لم يهدأ الملك وبطانته وإنما استنمروا فى ملاحقة تاورات الموقف بناء على الأبناء القليلة التى كانت تصل اليهم ، ويبدو أنهم علموا أن الملواء نجيب قد توجه الى القيادة العامة فى القبة واحذل مكتب القائد العام ، فلم يكذ أن يصل الى هناك فى الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم الحركة حتى تلقى مكالمة تليفونية من الاسكندرية ، وكان المتحدث هذه المرة نجيب المهالى رئيس الوزراء وأعقبه حيدر باشا الذى عرض عليه وزارة الحربية

بأمر من الملك وأبلغه أن الملك سيغفر كل شيء إذا أوقف الانقلاب ، ولم يكن نجيب المهالي أو حيدر باشا يعلمان أن العجلة قد دارت وأن الحركة استولت على كل شيء وأن مرحلة الاستيلاء على السلطة قد انتهت وأن محاولات الاسـنـة طلب قد قـان أوانها وأن الحركة تسرع فى انجاز المرحلة الثانية مرحلة تهدئة مخاوف الانجليز والأمريكيين والأجانب قاطبة وافهامهم ان الحركة ليست شيوعية ولا منتمية للآخران المسلمين وانما هى حركة مصرية خالصة من أجل تحرير مصر وتخليصها من الفساد والظلم الذى أخذ يستشرى فى المجتمع المصرى من الملك وبطانته حتى لا يتدخل الانجليز والأمريكان للقضاء على الحركة .

### ( المحاولة الأخيرة )

ولما فشل الملك فى استئطاب ضباط الحركة واحتواء الأمر قام بمحاولة أخيرة عليها تحمى عرشه من الانهيار وأسره من الانقراض ، فلجأ الى أسياده فقام بالاتصال بالسفير الأمريكى جيفرسون كافرى الذى كان متواجداً بالاسكندرية مع الحكومة فى مصيفها وطلب منه أن يحميه ولكنه اعتذر بحجة عدم تدخل حكومته فى شئون مصر الداخلية ولكنه وعده بحماية الأسرة المالكة وحمايته اذا ما احتاج الأمر ذلك ، ولم يعجب الملك تصرف كافرى ورفضه ابلاغ الانجليز بطلبه الحماية وسارع فى طلب قائد القوات الانجليزية فى مصر لكى يحتل القاهرة وأن يقوم الأسطول البريطانى بضرب الاسكندرية أو

يهربه هي وأعوأنه أأرأ مصر ، ولما رفض المفأءء العام الانأازى طالبأته لم يسلم ، وانما أباأع أأدن بالطلبات ذاتها الذى حولها الى أأوأمة المتى أأأت بنورها باسأأأارة الرأىس الأمريأى أرومان الذى أأصر على عءم المأءأل فى شئون مصر المأأأية كأما فعل سفيره أأفرسون كأفرى ، ولم يكن الملك فأروق يعلم أن أأصاله أأأأا بأسيأاه أأاء متأأرا كأما أن مأاولأته اسأأأأاب وأأأواء أأركة أأأت متأأرة ، فقد كأنت أأركة فء سبأته وكلفأ على صبرى بالأأصال بالسفارة الأمريأية ، وبسبب عيبة السفير فى الاسأأأرية أأطر على صبرى الى إيقاظ الكولونل أأفأد إفاأى مساعء الملق العسأرى الأمريأى وأبلغه بنوايا الضباط الأأرار الذىن سيطروا بالفعل على المواقف وطلب منه أن أبلغ السفير الأمريأى والمقام بالأعمال البريطانى - لأن السفير البريطانى كان بأأأى أأأأته فى لأذن - بأن الانأأاب مسألة مأأأية بأأة أأأص الأأريين وأأهم وأن أأاة وممألكأ الأأانب سوف أأأرم ، وطالما الانأألزن لن أأأأأوا فى شئون مصر نسوف يعاملون معاملة الأأانب الأأرين ، وأأر على صبرى مساعء الملق العسأرى الأمريأى أن أنه اذا ما أأأل الانأألزن فسوف لا يكون أمام الضباط الأأرار سوى المأأال اذا ما فكر الانأألزن المأأرك فى ألك الساعة من منأأة أأاة السوسيس وأأأال وسط المأأأا بأأة أأأاة أروأ وممألكأ الأأانب ، وكان الضباط الأأرار قد أعدوا عأأهم لسأئر المأأأأ ومأها أأأال أأأال الانأألزن للمأأأا ، وبالمطبع أأزم على صبرى بما كأف به ولم أزد عنه أرفا وأأأا فلم أبلغ مأأا مساعء الملق

العسكري الأمريكى خطة ضباط الحركة الداهية الخاصة بالملك من خلعه وانزاله عن العرش التى لى عرفها فربما ألب الى تعبير الموقف الأمريكى والبريطانى من الحركة .

### ( الحركة مصرية ١٠٠ ٪ )

ونحن هنا لا نقصد سردا لتفاصيل قيام ثورة يراى لاننا لو قصدنا ذلك لطلاب الأهر مجادات ، ولكن قصدنا بهذا السرد توضيح ان الحركة لم تلق أية مقاومة تذكر كما كان متوقعا من صورة النظام البوليسى المحكم التى كذت تعيش فيه مصر رغم ما كان يبدو من نظام برلمانى وتعدد الأحزاب وصحف المعارضة وقضايا العيب فى الذات الملكية والحكم فيها ، وإنما قصدنا من وراء ذلك بيان التخطيط المحكم الذى وضعه هؤلاء الشبان الذين نيل عنهم فيما بعد أنهم صغار السن ضعاف التجربة ، ولذا قول لى أنهم خططوا لما يعد نجاح الثورة بمتى القدرة الفائقة التى خططوا بها للاستيلاء على الحكم لما صادفتهم تلك الكميات الهائلة من العقبات والذخائر التى منيت بها الثورة فيما بعد ، ولتان لمصر والدول العربية وسائر دول الشرق الأوسط شأن آخر غير ما نشهده اليوم ، ولنتنبأ أن ضباط الحركة أنجزوا المهام الثلاث التى وضعوها نصب أعينهم بمهارة فائقة بحيث تنتهى المرحلة الأولى تم تبدأ المرحلة التى تليها وقد كانت هذه المهام — كما جاء فى كتاب محمد نجيب « قدر مصر » الذى انتهى من كتابته باللغة الانجليزية عام ١٩٥٤ واعتقل فى نوفمبر



من نفس العام وأعدمته السلطات المصرية راح تسمح بنشره — هي الامساك بزمام السلطة وتعيين رئيس وزراء يتعاطف مع القائمين بالحركة والمهمة الثانية تهدئة دخاوف الانجليز والأمريكيين والأجانب عموما الذين قد يشككون أن نكرن الحركة شيوعية أو اخوان مسلمين والمهمة الثالثة هي التخلص من الملك وسن النظام كله بمجرد نجاح الثورة .

وقد سارعت الثورة وكشفت عن هيئتها التنفيذية التي سميت فيما بعد، مجلس الثورة وهم جمال عبد الناصر وعبد اللطيف بغدادى وجمال سالم وصالح سالم وأنور السادات وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وخالد محيى الدين وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين وعبد المنعم أمين ويوسف منصور وحيدر أمين وتولى رئاسة هذه الهيئة جمال عبد الناصر على الرغم من أنه ليس الأقدم كما نذكرنا من قبل ، أما محمد نجيب فلم يكن مندمجا فى هذه المجوعة فهو ليس من عمرهم وإنما كان بمثابة العقل والخبرة بالذنبه لهم وكانوا بمثابة المفضل والشباب المتحمس المنفذ لهذه الخبرة ، وكان هو من جيل وهم من جيل آخر وإنما وحد بين الجيلين المشعور بالظلم والهرمان والرغبة فى تجنيد الحركة لرفع هذا الظلم والهرمان ووضع حد للفساد وحكم الفرد المطلق الذى استهان بكرامة الانسان وداس على الدستور ومصالح الشعب ، وهم جميعا لم يكونوا سياسيين ولم يعمل بالسياسة منهم سوى أنور السادات الذى كان الشعب يعرفه جيدا بجانب محمد نجيب الذى عرف من

مواقفه فى نادى المضباط ، هذه هى الحقيقة وان يغيرها محاولات البعض منهم لاضفاء أدوار سياسية لشخصهم قبل الثورة ، ومحاولات الاخران المسامين والشيوعيين هم الآخرون اثبات أنهم كان لهم أدوار فى مساعدة الثورة ، والثابت أن الحركة قامت من الجيش انبعاثا من احساس قوى تولد لدى هؤلاء المضباط أن الأمور قد ساءت ولابد من وضع حد للملهاه .

المهم أن مجلس الثورة ضم أنماطا متباينة فى التفكير والثقافة والوضع الاجتماعى والميول السياسية ، وانما هذه الأنماط كانت صورة لما يعتمل فى المجتمع المصرى وقتذاك من تيارات فكرية وسياسية ، فقد ضم المجلس اليساريين والمتدينين واليمينيين والوسط والقوميين والمنتمين بالفكر والمذبت والنسب اجتماع ما قبل الثورة ، وكان تمثيلا حقيقيا لكل هذه التيارات حتى بنسب انتشارها بين جماهير الشعب ، والمتدينون منهم كانوا يمثلون التيار الغالب وهو التدين والتمسك بالدين دون ربطه بالسياسة ، ومن هنا كانت مهمة القيادة صعبة فكان عليها أن توائم بين هذه الأفكار جميعا أن تجمع بين الشيوعيين والمتدينين ولا نقول الاخوان المسلمين وبين اليمينيين ، وفى هذا المشوار سقط من سقط وبقى من بقى ، ولكن فى النهاية تبين طريق الثورة وهو طريق قومى عربى اسلامى وهى الدوائر الثلاث التى تحدث عنها عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة .

## ( خدع الأمريكان والانجليز )

الثابت أن الثورة كانت مصيرية خالصة وأن ضباطها لم يتحركوا بوحى من الانجايين المحتلين ولا من الأمريكان الذين نصبوا أنفسهم ورتة لما يضطر الانجايين على تركه من المستعمرات تحت وطأة غضبة الشعوب وثورات التحرير ، وأن اتصال ضباط الثورة بالسفارة البريطانية والأمريكية فى مصر جاء بعد قيام الثورة كما ثبت من الوثائق البريطانية التى أديعت فيما بعد ، التى تبين منها أن المعلومات التى كانت لديها عن ضباط الثورة كانت مغلوطة وهنقوصة وهذا أمر طبيعى وواقعى لأنه لو أن الانجليز أو الأمريكان كانوا على علم بالحركة لانتقل أمرها الى الملك والعكس صحيح واذن لا المالك ولا الانجليز ولا الأمريكان كانوا يعلمون من أمر الحركة شيئا ، وإذا كان للانجايين أو الأمريكان دور أو رأى فانما جاء بعد نجاح الحركة واستبلائها على مقاليد الأمور وأن كل طرف منها حاول استغلالها لصالحه أو لمصالحه ، أما الانجليز فكان احساسهم بأن مكانتهم فى الشرق تترنح وتتهوى وكان سغاهم المشاغل منع تهاوى هذه المكانة ، ولكن التيار كان أقوى منهم ، وبالمطيع اجروا الى الأمريكان بطلبون المعون ، ولكن الأمريكان كانوا يعتقدون أن سجلهم بالنسبة للشعب المصرى أفضل من سجل الانجليز ، وأن الفرصة مواتية لهم ليحلوا محل الانجليز فيما كان لهم من سلطة ونفوذ وتأثير ، وقد لعبوا لعبتهم فخدعوا الانجليز واستطاعوا منعهم من التدخل العسكرى وهم على بعد أميال فى المفظة وكان فى استطاعتهم هذا

التدخل والقضاء على الحركة ، وقد نبين ايذن هذه الخدعة فيما بعد  
فقد جاء فى مذكراته التى نشرت فيما بعد ان أمريكا كانت لا تريد  
ان يكون دورها فى منطقة المشرق الأوسط ثانويا ، ولهذا فانها لم  
تؤيد بريطانيا حينئذ وشربكتها فى حاف الاطالطى وكانت النتيجة ان  
استغل المصريون هذه الخلافات السياسية بين لندن وواشنطن ،  
كما جاء فى مذكرات ايذن ان رجال الثورة كانوا متعاطفين مع  
الولايات المتحدة ، وانما فى رأينا ان هذا التعاطف كان امرا تكتيكا  
الى ان تثبت اقدام الثورة وتنفذ مبادئها القومدة بالامانة لا للمشرق  
او المغرب وهو ما حدث بالفعل بحيث يمكن القول ان الأمريكان  
خدعوا الانجليز والثورة خدعت الاثنين معا حيث استخدمت الأمريكان  
لاجلاء الانجليز ولم تقبل تدخل أمريكا فى شئونها وكانت معارك  
التسليح ومعركة السد العالي وغيرها كما سنعرض لها فيما بعد .

### الشعب والحكيم يرفضان هذا الراى

على أن الشعب المصرى الذى أيد الثورة تأييدا جنونيا عارما  
لم يقبل هذا الراى وذلك لكثرة اعتياده على الظن بل اليقين بأن  
دل ما جرى على مسرح السياسة المصرية ٠٠٠ لا تحركه الارادة  
المصرية وانما تحركه السياسة الأمريكية والسياسة البريطانية  
والشواهد التى كانت تجرى على هذا المسرح تؤكد هذا الراى ،  
فكم من مرة انتخب حزب الوفد ولم يكذ يتولى الحكم حتى يقال .  
وحدث ٤ فبراير عندما حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين

وطلبت أفالة الحكومة واصرت بريطانيا على أفالة الحكومة واستبدالها بحكومة النحاس ليس ببعد عن أنهان الشعب ، وتأسيسا على ذلك فإنه يمكن القول أن حركة الجيوش كانت حركة مصرية تماما ولكنها كانت أمام الشعب حركة مشوبة بالتدخل أو الإيحاء أو بالتشجيع من جهة أجنبية ولكن هذا الشعب نفسه أصبح على يقين فيما بعد بأن حركة الجيوش تمت دون تشجيع أو تأييد من جهات أجنبية طبقا لمسار الأحداث والمعارك الذي خاضها رجال الحركة ضد الانجليز والأمريكان على السواء .

غير أن كاتبنا الكبير توفيق الحكيم كان أميل لعدم تصديق أن الحركة هي حركة مصرية خالصة فقد جاء في كتابه عودة الومى ما نصه أن أمريكا هي التي وقفت بجوار الثورة عند قيامها فاستكتت الانجليز الرابضين فى القذاة والا لكانوا جاءوا بدباباتهم وطائراتهم وأجهضوا على الثورة فى نصف ساعة . ولكن العلاقات بين الثورة وأمريكا ما لبثت أن توترت للأسباب المعروفة وغير المعروفة ، فقد قيل أنه حتى ذلك التوتر كان مخططا له فى السياسة الأمريكية ليدوى الى اخراج انجلترا وفرنسا من المنطقة وتسليم قناة السويس لمصر فى مقابل فتح خليج العقبة لإسرائيل ، وهذا ما نفذ بالفعل فى عام ١٩٥٦ باتفاق سرى بين عبد الناصر وإيزنهاور وظل أمره مخفيا الى عام ١٩٦٧ .

على أية حال سنظل نحن غير مؤيدين لهذا الرأى لأعتقدنا أن

رجال الثورة بعدائهم الموضح لاسرائيل لا يمكن أن يقبلوا هذه المساومة وعبد الناصر بطبيعته لا يقبلها ، وسنظل أهيل لما هي موق بالوثائق والدليل في الوثائق البريطانية من أن رجال الثورة لم يكن لهم أى اتصال بالانجليز والامريكان وأن الانجليز والامريكان كان همهم الأول التأكد من أن الحركة غير شيوعية ولا منتمية للاخوان المسامين ، ولما تأكد لهما هذا الأمر لم يعترضوا طريق الثورة .

### على ماهر ومنصب رئيس الجمهورية

لقد اجتاز ضباط الحركة الماحظة الحاسمة الأولى بذكاء ووطنية وحكمة ولما جاء موعد اللحظة الحاسمة الأخرى وهى الامساك بزمام السلطة المدنية ، تصرفوا بقدر أكبر من الذكاء والفطنة وتجسد ذلك فى اختيارهم لعلى ماهر ليتولى رئاسة الوزارة فهو خير من يفتح السياسة القدامى بأسلوبه المتناوى ودبلوماسيته العالية الرفيعة بأن الابقاء على الثورة فى صالحهم على المدى البعيد وهبل كل سىء فى صالح البلاد وخير من يقنع المك بالامتثال لطلبات قادة هذه النوره وخير من يقنع قادة الثورة بعدم المساس بحياة المك واسرته وهو ما تعهد به السفير الأمريكى للملك عندما اتصل به ، ولكن على ماهر لابد وأن يحصل على مقابل لقيامه بكل هذه الاجراءات وكان المتبادل التلميح له بتعيينه فى القريب كأول رئيس جمهورية مصر .

والواقع أن على ماهر قام بمهمته خير قيام حيث أقنع الملك بالتنازل عن العرش دون ارافة الدماء وهذا الأمر وفر على رجال الثورة محاصرة قصرى المنتزه ورأس النين واجبار حراسهما على التسليم ، وتنازل الملك عن العرش فى هدوء وغادر البلاد بعد أن أجريت له مراسم التوديع الرسمية كطلابه ، وبقي تنفيذ التلميذ على ماهر بتعيينه رئيسا للجمهورية كما ورد فى مذكرات اللواء محمد نجيب ، ولكن الرياح تأتى دائما بما لا تشتهي السفن ، فلم يكن الملك يغادر البلاد وأصبحت السلطة كاملة لرجال الثورة حتى سارت الأمور على غير ما يشتهى هو واللواء محمد نجيب الذى لح له بتعيينه أول رئيس لجمهورية مصر حتى أن تعيين اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية كان مرحلة انتقالية الى أن يلتقط الثورة أنفاسها ويرتب عبد الناصر مفجر الثورة والخطط لها أهوره ليجنى ثمرة تضحيته بحياته وحياة زملائه فى سبيل قيام الثورة •





- آخر كلمات الملك فاروق ليس من السهل حكم مصر •
- الثورة وجهها لوجه للصراعات المحتدمة في المجتمع المصري •
- الدكتور محمد صلاح الدين أول مدني تستدعيه الثورة لمهمة في السودان •
- كيف منع صلاح الدين من المتحدث في الاذاعة ولماذا أبعد •
- الثورة واجهت المؤامرات عليها من اليمين واليسار ومن الوفد والاخوان ومن الجيش •



## - ٢ -

وبمغادرة الملك فاروق أرض البلاد اجتازت الثورة اخطر مرحلة من تاريخها وهى مرحلة الاستيلاء على مقاليد الحكم ، وبخروج الملك فاروق من مصر انتهت المرحلة التى خططت لها الثورة تخطيطا محكما وبدأت المرحلة التى لم تخطط لها بالمرة وهى مرحلة ادارة دفة الأمور فى مجتمع نحتدم فيه الصراعات ، فالأخوان المسلمون التى حملت الملك وابراهيم عبد الهادى رئيس وزرائه مسئولية اغتيال مرشدهما حسن البنا ، وجدت الفرصة أمامها متاحة للقفز الى كرسى الحكم وتنفيذ برنامجها من تطبيق الشريعة الاسلامية وحكم مصر حكما اسلاميا مؤيدا من غالبية الشعب المصرى ، وحزب الوفد الذى كان يعتبر نفسه الورث الشرعى بعد طرد الملك بوصفه صاحب الأغلبية الشعبية طبقا لنتائج الانتخابات التى أجريت فى فترة ما قبل الثورة ولكن حيل بينه وبين الوصول الى السلطة بقوة السراى ثارة وبقوة الانجليز نارة أخرى ، والشبوعيون الذين كانوا ينتظرون اضطراب البلاد واحتدام الصراع بين كافة الفرقاء للسيطرة على الحكم بالقوة ، حيث أنهم فى فترات المهذوء والاستقرار لا يجدون من يؤيدهم فى فكرهم واتجاهاتهم ، والذين لا يؤيدون هذه الاتجاهات جميعها وهم أغلبية تفوق الأغلبية التى تؤيد الوفد على حده ، والأغلبية التى تؤيد الأخوان المسلمين على حده ، ولكن كان ضعفها غياب الوحدة بينها وغياب الاستراتيجية

التي تجمعهم أو الحزب الذي يتجمعون من حوله يعبر عن آمالهم وفكرهم ، ولعل هذه الصورة التي عاش فيها الملك فاروق طوال سنين حكمه هي التي عبر عنها في آخر كلمات وجهها الى اللواء محمد نجيب قبل مغادرته الاسكندرية قوله : ليس من السهل حكم مصر ، وعل هذه الصورة أملت على رجال الثورة التأكيد على فرصتهم لتحويل مصر الى دولة دينية تفقد فيها الصفة العلمانية ، ونفى ما اتهموا به من أنهم شيوعيون ، وقد كسبوا بهذا التأكيد تهمة روع الانجليز والأمريكان والأجانب عموما ، واطاء اشارة الى الاخوان المسلمين والوفد والشيوعيين ان للثورة هكرا يخلف تماما عما يؤمنون به ليخفوا من معارضتهم لها والتألب عليها فرادى أو جماعة ، ووجهت الثورة جل همها لتجميع ناك الأغلبية التي لا يؤيد الوفد ولا الاخوان المسلمين والشيوعيين .

والواقع ان ضباط الثورة في أعقاب خروج الملك أو طرده حرصوا بالشائعات من الداخل والخارج ، ان كانوا نهبا لحرب اذاعية تمتلأت في احدى عشرة محطة اذاعية ، كل يوم توجه اليهم اتهامات لا حد لها ولا سند ولا دليل ، ولكنها وجدت في الداخل تربة خصبة لكى تعشش وتجد من يرددنها من هؤلاء الذين عزلتهم الثورة وأبعدتهم عن الحكم ، فكان كل قرار يصدر عن مجاس الثورة يتعرض للنفسد والتجريح الذي لا يتوقف في المجتمعات المتمدنيات ، فمن قائل ان الثورة ستأكل نفسها بنفسها ويحارب هؤلاء الضباط بعضهم البعض ، ومن قائل لقد كان في العهد الماضي ملك واحد وأن الثورة خلقت عشرة ملوك وجواريهم ، ومن قائل أن

قيام الثورة بالسلاح أمر غير طبعى ولا بد وأن تنتهى الى أمور غير طبيعية تضر بمصالح الوطن كله ، والقوات المسلحة خلقت للدفاع عن الوطن وليس الاشتغال بالسياسة ، وأن المبادئ التى نادت بها الثورة نادى بها من سبق الثورة من الزعماء والسياسيين من تحديد الملكية ومجانية التعليم وتقريب الفوارق بين الطبقات الى آخر هذه المبادئ ، وأن الدولة كانت بسبيلها الى اقرار هذه المبادئ بالطرق الدستورية والقانونية وليس بالطرق العسكرية ، وأن الفارق بين الحاليتين هو الفارق الزمنى فقط أى أن كل ما أرسب أسسه من مبادئ عن طريق كبت الحريات وتكميم الأفواه كان سيتم تطبيقه بعد سنوات قد تصل الى عشر أو عشرين ، ولكن بطريقة أكثر دراسة وأكثر مطابقة لرغبات الشعوب وأماله وأكثر بعدا عن الهزات والانعكاسات التى تؤخر تقدم الشعوب وازدهار الحضارات .

### ( الملك قاوم )

وسط كل هذه الشائعات كان على ضباط الثورة أن يقاوموا شعورا عاما استشرى لدى عامة الشعب ، وهو عدم تصديقه أن الملك رحل أى طرد واعتقادهم أن الملك عائد حتما وسيقدم هؤلاء الضباط الى المحاکمة وينفذ فيهم الاعدام ، وذلك لطول ما نعدوا عليه وشاهدوه ولسوه بأنفسهم من حماية للملك من غضبة الشعب من جانب الانجليز المحتلين ، فها هى ثورة عرابى لم تستطع اقتلاع الأسرة المالكة والانجليز سارعوا الى احتلال مصر لحمايتها ، وها هى ثورة ١٩ الثورة الشعبية المعارمة استطاع الانجليز والسرائى التفارقة

بين زعمائها والقضاء عليها ، ومن بعدها ثورة الشعب المصرى عام ١٩٣٥ وهتافه ضد وزير خارجية انجلترا وقتذاك وهتافه بسقوط الملك فؤاد عميل الاستعمار ، وثورة الشعب ضد معاهدة صدقى بيون عام ١٩٤٧ ومذبحة كوبرى عباس والهناف بسقوط معاهدة ١٦ ومؤامره الأسماحة المفسدة ، حدث كل هذا ولم يسقط الملك ويزول عهد الملكية ، فكيف يصدق هؤلاء الذين عاصروا دل هذه الأحداث أن يسقط الملك بين يوم وليلة ويتغير وجه مصر بهذه السهولة وتلك السرعة .

كانت هذه هى الصورة والثورة تشق طريقها وتصدر العديد من القرارات وتعلن أهدافها الستة وهى كلها مطالب شعبية طالب بها الشعب من قبل وتار من أجلها ، وتلغى الانقلاب وتصدر قانون الاصلاح الزراعى الأول وتحل الأحزاب السياسية وتصادر أموالها لصالح الشعب وتعلن فترة انتقال لأقامة حكم ديمقراطى دستورى سليم ، ولم تكن الثورة تعلم أنها رغم كل هذه القرارات ستواجه المؤامرات من اليمين واليسار ومن الوفد الى الاخوان ومن داخل الجيش وخارجه وتعرض للانقسامات والمخالفات حتى بين هؤلاء الذين وضعوا قلوبهم على أكفهم حتى قدر لها الظهور على مسرح الأحداث .

## ( أول مدني يتعاون مع الثورة )

وكما قلت فنحن هنا لا نتتبع أحداث الثورة وإنما نلتقط منها ما شهدناه بأعيننا ونحن نتابع هذه الأحداث ، ولقد كنا في مجلس الثورة في الجزيرة وقتذاك وكان عبد الناصر لا يبارحه صباح مساء مع انه في هذا الوقت نهاية عام ١٩٥٢ وبداية عام ١٩٥٣ كان وزيرا للداخلية فقط ولكن كان كل ضباط الثورة يترددون عليه ، وكان محمد نجيب يتخذ قصر عابدين مكتبا له ، وصلاح سالم يتخذ من القيادة العامة للقوات المسلحة في القبة مكانا مختارا لاجراء مفاوضاته ولكنه في الوقت نفسه كان يتردد كثيرا على عبد الناصر ، وكنا نحن مندوبي الصحف والاذاعة ووكالات الأنباء نقيم أيضا في مجلس الثورة حيث خصصت لنا غرفة في الدور الأرضي ، وكنا نلتقي بالقادم الى مجلس الثورة والخارج منه ، وكنا نستمع الى النقاش بين ضباط الثورة عندما كان يحدثهم بينهم في بعض الأحيان في مكاتبهم في الدور الثاني من المبنى ، وكنا قد تعودنا صياغة اخبار المخابرات فنقول أن عبد الناصر استقبل سالم أو جمال سالم أو بغدادى وغيرهم من ضباط الثورة وغيرهم من المدنيين ، وذات الأنباء تكتب في الصحف وتذاع في الاذاعة بهذا الموضع ، فاذا بحسلاح سالم وكان حينئذ وزيرا للإرشاد القومي يستدعى مندوب الاذاعة ويعترض على صياغة الأخبار بهذه الطريقة ويقول له حينما أتواجد في مكتب جمال عبد الناصر ويحدث أننا استقبلنا احدا من المدنيين ، لا يذاع الخبر على أن جمال عبد الناصر استقبلني

ثم استقبل شخصا مدنيا آخر وانما يذاع الخبر على أن جمال عبد الناصر وصلاح سالم استقبلا فلانا وفلانا ، وقد نقل مندوب الاذاعة ما طلبه منه صلاح سالم لكل مندوبى الصحف والوكالات . وقد اعتبر الأمر بمثابة تعليمات نفذت فى الصحف أيضا ، ونحن منذر بى الصحف والاذاعة ووكالات الأنباء لم نستغرب هذا الأمر إذ أن الاتفاق بين أعضاء مجلس الثورة أنهم جميعا على قدم المساواة وأفعالهم متساوية بالنسبة لتحملهم مسئولية قيام الثورة وانما ترتيبهم أو ترتيب أسمائهم يحكمه أقدميتهم فى الجيش من حيث رتبهم ، ولكن عندما نشرت الأنباء بهذه الطريقة أحس الناس بأن هناك فاصلا بين العسكريين والمدنيين فى إدارة دفة الأمور ، وأن العسكريين لا ياجأون الى التعاون مع المدنيين الا فى حدود صيقة ، وكانت الثورة قد عينت ضابطا فى كل مصلحة أو هيئة أطلق عليه مندوب القيادة ليكون حلقة الوصل بين هذه الهيئة أو المصلحة وبين القيادة ولكن هؤلاء المندوبين تحولوا تدريجيا وفى وقت قصير جدا الى مسيطرين تماما على الهيئات والمصالح رغم انهم لم يكونوا على مستوى المسئولية ولا مختصين ، ولذلك فقد كان هناك شبه انفصال بين المدنيين والعسكريين وكان هذا الانفصال أحد أسباب تعثر الثورة فى حكم البلاد .

وهذا الذى نقوله ليس استطرادا ولكن قصدنا به تقديم ما حدث لأول مدنى وثق به ضباط الثورة ورشحوه المهمة ما ولكنه لما عاد من هذه المهمة وكان قد أجادها عرمل معاملة مخالفة تماما



للمعاملة الأولى دون أن يعرف سببا لهذا التغير ، ففي هذا الوقت  
فى أواخر فبراير وأوائل مارس عام ١٩٥٣ وكان اللواء محمد نجيب  
قام بتوقيع اتفاق مع انجلترا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ خاص  
بالسودان يقضى بتحديد فترة انتقال لا تتجاوز ثلاث سنوات بقرار  
المسودان بعدها أما الارتباط مع مصر أو الاستقلال التام وانفصله  
عن مصر ، لأن بريطانيا عندما طلبت مصر منها البدء فى إجراء  
مباحثات بشأن وجودها فى القناة وضعت فى اعتبارها ضرورة  
فصل السودان عن مصر قبل الجلاء عنها ، حتى لا يتخلف عن  
الوحدة بين مصر والسودان دولة قوية فى المنطقة تضطر الاستعمار  
أن يرحل من المنطقة برمتها خاصة وأن عبد الناصر ك' قد رد فى  
ك خطاب يلقبه هذه العبارة « على الاستعمار أن يحمل عصاه على  
داهله ويرحل أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن بقائه » .

المهم كانت مصر من واجبها بذل المحاولات لجمع السردانيين  
حول مصر خلال فترة الحكم الذاتى حتى يقرر السودانيون بعد انتهاء  
فترة الانتقال الارتباط بمصر ، وبذلك تنجح الثورة فى ضرب  
محاولات الانجليز فصل السودان عن مصر ، وكلفت الثورة الصاغ  
صلاح سالم بالقيام بهذه المهمة حتى أن كل ما يخص السودان كان  
يعرض عليه ، وقد حدث فى هذه الأثناء أن أوفدت الثورة بعثة من  
المحاميين المصريين برئاسة الدكتور محمد صلاح الدين وزير  
الخارجية فى حكومة الوفد الى السودان للدعاية الى القضية .

وعادت البعثة ومجدت الصحف المصرية الجهود التى قام

بها صلاح الدين ، وأمام هذا التهجد الكبير كان أحد الأذاعيين أنه  
مريض نقيير من الثورة والا لا أوقدته الثورة في هذه المهمة . فتوجه  
إلى منزله في المعادى ١٩٥٥ سجل معه حواراً حول مستقبل السودان عما  
قامت به بعثة المحامين في هذا الشأن وتم التسجيل ولم يبد من  
الذكور صلاح الدين ما يمس القضية أو رجال الثورة من قريب أو  
بعيد ، وقام الأذاعى بعرض التسجيل مكتوباً على المراقبة وأقرته ،  
وهذا إجراء كان متبعاً في الصحف والأذاعة ألا تطبع أية مادة أو  
نذاع إلا إذا كانت تحمل موافقة الرقيب — وأطمأن الأذاعى وأعد  
البرنامج لنذاع في الموعد المحدد لأذاعته ، ولكنه فوجئ في صباح  
يوم إذاعة البرنامج ( كان موعد إذاعة البرنامج الساعة التاسعة  
مساءً ) بطلبه ، وجاء مندعراً خائفاً ، ووجد أمامه ثلاث نسخ من  
البرنامج مغلقة كل واحدة منها في مظروف كتب على الأول محمد  
نجيب والثانى جمال عبد الناصر والثالث صلاح سالم ، وطلب منه  
تسليمها إلى أصحابها ، وكان أن توجه إلى قسم عابدين حيث كان  
محمد نجيب وعرض عليه الأمر فام بفتح محمد نجيب المظروف  
وإنما عرف فقط أنه خاص بالسودان فأشار على المندوب على الفور  
بعرض الموضوع على جمال عبد الناصر ، وتوجه إلى مجلس الثورة  
والتقى مع جمال عبد الناصر الذى فض المظروف واستغرق في  
قراءته خمس دقائق فقط ، وابتدر المندوب يسأله : لماذا اخترتم  
صلاح الدين بالذات لإجراء هذا الحوار ؟ وكان الرد « لقد فهمنا من  
الصحف أنه قام — أى صلاح — بعمل جيد في السودان فأردنا أن  
نعرف الجماهير به » ، فإذا بعبد الناصر يقابجى المندوب بقوله

كثيرا ما اخرج المصطف عن الخط الصحيح وطلب منه التوجه الى  
صلاح سالم فى القيادة فى القبة •

### ( منع د • صلاح الدين من التحدث فى الاذاعة )

وأتى مبنى القيادة العامة فى القبة كان الزوار بهتوا الدكتور  
صلاح الدين من التحدث فى الاذاعة فلما دخل المنسوب على صلاح  
سالم فى مكتبه قال له : اسمعنى صلاح الدين الى يتكلم عن السودان  
وهنا أعاد المنسوب على صلاح سالم ما قاله لعبد الناصر وزاد عليه  
أن اختيار الثورة له ليرأس بدمية المحامين للسودان دليل على نظافته  
وكفائه ورد عليه صلاح سالم قائلا كان اختيارا خاطئا دون أن  
يبدى أية أسباب ، وفجأة بعد أن قرأ صلاح سالم مقدمة البرنامج  
انفجر صائحا هذا تخريب • • • هذا كلام فارغ وقلب الصناعات  
بمصيبة ظاهرة وكتب : لا يذاع هذا البرنامج اظن جدد فى  
اليومين الماضيين ويمنع صلاح الدين من التحدث فى الاذاعة بامارة •  
وأخرج المنسوب يضرب كفا على كف ويفكر فى استبدال برنامج  
السودان ببرنامج آخر فقد كان عليه أن يلتقى مع المستمعين مساء  
كل سبت يعرض رأى مسئول مختص فى موضوع معين ، وقد عرف  
فيما بعد أن أسباب ابعاد صلاح الدين انضمامه الى المحامين الذين  
طالبوا بعودة دباط الثورة الى ثكناتهم •

من هذا الحادث يتبين لنا أن محمد نجيب كان يترك الأمور

لعبد الناصر أو أنه كان يترك لكل ضابط من ضباط الثورة حرية التصرف فيما يختص فيه ، وكان عبد الناصر أيضا يؤمن بهذا الاختصاص ولكن عندما يتعلق بضابط من الضباط وإنما اذا تعلق بأحد المدنيين فالأمر يختلف ، فمع الضباط كان التجاوز عن الأخطاء واعطاء الفرصة مرة ومرة ولكن مع المدنيين فليس هناك تجاوز عن الخطأ أو اعطاء الفرصة ولذلك لم يعمر مع الثورة من المدنيين طويلا سوى الدكتور محمود فوزى الذى عين فى عهد الثورة وزيرا للخارجية وكان وكيلها قبل الثورة مدة طويلة وكان يطلق عليه اب الدبلوماسية المصرية ، وتخرج على يديه مدرسة من الدبلوماسية المصرية لو أن الثورة استفادت منها لحمت الثورة من العديد من المنكسات الخارجية التى تعرضت لها ولكن حتى هذا العمل الذى لابد من توفر شروط معينة لمن يشغله من اتقان للغات وفن الاتيكيت والبروتوكول حتى هذا العمل الذى لا يمكن أن تتوفر شروطه فى أى من ضباط القوات المسلحة ، فقد طرقه الضباط وبأعداد وفيرة ، وكانت الروايات الطريفة عنهم التى تؤذى سمعة مصر الخارجية وسمعة الثورة ذاتها ، التى فتحت الطريق لمهاجمة الثورة والتاكيد على فشلها بعد أن أصبح ضابط القوات المسلحة هو الخبير الأوحد فى الهندسة والطب والتشريع والدبلوماسية ، وقد علل البعض نداعا عن الثورة هذه الاجراءات بأن الثورة كانت فى حاجة لتثبيت أقدامها الى الثقة أكثر من الخبرة ، ومن الطبيعى أن تنثق فى ضباطها الذين تحملوا عبء المجازفة بأرواحهم فى سبيل انجاح الثورة .

على أن صلاح سالم ربما كان أول من أقبل أو قبلت استقالته من أعضاء مجلس الثورة وأحدثت استقالته أو إقالته ضجة في الأوساط الشعبية بسبب ذبوع صيته بين هذه الأوساط وإن كان قد سبقه يوسف صديق الذى استبعد من قبله ليوله اليسارية المتطرفة أى لتهوره رغم أنه كان من العمدة الأساسية للثورة فهو الذى قام باحتلال مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة بالقبة مع أنه كان يشكو من نزيف حاد وقد تم استبعاده فى الشهر الأول بعد قيام الثورة واكنه لم يكن قد عرف جماهيريا وأن كان اسمه قد ذكر بين أسماء الهيئة التنفيذية للثورة ، وأعقبه بعد ذلك خروج خالد حدى الدين الذى كانت ميوله يسارية أيضا ولكنه كان أقل تطرفا وتهورا وخروجه عرفت تفاصيلها للشعب فى خلال ثورات عدم المرضا عن بعض التصرفات لرجال الثورة التى قام بها أسلحة القوات المسلحة المختلفة .

وسنعرض بالتفصيل لظروف استقالة صلاح سالم وغيره من ضباط الثورة وأيضا لعلاقات رجال الثورة وعبد الناصر بالذات بالمدينين الذين تعاونوا معهم بعد الدكتور محمد صلاح الدين وكذلك للآزمة بين عبد الناصر ومحمد نجيب من رواية ما لم ينشر عن هذه الأزمات بناء على ما سمعناه من أبطال هذه الأحداث من ضباط الثورة .



- جمال سالم يقول « من عين صلاح سالم ايقدم له استقالته » •
- فشل صلاح سالم فى السودان عجل باستقالته وانما خلافه مع الثورة بدأ غداة قيامها •
- أقالة رئيس ديوان المحاسبة لأنه طلب مستندات صرف من أحد ضباط الثورة •
- كيف أفرج عن سراج الدين وإبراهيم فرج وإبراهيم عبد الهادى.
- جمال سالم يرفض اخلاء قاعة كبار الزوار فى سنغافورة لمؤتمر المستعمرات البريطانية •
- عيد الناصر يأمر بقطع الارسال الاذاعى وصلاح سالم يلتقى خطابه •







كان ينبغي أن نعرض لاستقالة خالد محي الدين وإقالة محمد  
 نجيب قبل أن نعرض لاستقالة صلاح سالم حسب تتابع الأحداث في  
 تاريخ الثورة المصرية ، ولكن هادونا تعرضنا لعلاقة أعضاء مجلس  
 الثورة مع بعضهم البعض طبقا لمفهوم صلاح سالم ، الذي لم يقبل  
 أن يوضع اسمه في سجل المذنبين استقبلهم عبد الناصر وطاب وضعه  
 مع عبد الناصر في كفة واحدة ، وإن الاثنين معا قاما باستقبال  
 الواهدين على مجلس الثورة فقد يكون من المفيد استكمال سيرة  
 صلاح سالم حتى فصل الى استقالته التي أعلنها مجلس قيادة الثورة  
 في ٣١ أغسطس عام ١٩٥٥ وقبل استقالته من جميع مناصبه ، في  
 وقت كان سبقه جمال سالم في زيارة لذل من أندونيسيا والهند  
 وباكستان \*

وقبل أن ننزل تعليق شقيقه جمال سالم على الاستقالة ٥٥ هذا  
 التعليق الذي كنا حاضرين ضمن الحاضرين الذين سمعوه ، لابد  
 ان نقرر أن صلاح سالم كان طاقة من العمل متحررة ومستمرة وأنه  
 من أوائل الذين زاملوا عبد الناصر وشاركوا في التحضير للثورة  
 وسهم في نجاحها بقدر كبير حيث تحمل مسؤولية وزارة الارشاد  
 الفوهي بعد فؤاد جلال وفتحى رضوان ، واستطاع أن يرد الحملات  
 الشرسة العدوانية ضد الثورة التي وجهتها اليها ابراق الاستعمار  
 واذاعاته المتعددة التي كانت تبهث ارسالها من أماكن متفرقة في

المشرق الأوسط ، وإن استقالته كان يمكن أن تمثل لحظة حاسمة فى علاقات ضباط الثورة وتعرقل مسيرتها ، لولا بعض الأحداث الكبرى التى وقعت وشغلت الجميع عنها كما سيجىء ، بعد .

على أنه يخطئ من يظن أن فشل صلاح سالم فى مواجهة مسألة السودان كان السبب الرئيسى فى استقالته ، وإنما كانت القضية التى قصمت ظهر الجعبر ، فالحقيقة أن بذور الخلاف بينه وبين عبد الناصر قد بدأت غداة قيام الثورة طبقا لمفهومه عن وضع ضباط الثورة الذى أشرنا إليه . ويبدو أن هذا المفهوم كان قائما لدى أخيه جمال سالم ، فقد حدث ونحن فى أندونيسيا مرافقين لجمال سالم وكنا نعد المعدة لمغادرة جاكرتا فى طريقنا الى باكستان ، أن أقبل علينا فى منتصف ليلة أول سبتمبر عام ١٩٥٥ السيد العمروسى سفير مصر فى أندونيسيا ، متجهم الوجه بآدى القلق والاهتمام ، والتقى بجمال سالم لمدة ربع ساعة ، وخرج بنفس القلق والوجوم اللذين دخلا بهما على نائب رئيس الوزراء ، ولم يشأ أن يطلعنا نحن مندوبى الصحف والاذاعة على الأمر المخطرير والهام الذى أفضى به لجمال سالم الذى كان سعيدا سعادة لا حد له بالزيارة لاندونيسيا ، إذ استقبل استقبال رؤساء الجمهوريات بروتوكوليا وسعيا ، فقد حدث أن رجال البروتوكول الأندونيسيين أن استقبلوه كرئيس لجمهورية مصر حيث أنه كان نائبا لرئيس الوزراء ولم يكن قد عين رئيسا للجمهورية وقتذاك فاعتبر رجال البروتوكول الأندونيسيين أن جمال سالم نائبا لرئيس الجمهورية وقرروا استقباله كرئيس للجمهورية تدعيما لعلاقات الود والاخوة التى كانت تربط

بين مصر واندونيسيا ، ولكن الريح تأتي دائما بما لا تشتهيهِ السفن ،  
وأبى القدر أن تكون نهاية المرحلة سعيدة كبدايتها •

### ( الصباغ الراقص يختفى )

وأضينا ليلتنا نعد العدة للسفر الى سنغافورة فى طريقنا الى  
باكستان ، وكان علينا أن نتوجه الى المطار فى وقت مبكر ، كما كان  
علينا أن نعد تقريرا صحفيا لجمال سالم عما نشرته صحف اليوم  
عن مصر ، ولشد ما كانت دهشتنا ونحن نعد هذا التقرير ، عندما  
وقع نظرنا على مانشيت بالخط المعريض فى احدى الصحف يقول :  
« الصباغ الراقص يختفى » ومنه عرفنا قصة استقالة صلاح سالم  
وعرفنا لماذا كان السفير المصرى متجهما قبل وبعد لقائه مع جمال  
سالم •

وواجهتنا مشكلة ماذا سنكتب للنائب رئيس الوزراء ؟ واتفق  
ذهننا عن فكرة تنقذنا من هذا الحرج ، ووضعنا الصحف فى غرفة  
نومه من تحت عقب الباب بدلا من أعداد التقرير ، ولكن لم يف  
جمال سالم - وهو الذكى الملمح - أن يسألنا عن أسباب عدم أعداد  
التقرير اليوم وأضاف هل هى استقالة صلاح ؟ ولما لم نجب استرسل  
فائلا لقد علمت بها أمس فقد أرسل لى عبد الناصر برقية مطولة  
بالتفاصيل وسألنا وما رأيكم انتم فى هذه الاستقالة ، فأجبنا  
« ليس غريبا أن يقدم صلاح سالم استقالته فقد قدمها أكثر من مرة  
ورفضت ولكن الغريب أن تقبل هذه المرة ، فهذا يعتبر بداية خلاف  
طويل بين أعضاء مجلس قيادة الثورة لا يمكن لأحد أن يتنبأ بنهايته

ونتيجه ، وكنا نستبعده تنفيذا للعهد الذى قطعه رجال الثورة على انفسهم فى أعقاب نجاح الثورة وقبل أن تبدأ على قناعة منهم أن أى خلاف بينهم ليس فى صالح الثورة وليس فى صالح مصر ، وصمم نائب الرئيس ولم يذنب بذنب شقة أكثر من قوله « لقد أرسل عبد الناصر لى برقية مطولة فى هذا الموضوع » .

### ( جمال سالم ووزير المستعمرات البريطانى )

والغريب أن استقالة صلاح سالم لم تؤثر على نشاط جمال سالم وحيويته ولا على برنامجه أو طريقته فقد اتفق موعد وصوله الى سنغافورة مع موعد وصول وزير المستعمرات البريطانى ، وكانت جموع المواطنين قد احتشدت فى المطار ، تحمل أعلاما ولافتات كتبت عليها عبارات الاحتجاج على الاستعمار البريطانى والمطالبة بالاستقلال ، وحاول هؤلاء المواطنون دخول المطار للتعبير عن احتجاجهم أمام وزير المستعمرات البريطانى ولكن سلطات الأمن حالت بينهم وبين دخول المطار ، وهبطت طائرة وزير المستعمرات البريطانى أرض المطار ولم يجد الوزير لا مستقبليين ولا مودعين من المواطنين ، وكان جمال سالم ومرافقوه قد وصلوا الى المطار وتوجهوا الى صالة كبار الزوار حيث أن الطائرة المقلّة لهم كانت قد أصيبت بعطب فى محركها تطلب الإصلاح لمدة ساعات ، وصل فى اثناها وزير المستعمرات البريطانى ، وحاولت السلطات عبثا اقناع جمال سالم بالانتظار فى مكان آخر ولكنه رفض بشدة وتصميم ، وأمام اصرار نائب الرئيس اضطرت السلطات الى إجراء ترتيب

آخر ، فادخلت السيارات الى ساحة المطار وركبها الوزير البريطانى  
وغادر المطار فور وصوله •

### ( من عين صلاح سالم ليقبل استقالته )

وبعد يوم واحد وصلنا رانجون عاصمة بورما واقام اونو  
رئيس وزراء بورما مأدبة غداء تكريما لجمال سالم ، وبعد أن  
أخذنا أماكننا فى المأدبة اذا بأونو يبادر جمال سالم باستفسار قائلاً  
هو صلاح سالم مش أخوك •• وإجاب جمال سالم ، نعم •• فقال  
أونو « لقد قرأت فى المصحف أنه اسنقال » فاذا بجمال سالم يلقي  
بقنبلة شديدة الانفجار عندما رد عليه بقوله « ومن عينه حتى يقدم  
له استقالته » •

كان ذاك بادرة خطيرة وعلاوة رهيبة لما سيحدث فيما بعد ،  
فالتابع كان فى المأدبة من سارع بإرسال برقية عاجلة للقاهرة  
تتضمن كل ما دار فى الاجتماع ، وبعد يوم أو يومين وصلتنا أنباء  
مفادها أننا لن نعود الى القاهرة وأصبحنا فى عداد المنفيين ، ولكن  
شيئاً من ذلك لم يحدث فقد عدنا الى القاهرة ولكن بصورة غير  
الصورة التى غادرناها بها ، فلم يستقبلنا عبد الناصر كما كان  
هى وداع جمال سالم وبعدها بقليل كاذت استقالة جمال سالم لأسباب  
أخرى غير أسباب استقالة صلاح سالم كما سيجىء بعده ولكن  
استقالة صلاح سالم هى التى عجالت باستقالة جمال سالم فقد كان  
تأثيرها كبير على مسار علاقاته بعبد الناصر بعدها •

## ( من سيتولى وزارة الارشاد )

إذا كانت استقالة صلاح سالم قد أحدثت دويًا في الأوساط الشعبية وتساءل المواطنون عن أسبابها ودوافعها حيث لم يصدر بيان يوضح أسبابها ، وهذه سنة استنبتها الثورة كان من نتيجتها ذبوع الشائعات التي تاهت في طياتها الحقيقية ، فان استقالة صلاح سالم لم تحدث نفس الأثر والدوى لدى مزدوبي الصحف والأذاعة ، فقد سمعنا من عبد الناصر ونحن نسأله قبل استقالة صلاح سالم بأكثر من عام وكان قد سافر في مهمة الى العراق ، عمن سيقوم بأعمال صلاح سالم في غيابه • وكان في سيارته وبجواره أنور السادات ورد علينا « أنا » وأضاف أنه يقوم بأعمال وزارة الارشاد سواء صلاح موجود أو غير موجود وأمن أنور السادات على هذه الأقوال ، ويومها شعرنا أن صلاح سالم في طريقه الى الاستقالة أو الاقالة ولم يبق سوى تحديد موعد لها ، وفي أوائل عام ١٩٥٤ وكنا في مدينة الفيوم مرافقين لعبد الناصر وأقيم احتفال شعبي ألقى فيه صلاح سالم خطبة طويلة تناول فيها سياسة الثورة ازاء عدد من المسائل الهامة ، منها سياستها تجاه السياسيين القدامى وما تحقق من أهدافها وكيفية تحقيقها وبصفة خاصة سياسة الثورة تجاه السودان وكيفية الحصول على تأييد السودانيين في السباق بين مصر وبريطانيا ، ولم يعجب عبد الناصر ما تضمنه خطاب صلاح إذ خرج عن أهداف الثورة • وهنا تداول في الأمر مع جمال سالم الذي كان موجودا في الاحتفال وجالسا بجوار عبد الناصر ، والذي

أزعج جمال عبد الناصر أن الخطاب كان مذاعا على الهواء مباشرة ، وكانت الجماهير تحيي وتؤيد صلاح سالم وتهتف له وللثورة ، وفي لحظة أصدر أمره بقطع الإرسال الأذاعي من على الهواء واستمر صلاح سالم يخطب وهو لا يعلم أن الإرسال على الهواء قد قطع وأن صوته لم يبعد مسموعا إلا في الاحتفال وحده .

### ( كيف أفرج عن سراج الدين )

ونحن أيضا الذين عاصرنا اعتقال فؤاد سراج الدين وأبراهيم فرج وغيرهم ، وكنا نحن مندوبى الصحف والإذاعة المصدر الوحيد لإذاعة الأنباء فى هذا الوقت أواخر عام ١٩٥٣ فلم تكن أجهزة الاعلام قد تطورت هذا التطور الذى وصلت اليه اليوم ، ولم تكن وكالة أنباء الشرق الأوسط قد أنشئت بعد ، ولم تكن الوزارات والمصالح قد ألحق بها مكاتب للعلاقات العامة ، وكانت الثورة قد اعتقلت عددا من السياسيين من بينهم فؤاد سراج الدين وأبراهيم فرج وأبراهيم عبد الهادى وغيرهم ، وكانت قد أجرت تطهيرا فى أجهزة الدولة راح ضحيته العديد من الأبرياء ، الا انه لم يصل فعلا الى من يستحق التطهير حقا ، لأن الثورة تركت للاحقاد الحبل على الغارب ، فتعددت الشكاوى المكيدة التى كانت تحتاج الى التدقيق فى كل ما تحتويه ، وسادت البلاد موجة من الخوف والمقلق هزت صورة الثورة أمام الجماهير ولم تسلخ من عمرها أكثر من نصف عام ، ويبدو أن القصد من هذا التطهير هو اصطلياد مؤيدى رجال

الأحزاب السياسية بوصفهم متعاطفين معهم مؤمنين بهم بعد أن  
«سأقتهم الثورة الى المسجون» .

وبينما كان مجلس قيادة الثورة يعقد احدى اجتماعاته فى  
مقره بالمجزيرة ، تلك الاجتماعات التى كانت تعقد دورية كل يوم  
احد من كل اسبوع وتستمر حتى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى  
ولا يذاع عنها شيئاً ، فى احدى هذه الاجتماعات وكانت الساعة  
الثامنة مساء تقرر الافراج عن سراج الدن وابراهيم فرج وعدد آخر  
من السياسيين ، وفى لحظة الموافقة على الافراج نزل احدى الضباط  
مسرعاً فى مهمة والتفطنا حوله وعرفنا منه النبأ بطريقة غير رسمية  
وعلى الفور سارع مندوب الاذاعة وأبلغ النبأ الى الاذاعة ومجلس  
الثورة مازال مستمرا فى اجتماعه واذيع النبأ فى نشرة الساعة  
الثامنة ونصف .

وبعد ثوانٍ من اذاعة النبأ فوجئنا بمن ينادى « مندوب الاذاعة  
يتفضل فوق » وهرع الى السلم والخوف والاضطراب يحتويه من  
مفرق رأسه الى أخمص قدمه ، فلا بد أن يكون هناك أمر جال أخطأت  
فيه الاذاعة وربما كان هو المخطئ ، ودخل على المجتمعين فى قاعة  
الاجتماعات وكان يتصدرها جمال عبد الناصر بزيه العسكرى وكذلك  
بقبة الأعضاء فيما عدا واحد أو اثنين على الأكثر كما يرتديان  
الملابس المدنية ، وفور دخول مندوب الاذاعة المقاعة صاح صلاح  
سالم فى وجهه قائلاً ، أنت مرفوت ، ولم يرد المندوب واستدار الى



الخلف لبغادر القاعة الا أن صلاح سأل استوقفه وسأله عن مصدر حصوله على نبأ الاخراج عن السياسيين ، فاجاب أنه لا يستطيع الافصاح عن مصدره فالكشف عن مصدر الخبر يمنعه شرف المهنة ، ولكن اذا كان الخبر خطأ أحاكم ، وهدده صلاح سالم بالرفق مرة أخرى .

وفي وسط هذا الجو العاصف الغاضب ، الجو العسكري الذي لا يقبل النقض والابرام اذا بصوت هادئ يتسأل اليه ليقول هو مالوس ذنب شغلته الحصول على الخبر وتوصيله الى الاذاعة والخبر صحيح ومهمتنا نحن معرفة من كان معنا وانصرف في النصف ساعة الماضية فهو قطعاً الذي أباح بالخبر رغم طلبنا واصرارنا على سربرته ، وهذا امر جد خطير اذا لم تكن قادرين على حفظ اسرارنا . لا يا صلاح سيبيه بنزل يسوف سنغله ، كان هذا الصوت صوت عبد الناصر الذي كان يقال عنه انه العقل المفكر والمدير للثورة رغم أن محمد نجيب كان الرئيس المعين لمجلس الثورة ولم تكن حاضرا في هذه الأثناء وانما كان قد حضر في بدايته وأمضى مع رجال الثورة ربع ساعة وانصرف رغم أنه لم يكن لديه من الأعمال الهامة ما يستوجب مغادرته للمجلس وسنعود الى هذا الموضوع مرة أخرى .

المهم أن مندوب الاذاعة ترك المجتمعين وصدى الكلام يرن في أذنه فيزعجه حيث أن بقاءه في عمله أصبح معلقا بخيط رفيع

جدا ومهدد بالقطع فى لحظة فيهم على وجهه فجأة دون سابق انذار ولم يهدىء من روعه الا ما يشهده من علاقة الثورة بالمدينين مثله فى هذه الفترة فقد كانوا معلقين فى خبط رفيع واه ، وبينما هو موزع الوجدان شارد الفكر فاقد التركيز مشتت مهتد اذابه يلمح فى يوم المضابط الذى أفضى بالخبر الى مقر مجلس الثورة على عجل، ففهم أنه سبب له حرجا وهو صديق له ، وخاف أن يناله ما لا يحمد عقباه ، فأسرع اليه وأفضى اليه بما حدث وانتظرنا على أحر من الجمر ، فقد كان الشاب من المضباط النشيطين للمباحين الذين هم أقرب فى طباعهم وتصرفاتهم الى الطابع المدنى منه الى الطابع العسكرى ، وحمدنا ربنا عندما رأيناه بعد اجتماعه بضباط الثورة منفرج الأسارير سعيد ، فعرفنا أنه اجتاز المطب فى يسر وسلام ، ولكننا لم نعرف كيف اجتازه هل انكر الواقعة بالمرءة أم أيدىها ومجلس الثورة لم يوجه له اللوم والتقريع ، المهم أن صلاح سالم استدعانا وأملنا النبأ بتفصيلات أكبر فهمنا منها أن هذه هى الجولة الأولى مع هؤلاء السياسيين وسيتبعها جولات وجولات ونبه علينا ألا ننشر أو نذيع أنباء الا الأنباء التى يصرح لنا بها .

### فتىل سايسة صلاح سالم فى السودان

رأينا أن نسوق كل هذه الأحداث التى كنا فيها شاهد عيان لندل على أن الخلاف بين صلاح سالم وقيادة الثورة وعبد الناصر بالذات كان قد بدأ غداة قيام الثورة ، وأن صلاح سالم ربما كان

متطلعا لخلافة عبد الناصر شأنه شأن العديد من ضباط الثورة الذين شاركوا في الاعداد لها والقيام بها منذ اللحظة الاولى وكان منهم صلاح سالم وعبد الحكيم عامر وجمال سالم وكمال الدين حسين وغيرهم ممن حوصروا في القالوجا مع عبد الناصر ، وذلك بسبب اعتبار انفسهم اصحاب حق في الثورة ، مساو تماما لحق عبد الناصر ، ولكن عبد الناصر الذى اقصى زكريا محي الدين عن قيادة الثورة بالرغم من انه اقدم منه رتبة لا يمكن ان يقبل من أحد منافسة له في قيادة الثورة ، وليس من المستبعد ان يكون قد خطط لابتعاد هؤلاء جميعا واحدا بعد الآخر على فترات زمنية واسعة حتى لا يقال ان الثورة اكلت نفسها ، وعبد الناصر كان ماهرا في التخطيط والتنفيذ معا .

ولنعد الى السودان التى كانت من اختصاصات الصاغ صلاح سالم مع مسئولية ورارة الارشاد القومى ومحاولة اغراء السودانين بالارتباط مع مصر خلال فترة الانتقال التى بدأت غداة قيام محمد نجيب الذى كان رئيسا لمجلس الثورة ورئيسا للوزراء بتوقيع اتفاق مع انجلترا فى ١٢ فبراير عام ١٩٥٣ يقضى بتحديد فترة انتقال لا تتجاوز ثلاث سنوات يتاح فيها للسودانيين فرصة الاختيار اما الوحدة مع مصر أو البقاء تحت الاحتلال الانجليزى أو الحصول على حكم ذاتى كامل .

والحقيقة ولتاريخ لقد بذل صلاح سالم من المجهود ما لم يتحمله بشر فى سبيل انجاح مهمته فى السودان ولكن الاعيب

الانجليز كانت أقوى منه وساعدهم تأصل الرغبة لدى السودانيين الانفصال عن مصر فى هذا الوقت بسبب سياسة الانجليز طويلة الامد التى أظهرت لهم عدم حب المصريين لهم ومعاملتهم بالشدة فى الفترة الذى كان يطلق فيها على فاروق اسما ، لقب ماك مصر والسودان ، وقد تفرغ صلاح سالم لهذه المهمة تماما وجاب السودان طولا وعرضا وشمالا وجنوبا حتى وصل الى حوبا فى أقصى الجنوب والتقى بقبائلاها وخلع ملابسها كما يفعلون وشاركهم فى رقصاتهم وعبادتهم وأنفق فى هذا السبيل أموالا طائلة حاسب عليها فيما بعد وعقد العديد من الاجتماعات مع الحتمة والمهدبة الزعماء الدينين والروحين للسودانيين ومع زعمائهم السياسيين والشعبيين ولكنه لم يحقق الفوز بتأييد السودان للارتباط مع مصر والانفصال عن بريطانيا ، وكان ما كان من فقدان السودان لاستقلاله التام والارتقاء فى احضان الانجليز فى أول يناير عام ١٩٥٦ ، ولكن مجلس قيادة الثورة لم يمهل صلاح سالم حتى هذا التاريخ ، وأعلن قبول استقالته فى ٣١ أغسطس عام ١٩٥٥ قيل أن يتضح تماما فشل سياسته .

ومن مفارقات القدر أن يتوفى صلاح سالم بعد حوالى ٧ سنوات من ناربخ عزله من كل مناصبه عن ٤٢ عاما ، وكرم خير تكريم حيث اطلق اسمه على واحد من أشهر شوارع مصر وأيضا فى الاسكندرية ولكن لم يمهله القدر ليدافع عن نفسه كغيره من رجال الثورة فلم يكتب مذكراته عن الفترة الدسمة التى عاشها على عصرها نصيرها الشديد فلم تتعد أكثر من ثلاث سنوات بذل فيها من دمه

ومجهوده ما ساعد الثورة على شق طريقها وسط موجة العداء  
المتناهية لها فى الداخل والخارج وما أثبت اسمه فى سجل الثورة  
كوأحد من أبطالها الذين قدموا لها ولمصر العطاء الوافر والجهد  
السخى .

### اقالة رئيس ديوان المحاسبة

ونحن لا نعرف حقيقة ما روى بعد وفاته من أنه أنفق ثمانية  
ملايين من الجنيهات على شراء خرز وملابس لقبائل السودان خلال  
جولاته المتعددة بين ربوع السودان ولم يقدم مستندات بهذه الملايين  
الى ديوان المحاسبة ، ولما طلبت منه هذه المستندات رفض حتى تقديم  
ورقة بامضائه باسئلام المبلغ ٠٠ وتحت الحاج رئيس ديوان المحاسبة  
اضطر لارسال المستند وأوجه صرف المبلغ ، ولكن لم يمض على هذا  
الاجراء شهور حتى طلب من رئيس ديوان المحاسبة تقديم استقالته ،  
وقد ذكر فيما ذكر أن هذه الحادثة كانت من الأسباب الرئيسية  
لاستقالة صلاح سالم ، رغم ما عرف عنه من طهارة اليد والشرف  
طوال توليه مسئولياته ، فلم ينسب اليه شبهة اختلاس فى أى وقت  
من الأوقات ، ومات ولم يترك من الثروة ما ينسبك فى نزاهته  
وشرفه .

على أية حال فان استقالة صلاح سالم تعتبر من الملاحظات  
الحاسمة فى تاريخ الثورة المصرية لأنها أعقبت لحظة حاسمة أخرى  
هى اقالة محمد نجيب وخالد محيى الدين ، وهم الثلاثة كانوا أكثر

ضباط الثورة شعبية وقربا للجماهير ، ولكن عبد الناصر بذكائه ودهائه استطاع أن يمر من هذه اللحظات ومن كل اللحظات الحاسمة التي أعقبت استقالة أى عضو من أعضاء مجلس قيادة الثورة فيما بعد واستطاع أن يمر من صراعات الإخوان والشيوعيين والسياسيين القدامى وحزب الوفد كما استطاع أيضا أن يمر من مؤامرة العدوان الثلاثى الذى استهدف الثورة واستهدف شخصه ، ولم تنقطع استمرارية الثورة حتى يومنا هذا ، وهذا ليس بمستغرب على من غافل دولة البوليس السرى المحكمة وقام بثورته دون أن تشعر بها هذه الدولة الا وهى فى أدوارها النهائية وسط استغراب ودهشة الجماهير المصرية التى كانت لا تتخيل حجب أية حركة أو همسة عن عيون تلك الدولة •

- المقصة الحقيقية لانضمام اللواء محمد نجيب الى الثورة •
- خطط عبد الناصر لخلع نجيب كما خطط لضده •
- لم يكن نجيب واجهة للثورة وانما الضباط الأحرار أرادوا ذلك •
- عبد الناصر يختبر قدرات نجيب على التحرك والمواجهة قبل ضممه للثورة •







سقط فارس من فرسان الثورة المخاضين لم يكن مختلفا في الفكر عن عبد الناصر كيوسف صديق وخالد محيي الدين اللذين سبطا قبله ، وانما أقصى بسبب أسلوب تعامله مع عبد الناصر ان كان يتعامل معه على قدم المساواة ولم يكن يقيم وزنا للرتبة العسكرية الأقدم وهو ما لم يكن يرضى عبد الناصر الذي كان يسعى لتسليم زمام قيادة المجلس مجلس الثورة وتوحيده لمواجهة محمد نجيب الذي كان يمثل بالانسبة لعبد الناصر عقدين . الأولى : أنه تولى قيادة المجاس وعبد الناصر أعد للثورة ليقود هذا المجاس بعد نجاح الثورة والثانية أن محمد نجيب كان يتمتع بشعبية جارفة ان كان في نظر الجماهير البطل الذي طرد المالك والملوء الذي وقف في وجهه وهو في عنقوان ، سطوته وجبروته ، الا أن عبد الناصر لم يطالب من مجلس الثورة الموافقة على استقالة صلاح سالم الا في الوقت الذي كان فيه متأكدا بأن المجاس سيوافق عليها ، وانتهاز فرصة غياب شقيقه جمال سالم ، فلما هدد صلاح سالم بالاستقالة طاب من المجاس أخذ الرأي ووافق ، ولم يطلب أخذ الموافقة على استقالة صلاح سالم في المرات المعديدة التي هدد بها لأنه من قبل لم يكن متأكدا من موافقة مجلس الثورة عليها ، وكان صلاح سالم ما زال نجما بارزا من نجوم الثورة أمام الجماهير وخروجه قد يشكل أزمة لعبد الناصر .

لم يكن يدر صلاح سالم وهو يذيع اقالة محمد نجيب أو قبول استقالته بناء على قرار من مجلس قيادة الثورة وهو يذيع بعد ذلك قرار اعادته نزولا على رغبة الجماهير الثائرة ، وهو يذيع أيضا قرار اقالته الثانية بعد أن نجح عبد الناصر بتكتيكاته الدقيقة الذكية في تهدئة الجماهير الثائرة وتهدئة بعض أسلحة الجيش الثائرة ، لم يكن يدر أنه سيجيء اليوم الذى سيذيع غيره قرار اقالته أو قبول استقالته ، وام يكن يدر أيضا أن شقيقه جمال سالم الذى كان يتعامل مثله مع عبد الناصر بأسلوب المساواة معه ستقبل استقالته بعده بمثل هذه الطريقة المعجبية ، إذ لم يبق بعده أكثر من عام قضاه فى منازعات مع عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة الى أن خرجت الكره من يده وأبعد كما أبعد أخوه .

وثمة نقطة أخرى لم يكن أعضاء مجلس الثورة قد أدركوا أنهم وهم يؤبدون استقالة أو اقالة واحد منهم أنهم سيشربون جميعا من نفس الكأس وأن عبد الناصر كان يعد لانتهاء المشكلة برمتها بالتحضير الى اقالة المجلس كله ونحوها الى لجنة مركزية يسقط عنها الطابع العسكرى الذى كان يأخذ فيه وقتنا ويحتاج الى نكتيك من نوع معين لاتضاء الى من أعضاء مجلس الثورة وتحويل من بقى منهم الى وزراء فى ورارة بسهل اقالة الواحد منهم بقرار — لا يكلفه أى عناء — يصدر باعادة تشكيل ورارة لا يتضمن من يريد اقصاءه أو ابعاده . على أية حال كانت تخطيطات عبد الناصر بعيدة المدى والهدف وكانت تصب فى قالب المغلوب على أمره فى اتخاذ قرار ابعاد زميل دافح معه ، وهو أمر مهد له تسيير دفة الأمور داخل

مجلس إبادة الثورة التي كانت تؤكد كل التوقعات أنه سينقسم على نفسه ولن يقدر للثورة النجاح شأنها شأن كل الانقلابات العسكرية التي سيطرت على الحكم في الدول النامية ولكن انقسام قياداتها العسكرية عجل بفشلها .

وعليه يمكن القول بأن عبد الناصر نجح في منع الانقسامات داخل مجلس الثورة ومنع التناحرات بين أعضائه رغم أنه عزل ثلاثة من ضباطه قبل إقالة محمد نجيب وتخلص من الباقي بعد هذا التاريخ حتى أنه لم يبق معه قبل وفاته في سبتمبر عام ١٩٧٠ من ضباط الصف الأول سوى أنور السادات وحسين الشافعي ولما آلت الأمور بعد وفاته لأنور السادات تخلص من حسين الشافعي ليكون خاتمة لنجوم الثورة الثلاث عشر الذين اختفوا من المسرح السياسي بعد ثمانية عشر عاما من قيام الثورة ، ولكن الثورة رغم اختفاء قياداتها الأوائل استمرت باقية بمبادئها وأهدافها .

### ( اختلاف الروايات حول نجيب )

وإذا كان خروج كل عضو من مجلس الثورة أحدث لعبد الناصر لحظة حرجة وحاسمة وأحدث شرخا في بناء الثورة وقتل من قدرتها على مواجهة الأحداث داخليا وخارجيا ، إلا أن هذا الخروج لم يهدد بفشل الثورة وإنهاء مسيرتها ، ولكن الخروج الذي هدد مسيرة الثورة وتغيير وجه مصر وتاريخها كان خروج محمد نجيب الذي قيل عنه أنه اختير كواجهة للثورة وأنه كان مثل خيال المائنة طوال

فترة مشاركته مع ضباط الثورة لتسيير دفة الأمور — أكبر نكسة واجهت الثورة وأخرج لحظة في تاريخها ولم تسليخ بعد من عمرها أكثر من عامين ونصف ، وهو ما يؤكد أن محمد نجيب لم يكن واجهة للثورة ولا خيال مآته ، وإنما مجلس الثورة أراد أن يجعل منه واجهة وخيال مآته ولكنه رفض وصمم على أن يتولى مسؤولية القيادة كاملة وأن ذاك كان مفاجأة لهؤلاء الضباط ، كما أنه من غير المنطقي أن نقل الروايات المختلفة عن قصة انضمام محمد نجيب الى الثورة التي تقول أن الضباط الأحرار عرضوا الأمر على عريير المصرى ولكنه اعتذر لكبر سنه وبعده عن الجيش أكثر من اثني عشر عاما وأنه أثر أن يظل أبنا روحيا للثورة فقط ، وأن الضباط الأحرار عرضوا الأمر على فؤاد صادق وأنه رفض أيضا بسبب سماعه أن السراى بصدد اصدار مرسوم ملكي بتعيينه رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش ، وأن الأمر عرض على رشاد مهذا ورفض وأن المزايا رسا وانتهى أخيرا الى محمد نجيب لتوافر كل الشروط والمواصفات المطلوبة فيه من السمعة الطيبة بين ضباط الجيش والشجاعة النادرة التي أبداهما في حرب فلسطين ، فلو أن الضباط الأحرار فعلوا هذا حقيقة لأنكشف أمرهم وقضى على حركتهم قبل أن ترى الأنور كغيرها من الحركات التي أجهز عليها الملك ولم يعرف الشعب عنها شيئا •

وانما الأقرب الى المعقل والمنطق والذي يمكن تصديقه أن عرض قيادة الثورة على عزيز المصرى وفؤاد صادق ورشاد مهنا كانت أفكارا طرحت على هيئة الضباط الأحرار في اجتماعاتها السرية التحضير للثورة ولكنها لم تلق قبولا وعدل عنها ولم يتخذ أى إجراء

تفدي بشأنها ، ولما عرض اسم محمد نجيب وافقت هيئة الضباط الأحرار عليه بالإجماع وبدأ المعرض عليه خاصة وأن أحد الضباط الأحرار وهو عبد الحكيم عامر كان هو الذى تولى العرض فقد كان على صلة وطيدة بمحمد نجيب بل وعمل معه كإركان حرب له أو سكرتير أو مدير مكتبه ، ولو أن أحدا لم يذكر أن عبد الحكيم عامر أوكل إليه هذا الأمر .

### ( اصدق الروايات )

وفى تصورنا أن اصدق رواية لمحمد نجيب بالثورة هى الرواية التى رواها محمد نجيب فى كتابه « قدر مصر » الذى كتبه باللغة الانجليزية وهو فى عنفوان مجده مع أعضاء مجلس الثورة والتى قال فيها بالحرف الواحد : فى شهر يونيو ١٩٤٩ عينت مرة أخرى فى مدرسة أركان الحرب . . لكننى هذه المرة لم أكن غاضبا من هذا القرار كما حدث فى المرة الأولى التى أجبرت فيها على العودة من فلسطين . . فهذه المرة كنت متهما بتنظيم سرى للمقاومة المصرية . وكان أحد أعوانى ضابطا رقيقا حسن الأخلاق برتبة رائد اسمه محمد عبد الحكيم عامر وكان يزورنى كثيرا فى المستشفى الآن يجرى الى فى زيارات أكثر فى مكاني الجديد . . وذات مرة قال لى ، أريد أن أفاتحك فى موضوع هام وقال له نجيب خير يا بنى . . وقال عبد الحكيم عامر : اننى وزملائى من المضباط نريد أن نمحو الهزيمة التى بلينا بها فى حرب فلسطين وسكت نجيب

للدقائق ثم قال وماذا تريدون منى ٠٠ قال نريد منك النصيحة وقد وعده نجيب بذلك وقد كان ٠

ويسنطرد محمد نجيب فيقول : كنت فى ذلك الوقت كما فلت مشغولاً بتنظيم سرى للمقاومة المصرية وكان اعتمادى فى ذلك على مجموعة من اخوانى المضباط الذين اتفدنا معا منذ عام ١٩٤٩ على ارغام الملك على تسليح الجيش من العناصر الفاسدة التى تسيطر على قيادة الجيش وعلى امداداته وكان علينا أن نستطلع الأمر ونند تمت فوافق عليها ٠٠ لكن كان الجدل أكثر من التخطيط وكان الكلام أكثر من الرغبة فى التحرك وبدأ صبرى ينفذ ، وفى ذلك الوقت بالتحديد فاتحنى عبد الحكيم عامر بسا يحام به هو ورملاؤه من الضباط الصغار ٠٠

وفى يوم من الأيام والكلام لمحمد نجيب أحضر عبد الحكيم عامر صديقا له يرغب فى مقابلة ٠ وكان هذا الشاب برتبة رائد فى الجيش سبق أن قابلته فى القالوجا بفلسطين ٠٠ ورأيته ٠٠ وكانت هذه المرة الأولى التى أجلس فيها الى جمال عبد الناصر وكان جمال عبد الناصر زعيما لتنظيم المضباط الشباب السرى فى الجيش ٠٠ وجاء ليرى ويزن ويتأكد بنفسه من رأى عبد الحكيم عامر فى قدراتى على التحرك والمواجهة ٠٠ وكان هذا بالفعل شيئا غريبا ٠٠ يثير الدهشة والعجب ٠٠ أن تقوم الرتبة الصغيرة بفحص المضباط العظام واختبارهم ٠٠ لكننى قبلت هذا الوضع بصدر رحب تماما - فقد كنت مقتنعا بأن خلاص مصر ٠٠ فى النهاية يقع على

## — ١٠٥ —

عاذق الضباط الصغار لا ضباطنا الكبار الذين أنشغل أغلبهم فيما يريحهم ويجعل الحياة أكثر رفاهية بالنسبة لهم ٠٠ حتى الضباط الكبار وأن كانوا يمثلون بالحماس والوطنية كان ينقصهم روح الشباب وحرارته وقدرته الفائقة على المغامرة والمحاورة وكان ينقصهم ما يحول أفكارهم الى واقع ، وما ينقل ما فى رؤوسهم الى أيديهم وأرجلهم •

وفى لقائى — وما زال الكلام لمحمد نجيب — مع عبد الحكيم وجهال عبد الناصر اكتشفنا أن ما ينقص كلا منهما قد يوجد عندى وهم وجدوا عندى الحكمة والخبرة والتجربة وأنا وجدت عندهم الانفعال وسخونة الدم والاندفاع المطلوب ووافقتنى جمال على ذلك وعبد الحكيم أيضا ٠٠ ولم يمض وقت طويل حتى أصبحنا أصدقاء ٠٠ وكنا يترددان على أحيانا كنت أتأخر فى العودة الى البيت لارتباطات مختلفة ، وأصل لأجد سيارة عبد الناصر واقفة فى زاوية مظلمة بالمقرب من منزلى الذى يقع فى آخر شارع جانبى من شارع طومانباى ، وفى الميدان كان يقع ملهى ليلي يسمى « حلمية بالاس » وعندما كنت أعود متأخرا ليلا ٠٠ كان جمال وحكيم يتظاهران بأنهما ينتظران شخصا ما فى المادى الليلي حتى يبعدا عنهما شبّهات البوليس والمخبرين والبوليس السياسى ، ولقد اعتادا الحضور لمقابلتى ٠٠ لكن أحيانا كان يأتى معهما صلاح سالم وهو رائد صغير لكن صلته كانت تعطيه سنا أكبر من سنه الحقيقى وهو الثلاثون عاما ، وبعد لقاءات عديدة معهم اتفقنا على الخطوط العريضة لتحركنا !! ودعانى عبد الناصر للانضمام الى تنظيم الضباط

الأحرار الذى كان تنظيما سريا دعما هو اليه وأسسها وتولى رئاسته وأنا وافقت على ذلك فورا ٠٠٠ ومن بين المضباط التسعة الذين شاركوا مجلس القيادة بعد الثورة كنت أقابل خمسة منهم قبل الثورة ، وقبل أن أنضم لتنظيم المضباط الأحرار عرفت أن جمال عبد الناصر كان يأمل أن يضع اللواء صادق كرئيس للمضباط الأحرار ولكن اللواء صادق رفض ولم يقبل هذه المجازفة وان كان في الواقع لم يتدخل عنا وكان يساعدنا بين الحين والآخر ، وعرفت أن رشاد مهنا قد رشح لهذه المهمة أيضا ولكن عبد الناصر لم يفاتحنى فى ذلك واستبعده دون أن أعرف بالضبط حقيقة السبب فى ذلك .

### ( حقائق ثابتة )

من رواية محمد نجيب هذه يتضح عدة حقائق منها أن عبد الناصر كان هو صاحب فكرة أن يتولى قيادة الحركة قائد كبير برتبة كبيرة معروفة على مستوى الجيش والشعب حتى تضمن الحركة تأييد الجيش والشعب. جمال عبد الناصر كان لا يتعدى أنه مقدم أركان حرب فى الجيش دائرة معارفه محدودة ولا تتعدى المنطقة أو السلاح الذى يعمل به وهو غير معروف بالمرءة على المستوى الشعبى ، وهذا الاختيار هو الذى ساعد بالقطع على نجاح الحركة ، ولولا هذا الاختيار لكانت ثورة يوليو ذهبت فى التاريخ على أنها مجرد مغامرة من عدد من المضباط قاموا بها ولكن ما لبثت أن قضت عليها قيادة الجيش صاحبة الولاء الأول للملك . خاصة وأن كل الذين اشتركوا معه من المضباط الضغار لا تتعدى معارفهم أيضا



دائرة السلاح الذى يعملون به وأى عددهم لم يتجاوز ٧٠ ضابطا ، وهو عدد ضئيل جدا بالنسبة لعدد الجيش كله ، وكلهم أيضا غير معروفين على المستوى الشعبى ، وكما رأينا أولا تأييد الجيش والشعب للحركة لما قدر لها النجاح ، وأن هذا التأييد المجارف العام هو الذى أرغم الملك على التسليم ولم يستحث الضباط الأحرار بالولاء التام له بالموقف فى وجه الثورة ومقاومتها وهذا التأييد أيضا هو الذى منع هؤلاء الضباط وغيرهم من مقاومة الحركة ومنعهم أيضا حتى من مجرد التفكير فى المقاومة حتى ولو فرض أن الملك أمرهم بذلك .

ويتضح أيضا أن عبد الناصر هو صاحب فكرة تولية قائد للحركة ذى رتبة كبيرة له رصيد كبير بين جماهير الشعب وهذه حقيقة لم تختلف الروايات عليها ويتضح أيضا أن الاتصال بمحمد نجيب كان فى سرية تامة حتى لا ينكشف أمرها وأن الاختيار جاء أيضا بناء على مشورة عبد الحكيم عامر الذى كان لصيفا بمحمد نجيب ويعرف تماما كل مواقفه وأيضا بحتمية موافقته وهذه مسألة هامة لأنه لو لم يوافق هو لربما دار بخلده أن يتصل بالملك وتصدر الأوامر باعتقال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وبقيّة زملائهم ومحاکمتهم وهذه الحقيقة تجعلنا لا نصدق أن الحركة فى اختيارها لقائدها عرضت الأمر على أكثر من قائد .

بقى فى رواية محمد نجيب أن اتصاله بعبد الناصر بدأ فى شهر يونيو سنة ١٩٤٩ وهو موعد خلاف كل المواعيد التى ذكرت

فى هذا الشأن ، فالتأيات من الروايات أن اتصال الحركة بمحمد نجيب تم فى أعقاب حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ومما يكذب هذه الرواية ودؤك رواية محمد نجيب ما حدث فى انتخابات نادى ضباط القوات المسلحة التى جرت فى ديسمبر عام ١٩٥١ وكان الجيش يتتبع أنباء هذه المعركة باهتمام شديد على أنها صراع سافر بين الضباط الوطنيين بزعامة محمد نجيب وعملاء السراى من قادة الجيش بزعامة حسين سرى عامر وكان الضباط الأحرار قد رشحوا محمد نجيب لرئاسة مجلس الإدارة على رأس القائمة التى دخلوا بها الانتخابات وقام حسن إبراهيم أحد ضباط الثورة فيما بعد يطلع القائمة على الرواى وتوزيعها على أسلحة الجيش المختلفة ومنها السلاح الجوى الذى يندمى اليه ، وبالطبيعة لا يمكن أن يعرض محمد نجيب نفسه لغضب الملك علانية ويرشح نفسه على قائمة ضد قائمة الملك لو لم يكن هناك اتفاق مسبق بينه وبين تنظيم الضباط الأحرار ، وهى أمر غير قابل للتصديق لأنه لا يمكن لضباط الثورة أن يرجئوا اختيار فيادتهم لآخر لحظة لأن هذا الاختيار لابد أن يسبقه اختيار لهذه القيادة حتى يطمئنوا لاختصاصها وصدقها وأيضا لقوتها وشجاعتها لتحمل ما قد يترتب عليها لو كشف أمرها ومحاكمتها وإعدامها ، ولذلك فإن واقعة اتصال محمد نجيب بجمال عبد الناصر ابتداء من يونيو عام ١٩٤٩ تصبح صحيحة لا شك فيها التى أوضح فيها صراحة أن الضباط الأحرار اقروا هذا الاختيار فى قوله « كان جمال عبد الناصر رعيما لتنظيم الضباط الثيبان السرى فى الجيش وهذا اعتراف صريح منه بزعامة جمال

عبد الناصر للتنظيم « وفواله » وجاء عبد الناصر ليرى ويزن ويتأكد من رأى عبد الحكيم عامر فى قدرتى على التحرك والمواجهة » .

وأما ما ورد فى منكرات محمد نجيب أنه عرف أن جمال عبد الناصر كان يأمل أن يضع اللواء صادق كرئيس للضباط الأحرار وأنه عرف أيضا أن رسناك مهنى قد رشح لهذه المهمة أيضا ، وربما أراد التنظيم بذلك اشعاره أنه مجرد قائد للحركة لغرض محدد عندما ينتهى سيكون من حق الضباط الأحرار الاستغناء عنه حتى لا يتمادى محمد نجيب ويمسك بزمام الثورة منهم ويستغنى عنهم هم ، وربما لجأ الضباط الأحرار لهذا الأسلوب تحسبا للمستقبل ليوم قادم حتما هم يخططون له بالاتفاق فيما بينهم على أن تؤول مقاليد الأمور الى جمال عبد النصر وهو ما اتضح فيما بعد من وقوف مجاس الثورة فى جانب ومحمد نجيب وخالد محبى الدين فى الجانب الآخر عندما رأى هؤلاء الضباط أن الفرصة حانت لاقضاء محمد نجيب وتسايم القيادة لعبد الناصر بعد أن نما عوده واشتد وأثبت قدرة فائقة على مواجهة الأحداث مهما كانت صعبة وقيادة السفينة الى بر الأمان رغم الرياح العاتية التى هبت عليها والأمواج الصاخبة التى كادت أن تقطع مسيرتها وتمنعها من الوصول الى نهاية المطاف .

### ( تاتى الرياح بما لا تشتهي السفن )

الثابت الذى لا شك فيه أن اختيار ضباط الثورة لمحمد نجيب تم ايكون واجهة الثورة يساعد على توحيد شعور الشعب والجيش

على أنها حركة جادة محسوبة وليست مغامرة حتى تفور بتأييد الجيس والشعب ما ، وربما أن موافقة الجمعية التأسيسية للحركة على محمد نجيب دون المرشحين الآخرين ( عزيز المصرى - هزاد صادق - رشاد مهنا ) لأنه أكثر شهرة منهم بين صفوف جماهير الشعب وأحسن سمعة واحتراما بين صفوف الجبش لشجاعته المعروفة فى حرب فلسطين ومواقفه الصلبة ضد السراى ، وعلى الجانب الآخر فإن الضباط الأحرار رجحوا كفة محمد نجيب على سائر المرشحين الآخرين على أمل أن يكون أكثر مرونة منهم عند الاصطدام به وأكثر سهولة عند التخاص منه عندما يأتى الوقت المناسب لذلك • ولكن فاتهم أن الرجل ذو المواقف الحاسمة فى الفتترات الحرجة لا يمكن أن يكون عجيبة لينة فى أى موقف مهما تضاعل ومهما كان بسيطا ، فرجل قدم استقالته وهو برتبة بكباشى وقدم احتجاجا على محاصرة الدبابات البريطانية لقصر عابدين فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ولما أهانه الملك قدم احتجاجا فى الوقت نفسه على استهزاء الملك بالجيش لابد وأنه يدل بين جنبيه قلبا نابضا بحب مصر والمصريين ورجل عبر عن رأيه فى حرب فلسطين المتى خاضها تنفيذا للأوامر علنا دون أن يخشى التثكيل به ويقول لم يكن فى فلسطين شىء يمكن أن نكسبه وإنما هناك الكثير مما سوف نخسره بسبب ضعف قوتنا العسكرية وأنه كان من الأفضل أن نخوض الحرب فى فلسطين على طريق حروب العصابات مع بقية فصائل المقاومة العربية ، ورجل وذف الموقف الذى وقفه فى انتخابات نادى الضباط متحديا وأمر السراى لا يمكن أن يقبل أن يكون واجهة أو براهان لضباط الثورة ، وإنما ما دام قبل الاشتراك معهم فلا بد أن يشترك على أنه لواء

وغيره من ضباط الثورة أعلى رتبة بينهم لم تكن تزيد عن مقدم ، ولا يمكن أن يقبل أن يشوه تاريخه العسكرى المشرف طوال مدة خدمته العسكرية بأن يقال عنه انه واجهة للثورة ولا ناقة له ولا جمل فى كل ما حدث بمصر وهو الذى منح نجمة فؤاد الذهبية مرتين تقديرا لشجاعته وأخرج من منصبه مديرا لسلح الحدود لبتن تعيين اللواء حسن سرى عامر رجل السراى مكانه ، ولكنه لم يقبل الاهانة وسارع فى تقديم استقالته ولكنه عدل عنها تحت ضغط بعض مجيبيه من الضباط بحجة أن موقفه هذا يضرب رصيدا للملك .

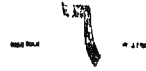
هذه الوقائع تؤكد ما قلناه من أن ضباط الثورة اختاروا محمد نجيب ليحقق لهم تأييد الجيش والشعب لى تنجح الثورة تم يعزلوه ، ولما أرادوا عزله داخل مجلس الثورة لم يستجب لرغبتهم ، ولما أرادوا الانفراد بالسلطة رفض أيضا ، وفى هذه اللحظات شعروا أن اختبارهم لم يحقق الهدف منه ، وكانت قصة الصراع بينه وبين مجلس الثورة أو بين عبد الناصر أو كما يسميها محمد نجيب نفسه قصة الصراع بين الدكتاتورية والديمقراطية وهو بالطبع يمثل صوت الديمقراطية ومجلس الثورة يمثل الدكتاتورية .



- اختلفت الروايات حول اشتراك محمد نجيب في الثورة وحول استقلالته
  -
- الجوامير تطالب من عيد الناصر الرفافة بمحمد نجيب
  -
- لم يفقد التعظيم الاعلامي المفروض على نجيب شعبيته
  -
- متى فقد عيد الناصر ثقته بهبابة الثورة وقرر الاعتماد على المدنيين ؟







لقد مر الصراع بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر المؤيد من مجلس الثورة بمراحل عديدة جاءت فيها مراحل كان بإمكان جمال عبد الناصر أن يجهز على محمد نجيب ، ولكن عبد الناصر كعادته وطبقا لطريقته لم يكن يسمح بخروج أي من الذين شاركوه مسئولية قيام الثورة كبطل في نظر الشعب فعل ذلك مع يوسف صديق وخالد محيي الدين ومن بعدهما صلاح سالم وفعله أيضا مع محمد نجيب ، فلم يسمح له بالابتعاد عن المشاركة في الثورة الا بعد أن أخذ منه المبريق واللمعان ، فاذا كان نجيب في أوائل الثورة كان يمثل في نظر الشعب البطل الذي طرد الملك وقاد الثورة وألغى الألقاب وأصدر قانون الإصلاح الزراعي وحل الأحزاب وواجه دوائر الاخوان والوفديين والشيوعيين ، وكان الشعب يستقبله استقبالا الفاتحين أينما حل أو ذهب بينما على النفيض كان يستقبل عبد الناصر بالتصفيير وعدم الاستحسان ، فكان نجيب عندما يطل على جماهير الشعب المحتشدة في ميدان عابدين في المناسبات المختلفة يستقبل بعاصفة مدوية من الهتاف الحاد بحباته وحبابة هههه ، وعندما يطل عبد الناصر بعده يقابل بالاستياء الشديد ، فان عبد الناصر انتظر عليه الى ان تغيرت الصورة وأصبح عبد الناصر الزعيم الذي طرد الانجليز بعد احتلال دام أكثر من سبعين عاما ووقف ضد الأحلاف الاستعمارية وضد أمريكا وبريطانيا ، عندئذ فقط فقط لابتعاد نجيب .

ومن المفارقات العجيبة أن تختلف الروايات حول اشتراك محمد نجيب في الثورة وتختلف أيضا في أسباب استقالته أو إقالته هل هي كانت بسبب الصراع على السلطة أم كانت بسبب الخلاف في المبدأ ، وإيا كانت الروايات فمن استقراء الأحداث وظروفها وملابساتها فإنه يمكن القول بأن إقصاء محمد نجيب عن السلطة كان بسبب طموح عبد الناصر في الاستئثار بها ، فهو باعتراف نجيب نفسه واعتراف كل ضباط الثورة مؤسس التنظيم الطليعى السرى بين صفوف الجيش ، وإنما منعه من قيادة الثورة من البداية الى النهاية صغر رتبته وسنّه وضالّة شهرته على المستوى الشعبى أو انعدامها ، مما اضطره الى عرض فكرة الاستعانة برتبة كبيرة لقيادة الثورة والتنظيم الطليعى السرى وكان اختيار محمد نجيب بعد موافقة التنظيم الطليعى عليه .

ومنذ أن تولى محمد نجيب رئاسة مجلس الثورة وفيما بعد رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء معا فى عام ١٩٥٢ بقرار من مجلس الثورة بعد اعلان الجمهورية وسقوط الملكية وكانت هذه أول مناسبة لعبد الناصر ليتخلص من محمد نجيب ولكنه لم يكن مستعدا لها نفسيا وشعبيا ، وهو يضع كل المساطات فى يده ، واستمر هو وعبد الناصر الذى عين سكرتيرا عاما للجنة التنفيذية للضباط الأحرار يطرحون المسائل أمام اللجنة ويحاسبان أمامها ، واستمر الحال كذلك مدة ١٩ شهرا يرتفع الجميع فوق كل الخلافات الشخصية لمصاحبة واحدة هي مصاحبة مصر انفرد خلالها محمد نجيب بتوقيع اتفاقية السردان بهدف ترغيب السودان للانضمام الى مصر

والاستقلال عن بريطانيا ولكن الفشل كان حليفه واستقلت السودان عن مصر وانفردت بريطانيا بالتصرف فى شئونه ، كما انفرد عبد الناصر بتوقيع اتفاق جلاء الانجليز عن مصر فيما بعد الذى وصفه الدكتور محمود فوزى بأنه كان كمسمار جحا لبريطانيا فى مصر ، وانتهى الاتفاق بالفشل وكان من نتيجته العدوان الثلاثى على مصر الذى شاركت فيه مع اسرائيل انجلترا وفرنسا ، فلا الاتفاقية التى عقدها نجيب منفردا ولا الاتفاقية التى عقدها عبد الناصر منفردا قدر لها النجاح ولكن عبد الناصر استطاع أن يحل الاتفاق الذى وقعه الى مظاهرة شعبية وأصبح لا حديث لمصر الا عن عبد الناصر بطل الجلاء ، وفى احدى الحفلات الشعبية أعلن عبد الناصر كلمته المشهورة التى جاء فيها أن مرحلة من كفاحنا قد انتهت ومرحلة جديدة على وشك أن تبدأ هاتو أيديكم وخذوا أيدينا وتعالوا بنى وطننا من جديد بالحب والتسامح .

لقد كان واضحا منذ الأيام الأولى للثورة أن هوة الخلاف بين الجانبين واسعة وأن نقطة الالتقاء بينهما صعبة المنال وكنا نلمح نحن مندوبى الصحف والاذاعة هذا الخلاف مما نشاهده من تغير معاملة أعضاء مجلس الثورة فجأة لنجيب ، فبعد أن كان مجلس الثورة لا ينعقد الا بحضور محمد نجيب يعقد بدونه فى معظم الأحوال ، وفى المرات القليلة التى كان يحضر فيها محمد نجيب لا يمضى أكثر من ربع ساعة ويغادر الاجتماع وكان عندما يسأل عما تم فى الاجتماع يرد فى كل مرة عبارة واحدة لا تتغير ، تحمل معان كثيرة ترسم صورة ما سيحدث فى المستقبل وكانت هذه العبارة

« ربما يكفيننا شر أنفسنا » يكررها مرة ومرة وينصرف ويسمر  
الاجاس منعقدا لساعات طويلة كانت تمتد حتى صباح اليوم التالي ٠٠  
وقتها فقط شعرنا أن أيام محمد نجيب معدودة وأن الصدام بينه وبين  
مجلس الثورة قريب الحدوث والانفجار .

### ( تعقيم اعلامى على نجيب )

لم نكد نشعر بالمستقبل المظلم الذى ينتظر محمد نجيب حتى  
رأينا ما كان يتردد همسا فى بداية الثورة حول نجيب أخذ يردد  
بصوت عال وفى المحافل الرسمية والاجتماعات والمنتديات أنه  
لا دور له فى الثورة وأنه عبء عليها منذ اختياره لقيادتها ، ولحذا  
بعض المكاتب الحكومية قد رفعت صورة محمد نجيب وهو رئيس  
للجمهورية ورئيس لمجلس الثورة وأبقت على صورة عبد الناصر  
وحدها ، رغم أنه لم يصبح بعد رئيسا للجمهورية ، بل وسعدنا من  
كبار المسئولين المدنيين والعسكريين أنهم يعملون من أجل عبد الناصر  
ولولاه لما بقوا فى مناصبهم لحظة ، وكنا نحن - مندوبى الصحف  
والاذاعة - نلمح صراعا بين حرس نجيب وحرس عبد الناصر اذا  
جمعهم مكان واحد من ذلك النوع من الصراع الذى يتسم برفاء كل  
منهم للرجل الذى يقوم بحراسته ، ولكنه فى الوقت نفسه يوحى  
بماهى ما بين الرجلين من خلاف ، فحرس عبد الناصر يطالب  
بضرورة حكم البلاد حكما شموليا حتى تستمر الثورة وتسرع  
الخطى فى انجاز المسجل الكبير من الاصلاحات الذى فى جعبتها ،

فى حين حرص حرس نجيب على توضيح أن ضباط القوات المسلحة مهما أوتوا من قدرة فانهم ليسوا مؤهلين للحكم المدنى وانما المهنة التى يجيدونها هى الدفاع عن البلاد والذود عن حياضها وعليهم أن يتركوا مهمة السياسة للسياسيين المتمرسين عايتها المجيدين لأساليبها ، ومنهم فهمنا أبعاد الصراع بين نجيب وعبد الناصر .

وبينما كان الرسميون على هذا الحال كان الشارع المصرى له رأى آخر ، فقد كنا مع عبد الناصر فى الاسكندرية فى احدى احتفالات الثورة التى كانت تقيمها فى جامعة الاسكندرية يوم ٢٦ يوليو من كل عام يوم طرد المالك وتكريما لجامعة الاسكندرية التى كانت أول من أيد الثورة من الجامعات المصرية ، وقد تعود عبد الناصر حضور هذه الاحتفالات بمفرده وليس مع محمد نجيب وكان فى كل مرة يجلس ساعات طويلة وهو يستمع لمخاطب رئيس الجامعة فى هذا الوقت الدكتور عبد العزيز السيد رغم أن نبرته فى الحديث كانت بطيئة لا تساعد على الاستماع اليه ، ولكنه فى خطابه كان يعالج كل القضايا من منظور علمى منظور أعجب به عبد الناصر ، وبعد احوام عين الدكتور عبد العزيز وزيرا للتربية والتعليم ومن بعده عين عبد الناصر العديد من الوزراء المدنيين عن طريق الاستماع لكلماتهم فى المناسبات الرسمية ، حتى أطلق فى هذا الوقت شعار يقول ان عبد الناصر يعين الوزير بخطبة ، ولكن عبد الناصر حول الاعجاب الفردى بأساتذة الجامعة الى اعجاب جماعى حتى أنه اشرك العديد من اساتذة الجامعة فى الوزارات

وأخرج منهم من أخرج ولكن ظل كل من الدكتور عزيز صديقي  
والدكتور مصطفى خليل رمزا للأساتذة الجامعة الذين استمروا مع  
عبد الناصر دون انقطاع .

ونحن لا نريد الاستطراد بعيدا عما صدنا اليه وهو ماذا  
كان حال الشارع المصرى أثناء الصراع بين مجلس الثورة ومحمد  
نجيب ؟ هذه الصورة وضحت تماما خلال مناسبة حضور جمال  
عبد الناصر لاحتفالات جامعة الاسكندرية وكا مرافقين لركبه وهو  
هتوجه من قصر الصفا - الذى كان يقيم فيه عبد الناصر فى  
السنوات الأولى عندما يتواجد فى الاسكندرية - الى مقر جامعة  
الاسكندرية بالشاطيى ، فاذا بركبه يضطر الى الوقوف أمام الضغط  
الجهاهيرى على كورنيش الاسكندرية حيث التفت الجماهير من  
حوله تهتف له وللثورة فى حين كانت هناك هتافات أخرى تدوى  
دؤيدة لمحمد نجيب ومعادية لعبد الناصر ، وفجأة توقف الهاتف  
لعبد الناصر واستمر الهاتف لنجيب وحده ، وهو أمر أزعج حرس  
عبد الناصر الذى استعد تحسبا لاحتمالات تطور الموقف ، ولكن  
الأمر انتهى بأن التفت حول عبد الناصر مجموعة كبيرة من هذه  
الجهاهير وأمسك البعض منها بعبد الناصر برفق وطلبت منه عدم  
مساس محمد نجيب بسوء لأنه رجل طيب وعادل ومترن قائلين له  
« مالمكش دعوه به ده راجل طيب » .

وفى وسط هذا الاستقبال العاصف شقت سيارة عبد الناصر  
طريقها الى الاحتفال ، ولكن عبد الناصر لم يترك هذا الحادث يمر

ببساطه ، فمنه أدرك مدى تأييد الشعب لنجيب ووضع فى اعتباره ضرورة القضاء على هذا التأييد قبل الاقدام على عزل نجيب ، وأدرك أيضا أن التنظيمات السياسية التى هيا لها كل الامكانات لم تستطع التأثير على شعبية محمد نجيب بسبب عدم تأثيرها على الجماهير ، وأدرك أيضا من مدلول هذا الحادث ومغزاه أن الكياسة والحكمة تتطلبان التعجيل بالخلاص من محمد نجيب فى أقرب وقت .

وعدنا الى القاهرة فاذا المشائعات قد اشتدت أكثر من أى وقت مضى ضد محمد نجيب ، واذا بأجهزة الاعلام تتسابق فى التعتيم الاعلامى حول نجيب وتظهر أن عبد الناصر هو صاحب الفضل الأول فى كل ما اخذته الثورة من قرارات وأن دور نجيب لم يتعد دور البصمى ، ولكن هذه الحملة لم تؤت أكلها وفرجىء مروجوها بتماطف الشعب مع نجيب أكثر ، وفى الوقت الذى كانت الأنباء تؤكد أن نجيب دخل على الثورة كانت هناك أنباء أخرى تدفع عن نجيب هذا الاتهام وتروج لفكره الذى يهدف الى ضرورة عودة الجيش الى ثكناته وترك السياسة للسياسيين وتغليب أهل الخبرة على أهل الشبهة ، وترددت عبارة « فلنعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ، واندفعت الجماهير مقتنعة بأنه لو لم يكن نجيب مؤمنا بما يؤمن به رجال الثورة أو على الأقل يشاركونهم نفس المشاعر ونفس الاتجاهات لما سعوا اليه ليتولى قيادة الثورة .

والواقع أن أجهزة الاعلام المصرية فعلت كل ما يمكن فعله لطمس اسم نجيب ، فكانت الصحف تفرد الصفحات والتحقيقات

والتعليقات عن عبد الناصر وعن المنجزات العملاقة التي كان له شرف القيام بها ، وكانت الاذاعة هي الأخرى لا حديث لها الا عن عبد الناصر ، وحتى الكتيبات التي صدرت لم تذكر اسم محمد نجيب بالمرة حتى كتاب يوميات الثورة الذي أصدرته الهيئة العامة للاستعلامات لم يذكر شيئا عنه ونسب كل شيء لعبد الناصر ، على الرغم أن الصفة الغالبة عليه هي التأريخ للثورة ، ورغم كل هذا فقد ظل نجيب رمز الديمقراطية التي يطالب بها الشعب ويتولى هو الكفاح ضد الديكتاتورية التي يريد ضبط الثورة فرضها على الشعب ، وكانت هذه أخرج الفقرات التي واجهت الثورة داخليا ، فالشعب الذي فرح وهلل وأيد وتجمع حول الثورة غداة قيامها ، بتحول في هذه اللحظة الى معارض لها ولم تسليخ من عمرها بعد عام ونصف العام ولكن عبد الناصر استطاع أن يحول الموقف لصالحه بين جماهير الشعب وفي أوساط القوات المسلحة التي كانت ما يزال بينها الآلاف التي تؤيد نجيب وتقف ضد عبد الناصر واستطاع أن يقود السفينة وبدوس في سيرها محمد نجيب كما داس من قبل غيره من ضباط الثورة رفاق عمره وكفاحه وشركائه في التحضير للثورة والقيام بها •

### ( وضع عبد الناصر شعبيا )

لقد تحدثنا عن وضع محمد نجيب شعبيا ونضيف أن نجيب لم يكن محبوبا شعبيا في مصر وحدها ، وإنما أيضا كان له رصيد



شعبي في جنوب الوادي - السودان - على أساس أنه أمة سودانية ، وربما كان هذا الرصيد من بين الأسباب التي جعلت عبد الناصر لا يقدم على عزل نجيب خرفا من تأثير هذا العزل على الوضع في السودان في وقت تحاول فيه مصر خطب ود السودان لحمايته من لانفوذ والاحتلال الانجليزى وقد تحرر عبد الناصر من هذا المقيد عندما فشلت مصر في جذب السودان الى جانبها خلال فترة الانتقال التي حددت بثلاث سنوات لانجاز هذا الأمر ، كما امتدت شهرة نجيب الى خارج حدود مصر والسودان فماذا كان وضع عبد الناصر شعبيا ؟

حاول عبد الناصر أن يجذب اهتمام الجماهير اليه ، ولكنها استمرت متعلقة بمحور نجيب كبطل خلصهم من ظلم الملك وجبروته ، وحاول عبد الناصر أن يشوه صورة هذا البطل ، ولكن الجماهير كانت تنسب لمحمد نجيب كل ما هو جميل من منجزات الثورة من ايجابيات وتحمل عبد الناصر كل سلباتها ، فعبد الناصر هو الذى حاكم السياسيين القدامى أمام محكمة الثورة برئاسة بغدادى وفيما بعد حاكمتهم محكمة الغدر بتهمة ارتكاب مخالفات مالية واختلاس أموال الدولة التي هى أموال الشعب ، وهو الذى حاكم واعتقل جماعة الاخوان المسلمين وأعدم منهم من أعدم ، وهى فئات لها رصيد بين جماهير الشعب خاصة الاخوان المسلمين الذين كان لهم أنصار ومؤيدون في المعالم الاسلامى والدول العربية ، حتى أن جمال سالم عندما زار اندونيسيا عام ١٩٥٥ - وكنا مرافقين له -

كان السؤال الملح الذى واجهه فى اندونيسيا وباكستان والهند هو لماذا ضربت الثورة الاخوان المسلمين ؟ بينما كان هناك سؤال آخر وهو لماذا تخاضت الثورة من عهد نجيب ؟ وسؤال ثالث أيضا ولكنه لم يكن ملحا كالسؤالين الأول والثانى وهو لماذا أغلقت الثورة جريدة المصرى ؟

باختصار لقد جاءت فترة على عبد الناصر لم يكن هناك بيت فى مصر الا وهو مجروح منه فاما كان لديه معتقل بتهمة الانتماء للاخوان المسلمين أو معددة اقامته أو مفروضة عليه الحراسة واما انه يمت بصلة قرابة لسياسى حوكم وكل به واما معتقل بتهمة الشيوعية والعمل ضد الثورة ، واما كان لهذا البيت من خرج فى التطهير ظلما وأصبح يعانى الامرين للحصول على لقمة العيش ، فهل يمكن لهؤلاء أن يصفقوا لعبد الناصر أو يؤيدوه ؟ وناهيك عن المهازل التى بدرت من صغار الضباط الذين انتشروا فى سائر المصالح والهيئات الحكومية يدوسون على القساؤون ويرتكبون الأخطاء اما عن جهل واما عن غرور بانهم منسوبون لهؤلاء الذين خاصوا البلاد من الملك وفساده وطغيانه ، وليس أدل على ذلك من أن واحدا منهم أصدر أمرا بوقف اذاعة اغانى أم كلثوم ، ولما سئل عن اسباب اصداره هذا الأمر لم يكن أمامه من اجابة سوى قوله « ان أم كلثوم غدت للملك والذى غنى للملك لا يمكن أن يغنى للثورة ، ولو سرنا على رأيه هذا لقلنا ان الذى عاش فى عهد الملك ينبغى ألا يعيش فى عهد الثورة ، وناهيك أيضا عن الفضائح

والمسرفات التى تمت عند تصفية القصور الملكية وبيع تحفها فى المراد ، وكيف أن هؤلاء الضباط قد أخفوا ما خف حماله وغلى ثمنه ، حتى أن مزادات بيع القصور لما بدأت لم يجد الذين قطعوا آلاف الأميال ما كانوا يتخيلون أن يروه وما قطعوا تلك الأميال من أجله ، والغريب أن الثورة قامت بتصفية القصور بهدف إلغاء كل أثر للملكية فى مصر وحولتها الى مصالح حكومية ، ولكنها لم تلبث أن اضطرت الى هذه القصور كأماكن للاجتماعات واللقاءات المصرية ، فعاتت واستردتها وأنفقت عليها للصيانة أموالا طائلة ، وكان قرار تصفيتهما قرارا متسرعا كغيره من القرارات الكثيرة كطمس كل اللافتات المكتوبة باللغة الأجنبية ولما أدرك مصدر هذا القرار أهمية كتابة هذه اللافتات باللغات الأجنبية الى جانب العربية لاسياعة والزوار الأجانب عاد وصحح هذا القرار ، وناهيك أيضا عما نسب لمشروع مديرية التحرير من أن النفقات التى أنفقت عليها كانت تكفى لإصلاح ١٠ صحراوات مصر ولكنها لم تصلح سوى آلاف الأفدنة التى بدأ بها المشروع وغيره من المشاريع التى تولى مسئوليتها كاملة ضباط وتلق فيهم عبد الناصر ثقة كاملة ، ووصل اليه من أفعال هؤلاء الضباط ما لا يصدق عقل وما لا يمكن أن يصل اليه خيال حتى قال عبد الناصر عبارته المشهورة « لم يعد أمامى إلا الاستغناء عن شعب مصر الحالى واستبداله بشعب آخر ، قالها الرجل عندما صدم فى كل من وثق فيهم من الضباط ، ومنذ هذه اللحظة بدأ يستعين بالخبراء من المدنيين دون أن يقدم سوء النية على حسنها كما كان الأمر فى أعقاب قيام الثورة .

### وأصبح عبد الناصر معبود الجماهير

تحمل عبد الناصر كل أوزار الثورة وأخطاء ضباطها وحده فى حين أن محمد نجيب قطف كل أمجاد الثورة وحده فى الفترة التى شارك فيها فى الحكم مشاركة فعلية والتى قلنا انها امتدت الى تسعة عشر شهرا زاد فيها رصيد نجيب بين صفوف القواب المسلحة وبين فئات الشعب المختلفة وانحصر رصيد عبد الناصر بين صفوف القوات المسلحة وبين فئات الشعب التى لم تكن تسمع عنه شيئا الى أن قام بالثورة ، وقد تحمل عبد الناصر الأمرين فى محاولاته اقضاء نجيب تلك المحاولات التى كادت تفشل ويسقط عبد الناصر وتسقط الثورة أو تبقى ليقودها نجيب الذى اختاره ضباطها ليكون واجهة لها الى أن يكبر ضباطها ويصلب عودهم ويقوى ، لولا ما أوتى به عبد الناصر من قدرة ومكر ودهاء واستطاع أن يحول هذه الصورة الى جانبه ويصبح هو البطل الذى أحلى الانجليز عن مصر وصمد ضد دول عظمى شاركت اسرائيل فى العدوان على مصر وأقام المسد العالى ونشر بذور الاشتراكية بين ربوع الدول النامية وتعتب الاستعمار ليس فى مصر وحدها وانما فى سائر الدول العربية والافريقية ودول العالم الثالث ووقف صد الأحلاف الأجنبية وأسقطها ونادى بالأحلاف الوطنية لتحل محل هذه الأحلاف المستعمرة .

على أن عبد الناصر لم يصل الى قلوب الشعب ويصبح زعيما

شعبيا تلتف من حوله الجماهير وتهتف باسمه وتصدع بأمره الا بعد أن أقر اتفاقية الجلاء وجاء حادث المنشية ليقطب كل الموازين ويعطيه الحق في أن يضع كل الأمور في يده ويقصى محمد نجيب بل ويقصى كل من لم يصدع بأمره وينفذ رأيه ممن بقى معه من ضباط الثورة الأحرار الذين شاركوه في التخطيط للثورة والقيام بها والقصة طويلة ولكن نتيجتها أن عبد الناصر وصل الى القمة في تأييد الشعب له ليس في مصر وحدها وإنما في سائر الشعوب العربية وغدا معبودا للجماهير كرمز للنضال والحرية والاشتراكية ، ولم يعد عبد الناصر يأبه لأى نقد يوجه اليه كما كان الحال من قبل وكان لسان حاله يقول الكتاب معروف من عنوانه فهل هناك استفتاء ابلغ من هذا الاستفتاء الشعبى ؟



- الحادث الذى أنهى عزلة عبد الناصر شعبيا \*
- فى عز أزمة الصراع مع نجيب لم يعترف عبد الناصر بسلطان الشعب \*
- لم يكن عبد الناصر يعتقد أن اقالة نجيب ستقلب الشعب و اجيش ضده \*
- حسين المشافعى كان أول المؤيدين لاقالة نجيب وخالد هجوى المدين المرافض الوحيد لها \*
- طرد هندوى الصحف والاذاعة حتى لا يعرفو تفاصيل اقالة نجيب الاولى \*







ولنتتبع كيف أصبح عبد الناصر رعيما شعبيا بعد أن كان في نظر الشعب الرجل المعتدئ على محمد نجيب الرجل الطيب المسالم ، لنصل الى الفرصة الثانية الذى كان عبد الناصر يستطيع التخلص من محدد نجيب ولكنه لم يفعل مثلما تصرف عندما حانت له الفرصة ليضرب ضربته يوم سقوط الملكية و اعلان مصر جمهورية خاصة وان محاولات التعتيم الاعلامى على محمد نجيب لم تؤت الأثر الذى كان يريده عبد الناصر بين صفوف الشعب ، حيث لم يقتنع الشعب بأن نجيب صورة وعبد الناصر الأصل ، نحن الآن فى أوائل عام ١٩٥٣ حيث شهدت بدايته حل الأحزاب السياسية ومصادرة اموالها لصالح الشعب ووقف الدستور والغاء البرلمان و اعلان فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات لاقامة حكم ديمقراطى سليم ، وشهدت بداية هذا العام خروج عبد الناصر الى الجماهير والالتقاء بهم ، بعقد المؤتمرات الشعبية فى مختلف المدن المصرية التى كان يلهب فيها مشاعر الجماهير ضد الاستعمار ، ويكرر عبارته المشهورة على الاستعمار أن يحمل عصاة على كاهله ويرحل أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن بقاءه ، ويشهد تفاعل الشعب معه فى التصفيق الحاد الذى كان يقابل به عندما يهاجم الاستعمار أو يعلن عن مشروع بدأت الثورة فى تنفيذه ، وكان يحرص فى كل مؤتمر شعبى أن يعلن عن أحد هذه المشروعات ، فهو الذى أعان أن الثورة

ستبنى مصنعاً للذخيرة حتى لا نكون تحت رحمة الاستعمار وهو الذى وضع حجر أساسه فى فبراير من نفس العام ، وبعد شهر وثلاثة أيام بالتحديد أى فى ١٥ أبريل أعلن بدء تنفيذ المشروع بديرية التحرير ، وكان فى هذه المؤتمرات يعان أن الثورة قامت من أجل الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين ، وأن قانون الإصلاح الزراعى وضع من أجل مستقبل أفضل للفلاحين المعدمين كرد يسكت معارضة البشوات والاقطاعيين لهذا القانون ، وفى الوقت نفسه يخطب ود الغالبية العظمى من الشعب المصرى ، وأن كان قد أخذ على الثورة فيما بعد اسرافها فى الوعود دون أن يحس الشعب بتغيير مشعره بفاعلية الثورة .

### ( الحادث الذى أنهى عزلة عبد الناصر )

على أن حادثاً وقع لم يكن فى الحسبان أنهى عزلة عبد الناصر شعبياً أو قل فتح الطريق أمامه للدخول فى قلوب الجماهير ، وفى ٢٧ أبريل عام ١٩٥٣ اشترك فى المحادثات التى بدأ بخصوص حلاء الانجليز عن مصر وكان قبل ذلك قد اشترك مع نجيب فى توقيع اتفاق خاص بالسودان مع انجلترا فى ١٢ فبراير من العام نفسه ، وكانت الدعاية له تقول أو هكذا اعتقد الشعب أن الثورة تطارد الانجليز فى مصر والسودان وتطارد الاستعمار كله فى جميع أرجاء الوطن العربى ، ولكن المحادثات مع الانجليز بخصرصرص جلائهم عن مصر لم تكد أن تبدأ حتى توقفت وقطعت بعد ثلاثة أسابيع عندها

رفض عبد الناصر مراوغة الانجليز ومحاولتهم استبدال المجلاء بحلف عسكري تشارك فيه بريطانيا يطلق عليه حلف بغداد حيث كان الاستعمار البريطاني جاسما على نفس العراق ، ولم يكتف عبد الناصر بالرفض بل شن حملة سرسة على هذه الاحلاف وطالب بحلف عربى خالص يتولى الدفاع عن الوطن العربى بدلا من تلك الأتحاف الأجنبية .

فى هذا الوقت لجأ الانجليز الى لعبة التهديد البنى يجيدونها ولعبة اشعال المواقف ولهم قبها باع طويل ، وفى هذه الأثناء تواترت الأنباء عن اختفاء رجدن أحد ضباط الطيران الانجليزى وكان يعمل ضمن قوة الطيران البريطانى المتواجدة فى القناة . وكان التهديد الانجليزى المسافر ظلنا منهم أن المفدائين المصريين هم الذين قاموا باختطافه ، وعلى الفور وجه القائد البريطانى فى القناة انذارا للحكومة المصرية محذرا بمهلة ، وهدد القائد الانجليزى بأن قواته سوف تتخذ اجراءات مشددة اذا لم يعد الضابط الانجليزى فى الموعد الذى حدده ، وتصدى عبد الناصر ومعه كل المصريين وأعلن رفضه للانذار وردت بريطانيا على الرفض المصرى باجراءات استفزازية مثيرة لكل المشاعر هامت بها قواتها المتمركزة فى القناة ، حيث قامت هذه القوات بتفتيش القادمين والمغادرين لمدينة الاسماعيلية وارتكب افعال مهينة ضد المواطنين عند تفتيشهم ، وكانت المفاجأة أن ظهر الضابط المخطوف فى باريس ثم فى لندن وتبين أن اختفاه كان لأسباب خلقية .

هذا الحادث أنهى عزلة عبد الناصر شعبيا ، فما زال الشعب المصرى يذكر حادث محاصرة الدبابات الانجليزية لقصر عابدين وتوجيه ائذار مشابه للملك فاروق محدود بمده اذا لم ينفذ طلب الانجليز اقالة الوزارة وتعيين المنحاس رئيسا للوزارة الجديدة ، وهددت الملك بخلعه من العرش اذا لم يستجيب لطلباتهم ، وصعد الملك فاروق بالأمر ونفذ المطالب البريطانية ، أما عبد الناصر فقد وقف فى وجه الانجليز ورفض الائذار ، ورد عليه بالتصميم على التحدى والسير فى طريقه الى نهايته ، فاما أن يتحقق الاستقلال ويجلو الانجليز واما الاستشهاد فى سبيل مصر .

وازداد الموقف اشتعالا ، فمقاومة الانجليز فى القناة تشتد وتزداد ، ويسقط من الانجليز القتلى والجرحى أمام ضربات المقاومة التى لم تفد معها الامدادات البريطانية التى وصلت لوقفها ، وانما ازداد عدد القتلى والجرحى من الانجليز يوم بعد يوم ، واصبح ليس أمام الانجليز الا مراجعة موقفهم أمام التحدى المصرى الذى أوجد التلاحم بين القوات المسلحة وقوات الشرطة والجهامير المصرية ، وعاشت مصر فى ثورة عارمة تطالب بالجلء الفورى عن القناة ، وقارب عام ١٩٥٣ على الانتهاء وبدأ عام ١٩٥٤ والموقف كما هو تفرق للمقاومة المصرية على القوات الانجائيزية رغم ما هى مسلحة به من مدافع ودبابات وغيرها التى لم تستطع أن تسكت الارادة المصرية أو تتغلب عليها ، واصبح عبد الناصر رمزا للكفاح ضد الاستعمار ليس فى مصر فحسب وانما فى كل بلدان الشرق

الأوسط ، وبدا أن الأمور كلها دانت لعبد الناصر وأن نجيب لم يبق له سوى أيام معدودات .

### ( بالون اختبار يطلقه عبد الناصر )

أراد عبد الناصر أن يقوم بعملية جس نبض في بداية عام ١٩٥٤ في صراعه مع محمد نجيب بعد أن استحوذ على ثقة الشعب وظهر الجيش من كل الرتب الكبيرة التي كانت تؤيد محمد نجيب خاصة الرتب التي كنت مثله في غضبها على الملك وأفعاله ولكنها كانت خائفة أن تقوم بحركة ضد الملك أن ينكشف أمرها من جواسيس الملك وعيونه المنتشرين بين القوات المسلحة الظاهرين بولائهم الواضح له والمختفين الذين يصعب معرفتهم ، هذا بالإضافة إلى تطهير الجيش من تلك الرتب الكبيرة التي كانت تدين بالولاء للملك بأفعالهم وتنفيذهم لأوامره حتى ولو كانت هذه الأوامر ضد مشاعر الشعب وضد كرامة القوات المسلحة نفسها ، أراد عبد الناصر أن يقوم بعملية جس نبض لمعرفة عما إذا كان نجيب ما زال يتمتع بما كان يتمتع به بين صفوف الشعب والقوات المسلحة بعد هذا التطهير وبعد ظهور عبد الناصر للشعب وتصفيقه له في كل مؤتمر شعبي حضره من تلك المؤتمرات التي عقدها في جميع أنحاء الجمهورية من أسوان إلى الإسكندرية ، إلا أنه كان على يقين تام أنه سيتخلص من نجيب هذه المرة ولكن خاب فآله وطاش سهمه ، لأنه أقدم على عملية جس النبض في وقت خفت فيه جماهيريا

إثارة النزاع بينه وبين عبد الناصر وخفي فيه أيضا الحملة الإعلامية ضد نجيب ، ولكنه مهد للعملية بإبعاد نجيب عن اجتماعات مجلس الثورة نهائيا ، هجر سهر يناير ومعظم نمهر فبراير واجتماعات مجلس الثورة التي كان يعقدها في يوم الأحد من كل أسبوع كانت تعقد برئاسة عبد الناصر دون محمد نجيب ، وكان نجيب في معظم الأحيان يرفض اعتماد قرارات مجلس الثورة ويهدد في كل مرة بالاستقالة ، الى أن فرجىء الشعب ببيان من مجلس الثورة في ٢٥ فبراير عام ١٩٥٤ يعلن قبول استقالة نجيب بعد مقدمة طويلة حاول فيها البيان تشويه صورة محمد نجيب ويؤكد انه رجل لخيال على الثورة لم يعرف بها الا قبل شهرين من وقوعها وأنه طوال الفترة السابقة كان عبئا على المنجزين الحقيقيين للثورة والمتحمسين مستثايتها ، وانهم حاولوا خلال هذه الفترة أن يتجهلوه ويتجاهلوا مطالبه السلطوية ، ولكن الاناء قد فاض بأفعاله هذه وأنهم لم يجبروا سيدلا سوى قبول استقالته

### ( المفاجأة غير المتوقعة )

كنا في مجلس الثورة بالجزيرة يوم الأحد ٢٤ فبراير عام ١٩٥٤ حيث كان يعقد إحدى جلساته الأسبوعية بدون محمد نجيب واستمر الاجتماع منعقدا حتى حو إلى الساعة الثالثة صباحا ، وكنا قد تعودنا نحن مندوبي المصحف والاذاعة على الجضور حتى ينقصد الاجتماع تم ننصرف ، ونكتب النبا الروتينى الذى كنا نكتبه كل يوم أحد من كل أسبوع « عقد مجلس الثورة اجتماعا فى الساعة

من مساء اليوم برياسة جمال عيد الناصر بمقر المجلس بالجزيرة ٠٠  
وانتمت الاجتماع عن ساعة مبكرة من الصباح لبحث السياسة  
الرسمية للدولة ، ، ولكننا فى هذا اليوم أبلغنا بالانتظار ، وفور هذا  
الابلاغ عرفنا أن هناك قرارا هاما سيصدر عن المجلس الليلة ،  
وأثرنا تفكيرنا واستعرضنا كل الاحتمالات علنا نعرف على الأقل  
الموضوع الذى سيصدر مجلس الثورة قراره بشأنه ، ولكننا لم  
نصل الى شىء أو كل الذى وصلنا اليه كان بعيدا كل البعد عن  
المقرار الذى عرفناه فيما بعد ، وبينما نحن فى هذا التفكير المتصل  
وفى حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف من صباح يوم ٢٥  
فبراير ، سمعنا أصوات أعضاء مجلس الثورة ترتفع بالتهديد  
والوعيد ، ، ولكننا لم نتبين مضمونها ولا أشخاص مجلس الثورة  
الذى صدرت عنهم ، وأخيرا فطن أعضاء مجلس الثورة الى وجودنا  
فصدرت الأوامر الينا بمغادرة مقر المجلس مع التنبيه بأنهم  
سيطلبوننا مرة أخرى الليلة ٠٠ وسهرنا الليلة حول كوبرى قصر  
الثيك نبحث الأمر ، وأجمعنا على أن نجيب سيقال الليلة ، لدرجة  
أن بعضنا اتصل بصحيفته وطلب من رئيس التحرير اعداد منشيت  
اقالة محمد نجيب وتولى عبد الناصر السلطة كلها كرئيس للوزراء  
الى أن ينصب رئيسا للجمهورية .

ولم نذف مكتوفى الأيدى بعد ابعادنا عن ساحة الاجتماع ،  
بل كنا بين الحين والحين نوفد واحدا منا ليتسلل خلسة الى داخل  
المجلس ويوافينا بما تجمع معه من أنباء ، وكانت طلائع هذه الأنباء  
تقول أن المجلس كله ييد قبول استقالة محمد نجيب فيما عدا خالد

محيى الدين الذى أصر على الاستقالة الا أنه نزولا على رغبة المجلس أجل التقديم بها الى أن تمر الأزمة ، كما عرفنا أن أول المؤيدين لاقالة محمد نجيب كان حسين الشافعى ونحن نعرف التناقض القائم بين خالد والشافعى فى فكرهما واتجاههما ، وفى حوالى الساعة الثانية صباحا أرسل مجلس الثورة من استدعاءنا للحضور وحضرنا على الفور لنجد صلاح سالم فى انتظارنا متجهم الوجه عابس ولكنه غير مضطرب وفى يده أوراق مكتوبة بخط اليد تم التغيير فيها أكثر من مرة وأملنا صلاح سالم ببيان اقالة محمد نجيب الذى سبق أن لخصنا مضمونه .

وذهبنا لننام الساعات القليلة المتبقية من تلك الليلة الطويلة الحافلة بالحدث الكبير ولكننا صبحونا على مظاهرات صاحبة تجوب شوارع القاهرة تهتف لنجيب وكأن الشعب كله معه وضد عبد الناصر بل كانت هناك بعض الهتافات العدائية لعبد الناصر تطالب بتنحيته وسجنه ، وسمعنا أن فى القوات المسلحة اضطرابات بين أنصار عبد الناصر ومؤيدى نجيب ، والتقىنا نحن مندوبى الصحف والاذاعة على الفور وقررنا الذهاب الى عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى عله يوضح لنا تلك الصورة المفاجئة ، حيث كانت كل التوقعات توحى بأن عبد الناصر تخلص هذه المرة من نجيب نهائيا .

وتركنا الشارع المصرى بهديره وغضبه وتوجهنا الى منزل عبد الناصر ، فوجدنا كل شيء هادئ وكان شيئا لم يحدث ،



## — ١٣٩ —

حرسه غير مباشرين لما يحدث فى الشارع وكأنهم على علم بنهاية هذا الفصل من الأحداث وأن رجلهم أقوى من أن تهزه هذه المظاهرات ، وأذن لنا بمقابلة عبد الناصر واستقبلنا فى الصالون الذى كان بسيطا للغاية ، وكان يرتدى الروب بادى الهدوء تماما وجلس بيننا وأمر لنا بالشاى ، وطرحنا عليه القضية بأمانة ، وقلنا له أن الشعب يملأ الشوارع يطالب بنجيب ، ولكنه فاجأنا برده « خلى نجيب ينفعهم » مع ضحكة عالية مدوية وأعصاب فولاذية ، وفهمنا من رده أنه معد لكل احتمال عدته وأنه يقبض على البلاد بيد من حديد ، وأنه لا رجعة عن خلق نجيب وأن الكرة أصبحت فى يده وحده .

وبعد أن أمضينا معه حوالى نصف ساعة واستأذنا فى الانصراف كانت المفاجأة الثانية ، فقد وجه اليه مندوب جريدة المصرى الدعوة لزيارة الجريدة ولكنه - أى عبد الناصر - رد بسرعة مذهلة « لما نستولى عليه » ومع الرد ضحكة عالية مدوية كتلك التى سمعناها منه ونحن نصف له الحادث فى الشارع المصرى ، وخرجنا ونحن فى حيرة هل فعلا عبد الناصر ممسك بزمام الأمور ، وهل فعلا ستتسوى الثورة على جريدة المصرى أم أنه يمزح ؟

### ( وتتابع أحداث )

وتتابع أحداث بما يشبه الأفلام البوليسية ، حيث تكون كل توقعاتك حسب ما تشاهده فى هذه الأفلام أن ينتهى الفيلم الى

نهائية حتمية ليس لها بديل . فإذا بك تفاجأ أن النهاية غير ما توقعت أو تخيلت . فنحن كنا على يقين بأن نجيب قد انتهى وأن عبد الناصر كان يمرح عندما حدد زيارته لجريدة المصرى بعد استيلائه عليها . ، فإذا بنا نفاجأ بأن نجيب لم يخلع ، وأن الثورة استولت على جريدة المصرى بالفعل ولتتبع الأحداث لحظة بلحظة .

كانت الثورة قد اختارت اثنين من المستشارين القانونيين المشهود لهما بالكفاءة فى المعالجة القانونية ولكن لما جاءت معالجتهما للمسائل القانونية على غير هوى الثورة ، تخلصت من الأول وهو سايمان حافظ ولم تستطع التخلص من الثانى وهو الدكتور السنهورى الا بعد أن أعدت مظاهرة حاصرت مجلس الدولة فى الجيزة حيث مكتب الدكتور السنهورى وأعدت عليه ، وكانت هذه نقطة سوداء فى تاريخ الثورة حفزت رجال القانون والمحامين على الوقوف ضدها انتقاما للسنهورى وكانت مذبة القضاء التى شوهت صورة الثورة مع العديد من التصرفات الأخرى التى اثبتت أن الضباط مهما تظاهروا بقبولهم للراى الآخر وحكم القانون الا أنهم فى قرارات أنفسهم لا يمكن أن يخالفوا ما تعودوا اليه من اصدار الأوامر وضرورة تنفيذها واحكام الضبط والربط الذى عاشوه بين أروقة القوات المسلحة ، وربما كان ذلك هو السبب الرئيسى الذى عجل تنفيذ البند السادس من أهداف الثورة وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، فلم يستطع عبد الناصر أن يقيم الحياة الديمقراطية السلمية وإنما استعز بالحكم الشمولى وحكم الفرد وأقصى كل من خالفه نفسى الواى . . . بل وأدار لكل

المعارك التي واجهها بأسلوب الرجل المتفرد الذي لا يدانيه في رايه أو فكره أحد ، فوضع تخطيطه على أساس إلغاء مجلس الثورة حتى لا يشاركه أحد في الرأي وحتى لما استبدل مجلس الثورة بالمجنة التنفيذية العليا لم يكن يستمع أو ينصب لرأى الأغلبية وإنما ينفذ ما يراه هو .

أما أثر ما حدث يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٥٤ والأيام التالية على المستوى الشعبى وعلى المستوى العسكرى وكيف أن عبد الناصر حول الدفة الى صالحه فى مدى أيام يوضح أن عبد الناصر كان يخطط ويدبر وينفذ دون أن يطلع أخص أخصائه على ما ينوى القيام به ، وهو ما حمل الكتاب والمحالين على اجراء مقارنة بين عبد الناصر وهو ياتمر بأمر الأغلبية فى مجلس الثورة وعبد الناصر وهو منفرد بالسلطة ، وخلصوا الى أن ايجابيات الثورة الحقيقية لم تحدث الا فى فترات القيادة الجاعية وأن سابيات الثورة لم تحدث ألا فى فترات انفراد عبد الناصر بالسلطة .



- حيد عبد الناصر الاخوان المسلمين ليقتضى على تأييد الشعب لنجيب •
- متى فكر عبد الناصر فى تأميم الصحافة وتمصير جريدة الاهرام •
- كاد نجيب أن يستولى على الثورة لولا خداع عبد الناصر ومناوراته •
- تحرك التنظيم السياسى ونظم اضراب عمال هيئة النقل العام •
- رشح عبد الناصر خالد محيى الدين للوزارة وهو يعلم انه مرفوض شعبيا وعسكريا •
- مجلس الثورة يوافق على اقالة نجيب ويوافق على عودته خلال اربع وعشرين ساعة •





كان فرار اقالة محمد نجيب في ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤ أول  
فرار من مجلس الثورة يواجه معارضة شديدة من القوات المسلحة  
ومن سائر أفراد الشعب على المسواء ، ولم يكن أعضاء مجلس الثورة  
الذين وافقوا على اصداره يتخيلون ابعاد الآثار التي نرتبت عليه ،  
واو نخلوا هذه الآثار للحظة واحدة لما وافقوا عليه ، وانما كان  
عائهم مواجهة نتائج هذه الآثار التي كانت ان تقطع مسيرة الثورة  
وتنهبها ، وتخرج الذين خذلوا لها وتحملوا مسؤولية قيامها  
ووضعوا أرواحهم فداء لها ، تخرجهم من المسرح السياسي بل  
وبعقب ذلك محاكمتهم بتهمة القيام بانقلاب مسلح داخل القوات  
المسلحة ، ويجزى ثمار الثورة أو الانفلات من ولوه القيادة لفترة  
الى أن ينهز عودهم ويقوى وبغزاه ، ولذاك تجمع أعضاء مجلس  
الثورة حول جمال عبدالناصر كما لم يتجمعوا حوله من قبل ، وسلموه  
القيادة وصدقوا بأمره دون نقاش أو حراز ، حتى لا تتأثر الأمور  
الى ما كان يردبهم وبخيفهم في كل لحظة دمر عائهم نيل نجاح  
الثورة ، وهو أن يقول أمرها أحد الدخلاء وتدور الدائرة عليهم .

وتحواص الملاحظات الحاسمة في تاريخ الثورة المصرية الى  
قيام بدلا من المحاولات منذ ذلك التاريخ حتى وفاة عبد الناصر في  
سبتمبر عام ١٩٧٠ ، وإذا كان يوم ٢٣ يوليو الأول يوم في التاريخ  
فان يوم ٢٦ ، ٢٧ فبراير عام ١٩٥٤ منلت في تاريخ الثورة دورا

بأكمله لأنها مثلت بالنسبة لها نقطة تحول ، لاحب فيها بشبر ناصر محمد نجيب بمفرده عليهم جميعا ، وهم الذين وففوا فى كفة مع عبد الناصر ووقف هو وحده فى كفة ، وكما أن ضباط الثورة كانوا مذهبولين لتأييد الشعب والجيش لنجيب ، كان نجيب هو نفسه مذهبولا من هذا التأببد الذى لم يكن يتخبل أنه من الممكن أن يصل الى حد أن يتحرك السارح المصرى كله يهتف بحباته ويطالب بسجن عبد الناصر وان يقف الجيش فى القاهرة والاسكندرية بكل اسلحته البرية والبحرية والجوية يؤازره ويؤيده ، وهو جيش عبد الناصر الذى يتحكم فيه دون علمه منذ قيام الثورة الى هذا اليوم . بعين قادته ويرقى ضباطه ويغدى على الكثيرين منهم بالمناصب المدنية الفضاضة المفعمة بالحرية والمال والسلطة ، فما هو تعليل هذه الظاهرة الخطيرة ؟ لا نعليل لها الا أن الجيش المتابع لخطوات ضباط نورته ، لم يكن راضيا عن هذه الخطوات التى شابها تصرفات شاذة ، استخدمها أعداء الثورة فى الحط من قدر الجيش وفى تهيج الشعب عليهم .

فلم تكذ اقالة محمد نجيب تذاع وتنشر حتى هاج السارح المصرى وهاجت القزات المسلحة وكان أول هياج للقوات المسلحة هو اضراب سلاح الفرسان أكثر أسلحة الجيش تأييدا لمحمد نجيب وطلب ضرر جمال عبد الناصر ، وحضر اليهم بالفعل وكله أمل أنه سينجح فى اقناعهم وانهاء اضرابهم على الفور ولكنهم أقحموه بالاجرة والبرهان ، وفشل فى الرد عليهم حول مصر الديقراطية



والحرية والدستور والاستفتاء الشعبى حولها وحول منصب رئيس الجمهورية الذى يطالب به نجيب ، وفشل فى الدفاع عن المخازى والمهازل التى ارتكبها الضباط الذين اختارهم لنولى مناصب مدنية واعفائهم من المناصب العسكرية ، وغادر عبد الناصر مقر السلاح دخولا مهروما ، فالاضراب ما زال مستمرا والاعتصام ما زال بايا لحين تلبية مطالبهم .

ورأينا عبد الناصر وهو يعادر سلاح الفرسان رأى العين ، هام بكن بادا عليه أى نوع من الضيق أو الاستياء ، فقد كان من المصنف القادر على كظم غيظه لحين أن تتاح له فرصة الانقضاض وكان من هذا المصنف التى لا يمكن أن تهزه الأحداث مهما كانت خطيرة ومريرة ومؤثرة عليه هو شخصيا ، ولكنه خرج وهو يدبر أمرا لمواجهة اعتصام سلاح الفرسان بسبب اقالة نجيب ، وتابعناه ، فإذا به يطلب عقد مجلس الثورة على الفور لكى لا يواجه الأزمة وحده ، وتجرى المقارنة بينه وبين نجيب بعد أن شهد بنفسه نتيجة هذه المقارنة من التأييد الجارف لمطالب نجيب فى دائرة الجيش ودائرة الشعب ، فما رالت هتافات الشعب تحمى أذنه وتأتى له الأنباء بازديادها واستعالها وفشل قوات الأمن فى تفريقها ، وما زالت أذباء الجيش تقلقه فما حدث فى القاهرة حدث فى الإسكندرية فى سائر الأسلحة .

وتففق ذهن عبد الناصر الى أمر خطير لابد أن ينجح فى انتزاع موافقة مجلس الثورة عليه وكان هذا الأمر صعبا لأنه

مما قضا لما وافقوا عليه من أربع وعشرين ساعة مضت ، فقد طلب من مجلس الثورة الموافقة على إعادة محمد نجيب إلى موقعه ، وتعيين خالد محيي الدين المتحمس له رئيسا للوزارة ، وإعادة الحياة النيابية على الفور ، وإذاعة هذه القرارات على الفور وإدلائها إلى سلاح الفرسان .

واستدعى خالد محيي الدين بالفعل لتشكيل الوزارة ، وذهب إلى نجيب ليبلغه بالأمر ، ولما سئل عبد الناصر عن أسباب هذا التغيير الانفلاسي المفاجيء ، أجاب بما يوحى بأن ناز خالد محيي الدين أهون من جنة نجيب إذ قال بالحرف الواحد أنه يثق في خالد ولا يثق في نجيب .

ولابد أن نقرر أن عبد الناصر حينما تفتق ذهنه عن هذه الحياة كان مقتنعا أنها لن تنجح ، فلا الشعب ولا الجيش يمكن أن يقبل خالد محيي الدين رئيسا للوزارة ، ولا الشعب ولا الجيش يمكن أن يقبل ترقية مجاس الثورة ، وترك المساحة لمحمد نجيب ، ولكن من الممكن أن يقبل الشعب والجيش عوده نجيب وعودة مجاس الثورة .

وفد حدث ما توقعه عبد الناصر وتوقعه أعضاء مجلس الثورة الذين وافقوه على قرارانه ، لم تكذ إذاع هذه القرارات حتى هدأت ثورة الشعب مع الامتناع فقط من تعيين خالد محيي الدين ، وظنت اساحة الجيش الأخرى أن سلاح الفرسان قام بإذاعات داخلية بهدف إرغام عبد الناصر وزملائه على الاستقالة ، وأن المسألة ليست

متعلقة بنجيب وحده وإنما متعلقة به مستقبل الثورة كلها ، وما كان من سلاح المدفعية إلا أن قام به حاصرة سلاح الفرسان ، وقام سلاح الطيران بالتحليق في الجو اعلاناً بأنه ضد سلاح الفرسان وليس معه ، وكاد أن يحدث المصادم بين سلاح الفرسان وسلاح المدفعية ولكن تحليق الطيران فوقه أكد له أنه خاسر للمعركة حتماً ، وسارع عبد الناصر وأجرى حركة اعتفالات واسعة للضباط الذين أيدوا نجيب لا في سلاح الفرسان وحده وإنما في كل أسلحة الجيش ، وخلت الساحة لأنصار عبد الناصر واختفى اسم نجيب ، وتحول الرفض إلى تأييد ، في خلال أربع وعشرين ساعة بفضل تكتيك عبد الناصر المحكم ، واستطاع بفضل أنه يطهر الجيش التطهير الأخير من أنصار نجيب ، واستطاع أن يهدىء من ثورة الشعب بحركة أخرى ففي هذه الأثناء أصدر أوامره إلى الجهات الأمن بالافراج عن المعتقلين من الأخوان المسلمين بما فيهم قياداتهم — حسن الهضيبي وعبد القادر عودة ونطوب وصالح أبو رقيق وغيرهم والأكثر من ذلك أنه سمح لهم بإعادة نشاطهم السابق دون حدود ، وأعاد لها أموالها وممتلكاتها ومقار شعبها في كل أنحاء الجمهورية التي كانت صودرت بعد قرار حل الأحزاب .

### ( أزمة الصحف والصحافة )

كان عبد الناصر يرقب مواقف الصحف والصحفيين والكتّاب أثناء الأزمة ، يقرأ كل كلمة أو مقالة أو تعليق عنهما ، ويحتفظ

## — ١٥٠ —

لنفسه برأيه فيها دون أن يفصح به لأحد ، وكان من الطبيعي أن تف جريدة المصرى الى جانب نجيب حيث أنها نطق بلسان الوفد والوفديين ، وهى بذلك أسهمت اسهاما كبيرا فى التأثير على الرأى العام ، أما أخبار اليوم وهى التى قبض على صاحبها مصطفى وعلى أمين لمدة ساعات فى الساعات الأولى للثورة وهى التى كان مصطفى أمين فى هذا الوقت على علاقة طيبة فكانت منحازة لعبد الناصر لا لنجيب ، مثلها مثل جريدة الجمهورية التى أسستها الثورة وحرص عبد الناصر على أن يوكل رئاسة تحريرها الى من يثق فى ولائه له ، أما جريدة الأهرام فكانت محايدة تسرد الأحداث فقط دون تعليق ، وإذا علقته فتعليقها مائع لا هو مع نجيب ولا هو مع عبد الناصر وإنما يشتم منه رائحة تأييدها للديمقراطية والحرية وسبادة القانون والدستور .

وكما هو واضح كان الانقسام قائدا بين هذه الصحف ، وكان تأثيرها على الرأى العام ظاهرا فى تدافع أمواج البشر تطالب بالحرية والديمقراطية وتشجب الدكتاتورية ، وأن هذا التأثير امتد الى صفوف القوات المسلحة التى كان عبد الناصر يعتبرها بهتابة بيته وحصنه ، فى هذه الملاحظة فكر عبد الناصر فى تجنيد كل الصحف لخدمته وشد أزره خصوصا فى أوقات الأزمة الطاحنة كذاك الأزمة التى كادت أن تغرق الأمور من يده ، فوضع نصب عينيه ضرورة التخطيط على وضع نظام للصحف والصحفيين الذى وفقت نقاباتهم ضده ، فكان التفكير فى تأميم الصحافة وتمصير الأهرام من الشوام سأنه شأن تمصير الشركات والبنوك .

على أية حال هذا الشعب وهدأت القوات المسلحة بعد ٤٨ ساعة من بداية الأزمة ، ولكنه كان هدوءا مشوبا بالحدز والترحب لتطورات الموقف ، وشاء عبد الناصر ان يدهى هذا الحدز وذلك الترحب عندما طلب من صلاح سالم أن يعلن فى مساء يوم ٢٧ فبراير بياناً قصيراً جداً بدأ بعبارة حفاظاً على وحدة الأمة تقرر عودة محمد نجيب والبقاء على مجلس الثورة واستبعاد فكرة تشكيل خالد محيى الدين للوزارة ، وعادت الأمور الى نصابها ومرت الأزمة ولكن لأبد لها من بقية فما زال محمد نجيب رئيساً للجمهورية والتغيير الذى حدث أن أصبح عبد الناصر رئيساً للوزراء ، وأصبح عبد الناصر يمضى فى مكتبه فى مجلس الثورة ثلاثة أيام وفى مكتبه فى رئاسة الوزارة بلاطوغلى ثلاثة أيام ، وكان لمجلس الثورة مندوبون عن الصحف والاذاعة والمجلس الوزراء مندوبون آخرون كانوا يناضون ٢٥ جنيهاً شهرياً كبديل تمثيل ، وعبد الناصر بإشارة منه ترتب عليها صرف مندوبى مجلس الوزراء والبقاء على مندوبيه فى مجلس الثورة مندوبين أيضاً فى مجلس الوزراء ، وجاء أمر الخمس والعشرين جنيهاً التى كانت تصرف للمندوبى الصحف والاذاعة فى مجلس الوزراء ، وبلغه أن أحد مندوبيه من مجلس الثورة وكان مندوب الاذاعة قد رفض نفاضى مبلغ الخمس والعشرين جنيهاً وكان رفضه سبباً فى حرمان جميع مندوبى الصحف من الحصول على المبلغ ، ونال مندوب الاذاعة من زملائه توبيخاً ولوما بسبب تصرفه أم يوقفه الا ثناء عبد الناصر على موقفه .

وعند أول مجلس لأوزراء برياسة جمال عبد الناصر بمقره في لاطوغلي ، وبينما المجلس منعقدا فوجيء الجميع بصفارات تدوى من بعد ، وخرجنا للذين الموقف فإذا بنا نفجا بركب محدد نحيب متوجها إلى مقر مجاس الوزراء ، وتحيرنا هي تفسير المرفق ، ولكن طلع حيرتنا أن نجيب ام يعض سوى دقائق مسعد خلالها السلم إلى قاعة الاجتماعات حيث يتصدها عبد الناصر ، وربت على كخته قائلا « مبسوط بنيت رئيس وزراء » وانصرف على الفور .

لما سمعنا هذه القصة وتأكدنا من صحتها إذا أن الجولة بين عبد الناصر ونجيب لم تنته بعد ، وإن لها بقية ، أما كيف ستمون ومتى وأين فلم يشأ يعرفها سوى عبد الناصر ويسعد لها نجيب ، وكان الجميع موافقا أن عبد الناصر منحصر فيها لا محالة بعد أن صفى كل الجيوب العسكرية التي وقفت منده في القاهرة والاستندرية وضمن تأييد الشعب بأفراحه عن الأخوان المسامين مسهلا إياهم وهم كانوا أكثر المعاصر النسيجية تأييدا لنجيب ، ولكننا لم نكن نتخيل تفاصيل الجولة الأخيرة كما حدثت ، ففي يوم ٢٥ مارس عام ١٩٥٤ ، انعقد مجاس الثورة برئاسة نجيب راجا عبد الناصر الجاس يطلب رايه في اقتراح بحل مجلس الثورة والسداح بقاء الأحزاب واجراء انتخابات حرة وبأسرة خلال ثلاثة أو أربع شهور اجمعية ناسيسية تكون لها سلطة البرلمان تنتخب رئيس الجمهورية ، وكأنه يريد تنفيذ مطالب نجيب ولكن بطريقته هو لا بباريئة نجيب ، وكما سمعنا فإن الدهشة تملكك نجيب بل قل تملكته الحيرة في

تفسير أهداف نخليط عبد الناصر ، فقبل عشرين يوماً وبالتحديد فى ٥ مارس حصل من مجلس الثورة على قرار يعتبر قمة ادبه قراسلية بإلغاء الرقابة على الصحف وإلغاء الاحتام العرفية ، وإعداد البلاد لانتخابات تجرى بعد ثلاثة شهور وها هو يطلب من مجلس الثورة الموافقة على اقتراح يكمل هذه القرارات ، فهل هو دى جديد بنسبه عبد الناصر للتخلص نهائيا من نجيب أم هو ايمان بعدالة مطالب نجيب واستجابة لرغبة الشعب ؟ وإذا كان ما يذم عليه عبد الناصر عن ايمان واستجابة للشعب فهل هو واثق بأن الشعب سيخاره ويخذل نجيب ؟

ونجح عبد الناصر فى الحصول على موافقة مجلس الثورة بعد مناقشات طويلة وحادة وعديدة تناولات ما ترتب على إلغاء الرقابة على الصحف ، وما كذب من سهالات مطالب بعودة الحياة النيابية والدستورية وعودة الجيش الى ثكنانه وترك الأمر للسياسيين الأكثر خبرة ومعرفة ، ولم يكن يعرف هؤلاء ما يبيته عبد الناصر من أنه صنع هذا الفخ لينبئ من الصحفيين والكتاب من معه ومن ضده ويعرف أبعاد مطالبهم هذه ، وأنه صنع هذا الفخ ليكتشفهم أمام الشعب بأنهم طلاب مناصب فقط وأن مطالب الشعب واحتياجاته آخرها يفكرون فيها .

ولما اذيعت قرارات مجلس الثورة فى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ كن صدادها مخالفا لصدى قرارات ٢٥ فبراير فبينما وقف الشعب

والجيش معا ضد قرارات فبراير ، وكان هناك انقسام بين صفوف الجيش ازاءها نجد أن الجيش وقف كله تقريبا مع عبد الناصر مطالبا ببقائه وعدم عودة الأحزاب والحريات ، وأما الشعب فلم يكن له صوت مميز ازاء قرارات مارس ، فقد حيد عبد الناصر الاخوان المسلمين فلزموا بيوتهم والموقف لم يستطع التحرك بسبب تحديد اقامة زعمائه .

كان تطور الأحداث غريبا فالشعب الذى تحرك مع نجيب مطالبا بالحريات فى ٢٥ فبراير لم يتحرك فى ٢٥ مارس ، والجيش الذى أيد معظمه نجيب واطلاق الحريات واجراء الانتخابات والاستفتاء على رئيس الجمهورية فى ٢٥ فبراير وقف فى ٢٥ مارس مع عبد الناصر مطالبا بعدم عودة الأحزاب ، وتحليل هذا التطور صعب وتحديد المؤثرات فى اتجاهات الشعب والجيش صعب أيضا ، ولكن هناك حقيقة لا يمكن انكارها وهى أن الأحداث لا يمكن أن تتطور بهذا التطور المتناقض بدون أسباب ظاهرة ما لم تكن هناك أسباب خفية حولت الأمور هذا التحول الغريب ، فلا يمكن للشعب أن يرفض الحريات والديمقراطية وعودة الدستور وكذلك الجيش فما الذى حملهما على الرفض فى حين انهم قبل شهر كانوا موافقين ، لم يحاول أى من الذين كتبوا مذكراتهم وكانوا على مقربة من هذه الأحداث أو منغمسين فيها تحليل هذا الموضع السناذ وتجميع أسبابه ودوافعه ، ولذلك يستظل هذه الحقبة لغزا من الغاز الثورة الذى لم يحل بعد ، ولكننا قياسا على ما حدث فيما بعد يمكننا أن نؤكد أنه



كان لعبد الناصر خلال هذه الفترة جنود وضباط مهندسين بين صفوف الجيش غير معروفين يأتمرون بأمره وينفذون طلباته ويلتفون به خفية كما حدث فيما بعد يوم كان يجتمع مع عدد من الضباط في منزله ليس من بينهم فادة الجيش المعينين وأصبحوا فيما بعد هم قادة الجيش في حركات التطهير المتتالية التي تعرض لها الجيش ، وتديلا على قولنا هذا وصدقه فهناك ضباط لم يكونوا من بين المصبات الأحرار وتقدموا على هؤلاء الضباط وتولوا مناصب أسمى وأهم من المناصب التي تولاه معظم الضباط الأحرار ، وبرزوا في مسيرة الثورة ولم يكن لهم دور يذكر عندما قامت الثورة ، وأيضا فيما يختص بصلات عبد الناصر بجماهير الشعب كان له لقاءات مع عناصر تملكنا الدهشة عندما نراها وهي موضع رعايته وتقديره ، وزالت دهشتنا فيما بعد عندما رأينا هذه العناصر كانت هي أول تنظيم سياسى قام في الثورة وهو هيئة التحرير ومن قبلها منظمات الشباب ومن بعدها الاتحاد القوي ثم الاتحاد الاشتراكي .

وقد ظهرت في الأزمة قوة جديدة أفرزها تنظيم هيئة التحرير وكان لها أسهر دور مؤثر وفعال في انتهاء الأزمة لصالح عبد الناصر هي عام هيئة النقل العام التي يرأسها الصاوى محمد الصاوى نقابيا وكان عضوا بارزا في هيئة التحرير كما كان كل عماله أعضاء بارزين فيها بل هم مؤسسيها وعلى اكتفاهم قامت ، واستطاعت أن تحسم المعركة عندما قررت الاضراب عن الطعام والعمل معا الى أن تجاب مطالبهم ولم تكن مطالب نقابية وانما مطالب سياسية وهي عدم السماح بقيام الأحزاب واستمرار مجلس الثورة في مباشرة سلطاته .



- ضابط أمريكي خطط حادث المنشية لتحويل الكره لعبد الناصر إلى استقبال الأبطال \*
- بغدادى يؤكد أن عبد الناصر هو الذى وضع المتفجرات فى دور السينما والمسارح فى الخمسينات \*
- اعفى نجيب من كل مناصبه على أثر اتهامه بالاتصال بالآخوان المسلمين \*
- هفى عبد الناصر كل الجيوب العسكرية والمدنية التى أيدت نجيب \*
- هل رتب عبد الناصر اضراب عمال هيئة الذقل العام ؟
- لم يتخل نجيب عن ارادته القسوانية المصلية امام محاولات عبد الناصر ومجلس الثورة ؟
- استغل عبد اناصر اتفاق الجلاء ليحول دون التأييد الشعبى لنجيب \*
- المغاز حائرة فى تاريخ الثورة لم تجد حلا بعد ..



## ٩

يظهر عمال هيئة النقل العام بهذه القوة على مسرح الأحداث  
أبقنا أن عبد الناصر كان يرتب ويخطط ، فلماذا عمال هيئة النقل  
العام وحدهم من بين سائر طوائف الشعب الذين اتخذوا هذا  
الموقف ؟ بالطبع كان عبد الناصر المحرض لهم ، وسواء حرضهم  
عبد الناصر أو لم يحرضهم وإنما قاموا باضرابهم بوحى من  
أنفسهم ، فإن تأييد هيئة من هيئات الشعب لعبد الناصر يحتل تطوراً  
هائلاً فى علاقته مع الشعب بالطبع سيستبعه تأييد من العديد من  
طوائف الشعب ، وهذا ما حصل بالفعل فقد انتهالت البرقيات على  
مجلس قيادة الثورة بالآلاف والمئات من الهيئات والمصالح والمزارع  
والمواطنين تؤيد عمال هيئة النقل العام فى مطالبهم وهم الذين أوفعوا  
تماماً كل وسائل المواصلات فى جميع أنحاء المدن والقرى والنجوع  
المصرية من سيارات وقراى وقطارات فى مساء يوم ٢٨ مارس فى  
أول اضراب من نوعه فى تاريخ مصر ، واستمر الاضراب حتى  
صباح ٣٠ مارس ، ولم يعد عمال هيئة النقل العام لممارسة  
عملهم إلا بعد أن أعلن مجلس الثورة استجابة لمطالبهم ، وقرر الغاء  
قرارات ٢٥ مارس والغاء قرارات ٥ مارس التى صدرت قبلها  
والخاصة بالانتخابات والأحزاب والحريات ، وهو الاضراب الذى  
كان لا تعليق عليه من المراقبين سوى أنه الاضراب الذى غير  
مجرى تاريخ الثورة ومصر .

( عبد الناصر يستعيد قوته )

فى وسط هذه الموجه المعارمة تشرت صورة المجتمع المصرى ، فلم نعد نسمع سرى الأصوات المؤيدة لعبد الناصر ومجلس الثورة والمهاجرة لنجيب والأحزاب السياسية والسياسيين القدامى ، واختفت تماما الشائعات التى كانت تملأ الشارع المصرى والانتقادات التى كانت توجه للثورة وأعمالها فيما ينسب الثورة المضادة التى كان يزداد توترها يوما بعد يوم ، وكان أمام عبد الناصر والوضع هكذا أن يتحاش من محمد نجيب بعد أن ثبت أنه لا يستند الى تنظيم بين صفوف الشعب او بين صفوف القوات المسلحة وأنه مجرد رمز له بريق من نوع ما يلتف حوله سائر الجماهير والعديد من أفراد القوات المسلحة من غير أن نجدهم بينهم رابطة أو تنظيم ، وأما عبد الناصر فوضح أن له تنظيما توريا ليس بين القوات المسلحة وإنما أيضا بين جماهير الشعب ينحرك ودمما بنساء ووفد ما يريد ، وسرت وقتذاك موجه من الانتقادات للسياسيين بالخيانة وطالبت ذلك الموجه بالتخلص منهم نهائيا .

فى هذه المرة لم يتخلص عبد الناصر من نجيب كما حدث فى ارات السابقة بسبب قوته فى أرساط الشعب والأوساط العسكرية وإنما لم يتخلص منه حتى يعطى لنفسه الفرصة ليتخلص من كل من أيده فى هذه الأيام العصيبة وقد ظهروا له تماما يوم أن أباح

حرية الصحافة ورفع القيود عليها من رقابة وأحكام عرفية ، ويوم استطاع أن ينتزع موافقة مجلس الثورة على كل القرارات التي أرادها حتى لا تتحول المسألة الى معركة بينه وبين نجيب ، وحتى لا تتعرض الثورة الى هزة أخرى كتلك الهزة قد تطيح بحياته وحياء رملائه فى لحظة ، ورأى عبد الناصر أن يبسط رؤيته للأمور بعد تلك الأزمة الطاحنة أمام مجلس الثورة ورأى أيضا أن يأخذ موافقته على عديد من الاجراءات رأى ببصيرته المنافذة انها حتمية التنفيذ لحماية الثورة من أعدائها المتربصين بها والتي أثبتت الأحداث أن الاعتقالات والمحاكمات التى جرت لم تقض نهائيا عليهم .

وكانت قرارات مجلس الثورة التى صنفق لها الشعب كله وأيدها كل ضباط الجبش وهو ما كان أمرا غريبا بكل المقاييس والموازن ومنها :

١ - حل نقابتي الصحفيين والمحامين المتجاورتين فى الموقع والمتحدثين فى الفكر ومحاربة الثورة بسبب اصدارهما البيانات المؤيدة للحريات والديمقراطية والمناذية بالدستور والذى استمر عبد الناصر فدما بعد يتعقبهما الى أن كانت مذبة الصحفيين ومذبة رجال القضاء والقانون التى اتهمت الثورة بسببهما بالدكتاتورية وأحيانا بالنازية والفاشية .

٢ - الاجهاز نهائيا على البقية الباقية من معارضة الأحزاب

والسياسيين القدامى للثورة بإصدار قرار حرمان كل من تولى الوزارة منهم خلال السنوات العشر السابقة على الثورة من مباشرة الحقوق السياسية ، وتقديم العديد منهم الى المحاكمة بتهمة افساد الحياة السياسية المصرية .

٣ — ما كنا اعتقدنا نحن — مندوبى الصحف والاذاعة — من ان عبد الناصر كان يمزج عندما رد على مندوب جريدة المصرى عندما دعوه لزيارتها بقوله « لما نستولى عليها » أصبح حقيقة ، حقيقة ، فبعد ثلاثة شهور من هذه الواقعة صدر قرار اغلاقها فى ٤ مايو سنة ١٩٥٤ بسبب وقوفها الى جانب نجيب خلال الأزمة ، ومنذ ذاك التاريخ وريما قبله فكر عبد الناصر جديا فى تنظيم جديد المصادفة يتيح له فرصة السيطرة عليها نهائيا .

ام يكن أمام نجيب الا أن يتقبل هذه القرارات مرغما فقد أصبح فردا لا حول له ولا قوة بعد أن انفض المجمع من حوله وضربت كل قواعده ، وظل ينتظر مصيره المحتوم الذى يحدده عبد الناصر الذى أصبح الرجل القوى الوحيد المسك تماما بزمام الأمور والمتحكم فى مجلس الثورة وفى قراراته ، ولم يفقد نجيب الأمل فى قوة الشعب وقدرته على اخراجه من أزمته أو على الأقل تحسين مصيره بحيث ألا يكون مؤلما أو ينتهى بإعدامه أو محاكمته وهو ما كان يطلق على نفسه وعلى من فى رتبته لقب « الضباط العظام » .



وهكذا كانت قصة محمد نجيب غربية وعجيبة فى كل أطوارها عندما انضم الى تنظيم الضباط الأحرار وتولى قيادته وعندما مارس العمل معهم وعندما انفصل عنهم ، برز فى بعض هذه الأطوار ارادته القوية المفولاذية وأرغم فى بعضها على كبت مشاعره والتحكم فى هذه الارادة ، ولكنه فى كل الأطوار لم يتصرف أو يتحرك الا بما يمليه عليه ماضيه العريق فى العسكرية وضميره المتيقظ الذى حمله المشاق والصعاب والمواقف الحرجة منذ انخرط فى السلك العسكرى ، ومهما قيل عنه وعن تقليل دوره فى الثورة فيكفيه فخرا أنه لم يقبل أن يكون لعبة فى يد ضباط الثورة وهم الذين اختاروه عن قناعة أنه سيكون أقل الضباط العظام — الذين فكر فيهم ضباط الثورة — عريكة وشكيمه فانذا به بدا أنه أكثرهم قوة وعزيمة وأنه كاد أن ينتصر بمفرده على الضباط الاثنى عشر المسيطرين على كل اساحة الجيش المختلفة ، ويكفيه أنه كون لنفسه صيتا شعبيا وعسكريا لم تستطع كل أجهزة الاعلام اقناع الجماهير المصرية والعربية والاسلامية بأنه كان مجرد واجهة وصورة للثورة ، ويكفيه أن هذا الصيت قد جاوز الحدود المصرية الى البلاد العربية والاسلامية ، وأن البرقيات والاستفسارات انهارت على مجلس قيادة الثورة من الداخل والخارج تطالب بتوضيح المواقف وتوضيح مستقبل محمد نجيب •

كذلك قرار غلق جريدة المصرى أحدث دويا كبيرا داخل مصر

وخارجها حتى أن جمال سالم عندما زار الهند وأندونيسيا وباكستان في أغسطس عام ١٩٥٥ ضجر من سؤاله عن أسباب استقالة محمد نجيب وأسباب غلق جريدة المصرى . وكان آخر هذه الاسئلة من وزير داخلية بورما فى مرور جمال سالم على مطارها ورد عليه جمال سالم بأن جريدة المصرى تمثل لونا سياسيا رأيت الثورة أن تتخلص منه ، ومن الطبيعى أن تتخلص من اللسان المعبر عن هذه السياسة ، وبقرار غلق جريدة المصرى وحرمان السياسيين القدامى من حقوقهم السياسية ومحاكمتهم بتهمة افساد الحياة السياسية انتهت مقاومتهم العلنية للثورة وانتهى أملهم فى استخدام تأييدهم لنجيب سبيلا لاشعال هذه المقاومة وان كانت مقاومتهم السلبية للثورة ظلت قائمة حتى وهم معتقلون فى غياهب السجون ، وبالمقرارات التى أصدرها مجلس الثورة على اثر تلك الأيام العصيبة من أزمة نجيب لم يبق أمام عبد المناصر جبهة شعبية يريد التخلص منها سوى الاخوان المسلمين ، وكان عبد المناصر معدا للطريقة التى سيتخلص بها منهم نهائيا ويصل بذلك الى قصصة كل أجنحة نجيب ليخرج من المسرح السياسى بهدوء دون احداث ردود فعل من أى نوع كما انضم الى تنظيم الثورة بنفس الهدوء .

### ( وسنحت الفرصة لعبد المناصر )

كان عبد المناصر فى هذا الوقت بدير معركتين شرستين معركة الجلاء ومعركة الخلاص من محمد نجيب ، وعندها هدأت أذوره فى

صراعه مع نجيب كانت اتصالاته قائمة مع الانجليز للتوصل الى اتفاق يقضى بجلاء قواتهم من قناة السويس ، وأثمرت هذه الاتصالات فجأة ، وتم التوصل الى اتفاقية تضمنت المبادئ الرئيسية لاتفاق تم توقيعه بالفعل فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ .

وحول عبد الناصر هذا الاتفاق الى نصر كبير رعم ما أخذ عليه من مثالب من الموافقة على السماح لبقاء بعض القوات البريطانية تحت اسم خبراء ، ولبقى القوات بالعودة الى قناة السويس فى حالة تعرض مصر أى دولة عربية أو تركيا لحرب ، وهو ما يحمل قبول الحماية الانجليزية للدفاع عن مصر وهو ما نازر اشعب المصرى مرارا عليه قبل قيام الثورة ، وسنعود الى هذا الموضوع مرة أخرى عندما نتابع أحداث جلاء الانجليز عن مصر ، انما المهم أن عبد الناصر جاب أنحاء مصر فى مواكب شعبية رائعة على أنه بطل الجلاء الذى يهتف له دل مصرى ، وبدأت تتوارى نهائيا صورة نجيب ، فاذا كان قد نسب اليه أنه البطل الذى طرد الملك فان عبد الناصر اليوم البطل الذى خلاص مصر من احتلال دام أكثر من ٧٢ عاما .

وبينما عبد الناصر كان فى الاسكندرية يحتفل مع شعبها باتفاقية الجلاء فى ميدان المنشية وكنا هناك فوجئنا بطلقات رصاص وجهت الى عبد الناصر فى الشرفة التى كان يلقي فيها

خدايه ، وعرفنا فيما بعد أن الجاني هو محمود عبد اللطيف أحد أعضاء جماعة الاخوان المسلمين وقد تم القبض عليه ولم ينته الحفل بعد وكان ذلك فى مساء يوم ٢٧ أكتوبر أى بعد توقيع اتفاق الجلاء بثمانية أيام فقط .

هل كان حادث المنشية هدبرا أم كان عفويا ، لقد اقسم نجيب بشرفه العسكرى وشرفه كادسان أن مؤامرة اطلاق الرصاص على عبد الناصر فى الاسكندرية كانت مؤامرة وهمية من أولها الى آخرها ، وأيد أقواله هذه حسن المتهاى أحد ضباط الثورة والذى وصل الى منصب نائب رئيس وزراء برياسة الجمهورية فى مذكراته أيضا عندما قرر أن خبيرا أمريكيا رسم ما تم فى المنشية ، بقصد تحويل حالة الامتعاض التى كان يقابل بها عبد الناصر من الشعب الى حالة استقبال الأبطال ، وقد قرر عبد اللطيف بغدادى فى مذكراته أيضا أن أحداث التخريب والحرائق فى السينمات والمسارح فى الخمسينات كانت من صنع عبد الناصر بقصد الاتارة واشعار الجماهير أنهم بحاجة لمن يحميهم .

هل هذه الشهادات كافية لنقطع بأن حادث المنشية من تدبير عبد الناصر وأن المقنابل التى وضعت فى السينمات والمسارح هى أيضا من تدبير عبد الناصر ونرتب على ذلك أيضا أن اضراب عمال هيئة النقل العام كان بوحى من عبد الناصر .

قد يكون من المفيد أن نعرض دفائق ما حدث فى المنشية حيث

كنا هناك ورافقنا ركب عبد الناصر من القاهرة الى الاسكندرية والعكس عليه يوضح الصورة ويسهل الحكم على الحادث لمعرفة اذا كان مدبرا أو أنه فعلا وقع دون أن يكون له عامل أو مدبر .

### « حادث المنشية »

فى يوم الاثنين ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٤ أبلغنا نحن — مندوبى الصحف والاذاعة — فى مجلس الثورة ومجلس الوزراء أن عبد الناصر سيزور الاسكندرية ، وأن ركب السيارات قد أعد وأن سيارة أعدت لنا وأعدت أخرى للمصريين وأن التحرك سيكون فى الساعة الثالثة من بعد الظهر ، وتجمعنا وركبنا السيارات المعدة لنا ، وتحرك الركب فى موعده تماما ، وفى غروب الشمس دخل ركب عبد الناصر المدينة ولم يشعر به أحد فلم يكن هناك مستقبليون وكنا نمر فى شوارع اللغز كالغرباء الى أن وصلنا الى قصر الصفا حيث كان عبد الناصر ينزل فيه عند زيارته للاسكندرية حيث أن المعمورة لم تكن قد أعدت بعد ، وكان برفقة عبد الناصر كل أعضاء مجلس الثورة الذين كانوا يرافقونه فى جولاته بمناسبة توقيع اتفاق الجلاء ، وسهرنا ليلتنا ولا حديث لنا الا الاستقبال الفاتر الذى شهدناه عند وصولنا الاسكندرية ، هذا الاستقبال المخالف لكل الاستقبالات التى قوبلنا بها فى المدن الأخرى من مدن الجمهورية .

وفى اليوم التالى مساء توجهنا الى ميدان المنشية حيث يقام

الاحتفال ، ودهشنا أن وجدناه على سعته مكتظا بالجماهير ، وعلق أحد الخبثاء أن هذه الجماهير أحضرها التنظيم السياسى قسرا واجبارا ، ولم نلتفت اليه ، وصعدنا السلم حيث الشرفة مزودة بميكروفونات الاذاعة وغاصة بكبار رجالات الاسكندرية المتنفذين والشعبيين وهم على استعداد تام لاستقبال عبد الناصر ، وبدأ عبد الناصر خطابه وسط تصفيق لم نر ولى جزءا يسيرا منه ونحن قادمون من القاهرة الى الاسكندرية ولا نحن قادمون من قصر الصفا الى الميدان الكبير ميدان المنشية .

وبينما الجمع فى الميدان وفى الشرفة منصتا تماما لخطاب عبد الناصر ، وبينما عبد الناصر كان مسترسلا فى القاء خطابه اذا بنا نسمع طلقات لم نفطن الى أنها طلقات نارية فى بادئ الأمر وانما ظنناها مثل الطلقات التى أطلقت فى ميدان عابدين قبل ذلك بيومين التى رسمت بعد فترة كبيرة لعبد الناصر ٠٠٠ لم نفطن الى أنها طلقات نارية الا عندما شاهدنا هرجا ومرجا فى الميدان ، وأن هذه الاطلاقات اصطدمت بزحاج الشرفة والمبنى وحطمته ، وأصابت عبد الناصر نفسه رغم أن أعضاء مجلس الثورة والوزراء ورجال الأمن كانوا قد صنعوا من حوله دائرة لحماية ويدفعون عنه الخطر ، وتوقف عبد الناصر عن القاء الخطاب ٠٠ وبعد برهة قصيرة رأينا عبد الناصر يتوجه مرة أخرى الى الشرفة ، وكانت ميكروفونات الاذاعة قد سقطت من أمامه على الأرض ، واذا به يصيح قائلا « ايها الرجال فليبق كل منكم فى مكانه فليبق كل منكم فى مكانه ٠٠ دعى فداء بلصر لقد

فبض على الجانى ٠٠ لقد قبض على الجانى ، وتوعد عبد الناصر أعداء الثورة بـعظائم الأمور ٠٠ وانتهى الحفل وغادر عبد الناصر مكان الحفل وتوجه صلاح سالم الى نادى الضباط حيثلقى فيهم خطاباً حذر فيه من المؤامرات على الثورة ودعاهم الى اليقظة التامة حتى لا تثمر هذه المؤامرات ويكشف أمرها قبل وقوعها .

وفى صباح يوم ٢٧ أكتوبر وقف عبد الناصر فى قصر المصفا مرتدياً نفس القميص الذى كان يرنديه أثناء الحادث وكانت عليه بعض آثار الدم نتيجة لشظايا الزجاج التى أصابته ، وقف عبد الناصر يستقبل وفود مهنئيه بالسلامة .

وتغيرت طريقة عودة عبد الناصر من الاسكندرية الى القاهرة حيث عاد بقطار خاص واستقبل استقبالا شعبيا منقطع النظير عند توقف القطار فى بعض محطات المدن الرئيسية ، وما أن وصلوا الى محطة باب الحديد وكانت الساعة حوالى السادسة مساء أو الخامسة كانت جموع المواطنين فى انتظاره بأعداد ضاق فناء المحطة بهم فتسلقوا الأعمدة وملأوا شرفات مبنى المحطة تهتف لعبد الناصر بما لم تهتف به من قبل ، كما استقبل عبد الناصر من محطة باب الحديد الى منزله فى منشية البكرى استقبال الغزاة والفانحين واستقبال الزعماء الذين تتدافع أمواج المواطنين تلقائيا لتحريضهم وترحب بهم ، ومنذ ذلك التاريخ تحول كره الشعب لعبد الناصر الى تأييد كامل وحب جارف ، كان يعتز به عبد الناصر كل الاعتزاز ويعتبره المقياس الحقيقى لنجاح الثورة وفشلها .

### ( شائعات حول الحادث )

ولم يمض على حادث المنشية سوى ٢٤ ساعة حتى امتلأ  
المشارع المصرى بشائعات مكثفة تقول انه مصنوع كمقدمة لتبرير  
الاعتقالات التى تنوى الثورة الاقدام عليها بين صفوف جماعة  
الاخوان المسلمين ، وللحق والحقيقة أن هذه الاعتقالات كانت قد  
بدأت بالفعل ولكن الصحف لم يؤذن لها بالنشر وتم نشر هذه  
الاعتقالات بعد الانتهاء منها ، ومنع عبد الناصر الاذاعة من اذاعتها  
وطالب أن تقتصر الاذاعة على اذاعة المحاكمات الرسمية لجماعة  
الاخوان المسلمين ، ولكن لما طالمت فترة الاعتقالات طالب عبد الناصر  
من الاذاعة أن تذيعها مع الصحف ، وكان توقيت هذه الاذاعة  
والنشر بعد وقوع حادث المنشية .

والحقيقة أن حادث المنشية الذى ارتكبه أحد أعضاء جماعة  
الاخوان المسلمين وسع دائرة الاعتقالات بين صفوف الاخوان حتى  
بلغ عدد المعتقلين ما يزيد على ١٨ ألف معتقل ، وتشكل محكمة  
لمحاكمتهم برئاسة جمال سالم وعضوية أنور السادات وحسين  
الشافعى عقدت بمقر مجلس الثورة بالجزيرة فى ٩ نوفمبر عام  
١٩٥٤ وأصدرت أحكامها بأعدام محمود عبد اللطيف مرتكب حادث  
العدوان فى المنشية وعدد من قيادات الاخوان من بينهم عبد القادر  
عوده وحسن الهضيبى ويوسف طلعت وهنداوى دوير وإبراهيم  
الطيب ومحمد فرغلى ، ونفذ حكم الاعدام فى الجميع فيما عدا



حسن الهضيبي الذى خفت الحكم عليه الى الأشغال الشاقة  
المؤبدة •

الا انه فى سياق المحاكمة ورد فى أقوال بعض المتهمين ما يشير  
الى أن اتصالا جرى بين الملواء محمد نجيب وبين الاخوان  
المسلمين ، ورغم أن هذه الأقوال لم يكن هناك من دليل يؤكد صدقها  
الا أنه عقب ظهور هذه الأقوال ، ذهب عبد الحكيم عامر حيث  
اصطحب الضابط العظيم الذى عمل معه قبل الثورة وعمل معه  
بعدها ، اصطحب محمد نجيب الى قصر زينب الوكيل بالمرج بحجة  
انه سيظل فى هذا القصر الى أن تثبت المحكمة براءته ، ولكنه لم  
يكد يصل الى القصر - الذى لم يعد قصرا بعد تجريده من كل  
محتوياته - حتى ألقى من جميع مناصبه ، ولم يشعر به أحد  
ولم يثر اعفائه أى رد فعل وهو ما خطط له عبد الناصر منذ لحظة  
انضمام نجيب الى ركب الحركة ثم الثورة •



- أصبح عبد الناصر البطل الذى طرد الانجليز ووقف ضد الغرب كله ◦
- استغل عبد الناصر ازدياد تأييد الشعب له وتخلص من كل من يعارضه ◦
- خوفت بريطانيا عبد الناصر من هجوم سوفيتى ولكنه توقع الهجوم من الغرب لا من السوفييت ◦
- خرج نوري السعيد على اجماع العرب وايد الاحلاف الاجنبية ◦
- كيف عين عبد القادر حاتم رئيسا لهيئة الاستعلامات ؟





هكذا كان تخطيط عبد الناصر داخيا وخارجيا ينم عن ذكاء فريد ، ودهاء لا يدانيه دهاء ، وقدرة ومقدرة استطاع بها جميعا تحويل مواقف ضعفه الى مواقف قوة حتى ساد الحلبة كلها ، عرف كيف يخلب ود الجماهير ، وكيف يكتلها ويجمعها من ورائه ويلهب حماسها فدق على الوتر الحساس لديها ٠٠٠ كان يعلم أن هذه الجماهير شغلها الشاغل جلاء الانجليز وانها مستعدة - فى سبيل تحقيق هذا الهدف - الى بذل الروح والدم من غير حدود ، فاستحدثها وحمسها بكل السبل واستطاع بذلك أن يجتاز عقبة أخرى كانت قائمة فى طريق الثورة ، وهى عقبة كانت كل أطوارها لحظات بل أيام أيام حاسمة فى تاريخ الثورة المصرية هذه العقبة هى اجلاء الانجليز بغير شروط ، اجتازها باصرار وعناد شديدين بفضل حماس الشعب وتأبيده .

الا أن عبد الناصر كان كلما ازداد التأييد الشعبى له يتخلص - فى وسط هذا التأييد - ممن يقفون عقبة فى سبيل تحقيق آماله ٠٠ تخلص من محمد نجيب كما رأينا وهو يحضر لتوقيع اتفاقية الجلاء ٠٠ وتخلص من صلاح سالم غداة عده صفقة الأسلحة التشيكية فى ٢٧ سبتمبر عام ١٩٥٥ وفى الطريق قضى على تنظيمات الاخوان المسلمين ومقاومتها للثورة ، كما قضى على كل أمل للسياسيين القدامى فى العودة الى السلطة .

ولنمسك بالقصة من أول خيوطها ، حضر عبد الناصر الشعب كله فكريا وبدنيا لمرحلة محاربة المستعمر من خلال مؤتمرات شعبية عقبها مطالبا الشعب بالاستعداد للكفاح ، ولم يتوان الشعب عن الكفاح ، ووضع نفسه رهن اشارته ايمانا منه أن كفاحه سيمتد هذه المرة ويتغلب على الاستعمار وأعوانه ، فلم يعد فى البلاد أحراب أو ساسرة أو منافقون أو مخادعون أو أقطاعيون يحدون من كفاحه بل غدا فى البلاد حكام مصريون تجرئ فى عروهم الفرقة المصرية وتبذل قلوبهم بالوطنية •

### ( مصر اليوم غير مصر الأمس )

دخل عبد الناصر المعركة مع الانجليز فى ٢٧ ابريل عام ١٩٥٣ حيث بدأت مباحثات الجلاء بين مصر وبريطانيا وبعد تسعة أيام توقفت بسبب اصرار مصر على الجلاء بدون قيد أو شرط ، وكان هذا موقفا جديدا على بريطانيا ، فكم من مفاوضات دخلتها مع مصر حصلت فيها على كل ما تريد وأكثر منه من غير جهد أو تعب ، واستطاعت أن تبقى فى مصر ما يقرب من سبعين عاما صبغت فيها موقفها بالشرعية ، وحكمت مصر خلال هذه الحقبة الطويلة بالطريقة التى تراها •

اذلك كان من العسير على بريطانيا أن تقتنع بهذا التغيير المفاجئ الذى طرأ على مصر وموقفها ، وقطعت المفاوضات وراحت تلتمس عن طريق أو آخر بارقة أمل لحل الموقف حسب شروطها ، فاستخدمت التهديد الذى كانت تستخدمه فى الماضى ، ولكنه فى هذه المرة لم يأت بأية نتيجة كما كان يحدث من قبل ، ذلك لأن الثورة

قطعت عليها كل السبل ، فراحت بريطانيا تتلفت من حولها بحثا عن الأحزاب التى كانت تعقد الصفقات معها ، أو السراى التى كانت ذأمرها فتطيع فتطيع ، أو الاقطاعيين وأصحاب رموس الأموال الذين كانوا يقفون فى وجه الشعب كلما نار على المظالم أو الاحتلال ، فلم تجد من هذا أو ذاك شيئا •

وتلكأت فى قبول شروط مصر لعل تقارير السفارة البريطانية فى مصر تصدق ، تلك التقارير التى كانت تؤكد أن حكم مصر بالمطريقة التى تسير عليها الثورة لا يمكن أن تستمر وأن مصيرها للنزول ، وأن الشعب المصرى سيتخلص منها عن قريب ، مسقطه هذه التقارير من حسابها اجماع المتعصب على الغاء معاهدة ٣٦ التى استنفدت أغراضها قبل قيام الثورة بأقل من عام ، وسحبت بريطانيا سفيرها من مصر فى ٢١ مايو سنة ١٩٥٣ ، وافتعلت أزمات اختفاء بعض الضباط الانجليز فى القنال وأنذرت باحتلال الاسماعيليه ورفضت مصر الانذار بقوة واضطرت بريطانيا الى التراجع •

### ( ضجة فى مجلس العموم البريطانى )

ومع هذه التطورات وفور قطع محادثات الجلاء تكتفت هجمات الفدائيين فى قناة السويس على معسكرات الانجليز ، وهدد الفدائيون بقطع مياه الشرب والكهرباء عن هذه المعسكرات ، بحيث أصبحت هذه المعسكرات فى وضع لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، الأمر الذى حرك مجلس العموم البريطانى وأحدث ضجة بين أعضائه ، وانبرى

الجميع يطالب بوضع حد لأعمال الفدائيين فى القناة ، ولما لم تتوقف  
المقاومة اضطرت بريطانيا الى اعادة حساباتها بشأن المفاوضات  
المقترحة ، فتقدمت بمقترحات جديدة لحل مشكلة قناة السويس .

كانت المقترحات التى رفضها المفاوض المصرى تفضى بأن يتم  
سحب القوات البريطانية بالتدريج وعلى مراحل ، وأن يتم العمل  
على صون قاعدة السويس العسكرية فى زمن السلم فى حالة تسمح  
للانجليز وحلفائهم باستخدامها فى زمن الحرب ، وتقضى المقترحات  
أبضا بتأليف هيئة مصرية انجليزية لتنظيم الدفاع الجوى عن مصر  
وأن تشرك مصر فى منظمة الدفاع عن الشرق ، وأن يتم وضع  
برنامج لتهديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لمصر من بريطانيا  
وامريكا .

والأهم ان رأى بريطانيا كان يقضى بأن هذه المقترحات كل  
لا يتجزأ بمعنى أنه اذا رفضت مصر أى بند من هذه البنود فلا بد  
أن نرفض البنود جميعا ، عندئذ شعرت مصر أن كرامتها جرحت ،  
وأن انجلترا ما زالت تفرض ارادتها عليها كما كانت تفعل أيام  
السراى والأحزاب ، وناقش وفد مصر البنود جميعا وانتهى الى  
ضرورة رفضها ، لأن مصر لم تدخل فى هذه المفاوضات لتؤكد  
وصاية بريطانيا عليها ، وإنما دخلتها لمتنتهى هذه الوصاية الى الأبد  
ويخرج البريطانيون من أراضيها بلا عودة .

كان عبد الناصر طوال صراعه مع الانجليز يطلع الشعب على



مجميع تطورات هذا الصراع ودقائقه ، ويبدو للشعب البطل الوطنى المخلص ، فما كان منه الا ألا أعلن على الشعب أسباب رفض المشروع البريدمانى والأسباب التى دعت الى قطع المفاوضات ، وكان أهمها انتمراط بريطانيا لاجلاء عن قناة السويس دخول مصر فى منظمة الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ، وأن تستخدم بريطانيا قناة السويس فى زمن الحرب على الاطلاق والعودة اليها فى حالة تهديد مصر أو أى دولة عربية وأيضا تركيا بالحرب ، وفى هذه الأثناء كانت بريطانيا تخوف مصر من هجوم سوفياتى ألا أنه رد على المفاوضات الانجليزى بقوله انه لا يخاف من هجوم روسى ولكنه يخاف من هجوم بريمانى غربى وقد صدقت نبوءته .

### ( توقيع اتفاق الجلاء بالأحرف الأولى )

فى ٧ أغسطس ١٩٥٣ تسلمت مصر مقترحات بريطانيا جديدة لحل مشكلة القناة ولكن مصر رفضتها وأعلنت أنها ان تستأنف المفاوضات مع بريطانيا الا على أساس التسليم بحقوق مصر كاملة ، وردا على الرفض المصرى حاولت بريطانيا القيام بمناورة فى مجلس الأمن لاتخاذ قرار يلزم مصر بالسماح لاسرائيل بالمرور فى قناة السويس ولكنها فشلت ، وفى ٢ ابريل عام ١٩٥٤ تقدمت بريطانيا بهشروع جديد لتسوية مشكلة القناة يقضى باعتبار منطقة القناة منطقة عسكرية ولم ترافق مصر أيضا ، وفى ١١ يوليو استؤنفت المفاوضات على أسس جديدة ، وفى ٢٧ يوليو تم التوقيع بالأحرف

الأولى على اتفاقية الجلاء بناء على الموافقة على المبادئ المقترح  
إعداد اتفاق لى أساسها ، وأعلن عبد الناصر للمواطنين أن اتفاق  
الجلاء ليس فيه تحالف عسكرى ولا دفاع مشترك وإنما هو مرحلة  
من مراحل البناء ، وشكك أن لجان لتنظيم انسحاب القوات  
البريطانية ، واستمر عبد الناصر يؤكد مرارا على أن الدول العربية  
لا يمكن أن تدخل مع الدول الكبرى فى أى مشروع للدفاع عن  
الشرق الأوسط لأن شعرب هذه الدول ترى أن هذه المنظمة ليست  
سوى استعمار مقنع ، بما بوحى بأن تلك كانت نقطة خلاف حتى  
بعد التوقيع على الاتفاقية بالأحرف الأولى .

صممت مصر على اجلاء الانجليز وكان لها ما أرادت وتم  
ترقيع الانذاق النهائى فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ونص الاتفاق على  
جلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الأراضى المصرية خلال فترة  
٢ شهرا من تاريخ التوقيع على الاتفاق وانقضاء معاهدة ١٩٣٦ ،  
وانتقال ملكية جميع المطارات والمنشآت الى الدولة ، وخضوع الفنين  
البريطانيين الموجودين خلال فترة الجلاء للقوانين المصرية ، وأقرت  
الحكومتان المصرية والبريطانية فى المادة الثانية من اتفاقية الجلاء  
أن قناة السويس البحرية - التى هى جزء لا يتجزأ من مصر -  
طريق مائى له أهميته الدولية من النواحي الاقتصادية والتجارية  
والاستراتيجية ، ونصت المادة الحادية عشرة من الاتفاق على أن  
الاتفاق بظل نافذ المفعول سبع سنوات من تاريخ توقعه .

وحول عبد الناصر - كما قلنا - الاحتفال بتوقيع الاتفاق

النهائى الى مظاهرة وطنية صاخبة ، وألقى الخطابات الحماسية فى طول البلاد وعرضها التى أعلن فيها أن هذا الجيل على موعد مع القدر فقد قدر له أن يشهد بعينه فلول المحل تتسلل خارجة من حيث أتت ، وتواتت القرارات التى انتزعت حب الجماهير لنجيب وحراته الى عبد الناصر ، فأعلنت قيام جمهورية محسرة ووزعت آلاف الأقدنة على الفلاحين المنتفعين بقانون الاصلاح الزراعى ، كما أفرج عبد الناصر عن جميع المعتقلين الذين حكمت عليهم محاكم الثورة ومحاكم الشعب والمحاكم العسكرية وباقى المحاكم الأخرى .

هذا الجو أنسى الشعب مطالبته نجيب بالحريه والديمقراطية والدستور ، وضاعت استقالة كل من محمد نجيب وصالح سالم وخالد محيى الدين وغيرهم ، فلم يعد الشعب يفكر فيها ولا فى دوافعها ولا فى الاسباب التى أدت اليها ولا النتائج التى قد تقتب عليها ، هل كان عبد الناصر متجنبا عليهم أم كان على حق وهم على باطل ؟ هكذا كان أسلوب عبد الناصر يمد المحل على الغارب الى أن يتحين الفرص المناسبة ليضرب ضربه ، لا ينسى طاره أبدا ولا ينسى السوء أبدا حتى ولو كانت بسيطة ، ربما لأن كانت صعيدية ، ولو أنه لم يعيش فى الصعيد طويلا ، ولكن عادته وثقاليدته ظلت متأصلة فيه طوال حياته رغم انفصاله تماما عن الصعيد أى عن مسقط رأسه فى بنى مر احدى مدن مديرية أسيوط كما كانت تسمى فى هذه الأيام .

## كيف عين هاتم رئيسا للاعلامات

كنا فى عام ١٩٥٥ واذاعات الغرب بدأت حربا لا هيمنة فيها على الثورة وقادتها ، تشكك فى قدرتها على الاستمرار ، وتدعو من تحت لتحت الى ضرورة التخلص منها ، وكان ذلك مع بداية مدرسة الاحلاف العسكرية التى اشتعلت منذ توقيع اتفاق الجلاء ، واجتمع رؤساء الدول العربية فى القاهرة فى مؤتمر قمة عقد على ٢٢ بنابر لبحث معارضة الاحلاف العسكرية وربط العرب باى دولة اجنبية والاتجاه الى سياسة عدم الانحياز للشرق أو الغرب ، وخرج نوري السعيد على الاجماع العربى وأصر على عقد حلف عسكرى بين العراق وتركيا وآخر مع باكستان وايران وثالث مع بريطانيا والولايات المتحدة ، وكان موقف الدول العربية على هذا النحو مثيرا لحفيظة أمريكا وانجلترا الساعيتين لأن يحل حلف بغداد محل جلاء الانجليز عن القناة لیسد الفراغ السياسى الذى سيتخلف عن هذا الجلاء .

وكعادتنا نحن — مندوبى الصحف والاذاعة — حينما يغمض الموقف علينا ويزداد الاضطراب والخلاف سواء على المستوى الداخلى أو على المستوى الخارجى ، ننوجه الى عبد الناصر نستشف منه حقيقة الموقف وحقيقة تلك الحملات المركزة عليه وعلى مصر ، وبعد أن انتهينا معه من الحدث ، فاجأنا بقوله على مسمع منا جميعا نحن نريد تنظيم علاقتكم كصحافة واذاعة مع المسئولين ولهذا قررت

إنشاء هيئة تسمى الهيئة العامة للإستعلامات وسأعين عبد القادر حاتم رئيساً لها ، تكون مهمتها الرد على استفساراتكم واستفسار المراسلين الأجانب .

وعلى الفور اخرج عبد الناصر من مكتبه ورقة وكتب عليها قرار تعيين عبد القادر حاتم بخط يده ، وخرجنا من مكتب عبد الناصر أنتوجه الى مكتب حاتم في الدور الثاني في مبنى مجلس الوزراء بلاطونى وأبلغناه بالنيا السعيد ، فقد كان يعمل في هذا الوقت مديراً لمكتب عبد الناصر لشؤون الاعلام . ومنذ ذلك الحين وضع عبد القادر حاتم قدمه على السام ، واستمر بدأبه وجده وإخلاصه يرتقى درجاته درجة درجة الى أن وصل الى منصب وزير الاعلام ونائب رئيس الوزراء للثلاثة والاعلام ورئيساً للوزراء بالنيابة .

وخلال هذه الفترة قاد، معركتين اعلاميتين ناجحتين معركة الاعلام أثناء العدوان الثلاثى واستطاع الارتفاع بمستوى الاعلام المصرى حتى تمكن من دحض كل افتراءات أبواق الاستعمار ، ودعم أجهزة الاعلام حتى أصبحت الاذاعة المصرية تحتل المركز الثانى بعد الاذاعة البريطانية على المستوى العالمى ، حيث كانت تذيع حوالى ٢٢٤ ساعة يومياً ، كما استطاع وهو وزير اعلام اخفاء النتائج السلبية للعدوان الثلاثى على مصر وهى فتح خليج العقبة أمام اسرائيل واحتلال البوايس الاولى اضايق تيران الى أن كشفتها

بعض الاذاعات العربية التي هاجمها عبد الناصر قبل عدوان ٥ يونيو عام ١٩٦٧ بعامين ومنها المملكة العربية السعودية .

والمعركة الثانية التي قادها حاتم اعلاميا معركة أكتوبر أكتوبر المجيدة التي غير الاسلوب الاعلامي فيها الى اسلوب علمي على أحدث أساليب الاعلام الحديثة ، فاستطاع من حساباته المبالغيات في خسائر العدو والالتزام بالحقيقة مجردة من التزييف أو النزوهر أو التهويل في نغمة هادئة رزينة نفذت الى قلوب المواطنين وأحدثت أورا طيبا في العالم الخارجي ، هزم اعلام العدو رغم رسوخ قدمه وعلو كعبه في حمله على الاعتراف بنجاح الاعلام المصري في المعركة ، وأطلقت أجهزة الاعلام العربية والاجنبية على الدكتور حاتم لقب « أبو الاعلام المصري » ولما انقطع عن الاعلام في أواخر الستينيات وعاد اليه في أوائل السبعينيات استقبله الاعلاميون استقبالا حافلا وأفردت الصحف والاذاعات العربية والاجنبية له مساعدات واسعة نتحدث عنه وعن تاريخه الاعلامي .

على أن عبد القادر حاتم لم يصل الى هذه الدرجة من الانقدير بسهولة ، فكم من مرة تعرض للهجوم والايقاع به ولكن ايمان عبد الناصر بمقدرته وقدرته حاد من هذا الهجوم ، فبالرغم من أنه أدى رسالته الاعلامية بأمانة واخلاص كانت الموشاببات تتبعه وتحاصره حتى ترك هيئة الاستعلامات وعين مسنشارا للرئيس ولكن هذه المدة لم تطل ، وأذكر أنه عين بعد هذه الأزمة نائبا لوزير

شئون رئاسة الجمهورية ونحن فى طريقنا من القاهرة الى بورسعيد  
انحتفل بالناصر بعد كسر العدوان الثلاثى ، وكان القطار ينهب  
الطريق نهبا ، وكل فى مكانه الذى حدد له البروتوكول حسب  
وظيفته ، فكان الوزراء ونواب الوزراء فى مكان وحدهم ، كما كان  
المستشارون أيضا فى مكان مخصص لهم ، وكان عبد القادر حاتم  
بوصفه مستشارا يجلس بين المستشارين ، وفجأة استدعاه  
عبد الناصر فى مقصورته واستغرق لقاؤه به بعض الوقت ، انصرف  
بعده عبد القادر حاتم منفرجا الأسارير بآدى الفرح والسرور ،  
وعرفنا أن عبد الناصر عينه فى منصب ما ، ولكننا لم نعرفه  
بالتحديد ولكننا لمحا أن عبد القادر حاتم جلس فى المكان المخصص  
للوزراء ، وظل المستشارون ينتظرون قلقين يريدون أن يعرفوا ماذا  
حدث ، وأخيرا عرفنا أن حاتم عين نائبا وزير شئون الرئاسة  
وه اختصا بالاذاعة ووسائل الاعلام .

وحدث أيضا أن أبعدته مراكز القوى عن مناصب الاعلام قبل  
وخلال هزيمة ٥ يونيو التى فشلت فيها الاعلام فشلا ذريعا واستمر  
الحال لعمى ما هو عليه الى أن توفى عبد الناصر وكان قد توالى على  
الاعلام أكثر من وزير ، ولما تولى أنور السادات المحكم وكان  
عبد القادر حاتم يعمل برئاسة الجمهورية مستشارا أيضا ومعه  
عدد آخر من كبار الشخصيات التى شاركت عبد الناصر المسئولية  
وانتهى بهم المقام الى العمل فى الظل بعد أن كانوا يعملون فى  
الاضواء ، وحدث أن دعاهم السادات للاجتماع معه والقى حاتم

كلمة فى هذه المناسبة بوصفه اقدم هؤلاء واكبرهم رتبة ووظيفه ،  
وبعد أيام تولى حاتم شئون الاعلام مرة أخرى ودبت فيه الحياة  
من جديد بفضل نشاطه وكفاءته وخلصه .

ربما يعتبر هذا استطرادا هلنتوقف عنه ونعود الى موضوعنا  
الأساسى وهو الصراع الذى كان يعانى به عبد الناصر لانهاء جلاء  
الانجليز والوقوف فى وجه اطماع الغرب الذى كان يعمل على  
ادخال مصر فى حلف بغداد كبديل عن الجلاء ، بينما كان  
عبد الناصر فى هذا الصراع الكبير كان هناك صراع من نوع آخر  
هو صراع المهنة بين الصحفيين ومندوبى الاداعة .



- خاف عبد الناصر من الالتزام أمام الجماهير بانتهاء فترة الانتقال في عام ١٩٥٦ •
- من حوار مع الصحفيين أصبح عبد الناصر يحرص على الاستماع للإذاعات الأجنبية يوميا •
- عندما أعطى عبد الناصر مندوب الإذاعة الأمان وأنقذه من الرقت والتشريد •
- قصة الصراع بين مندوبي الصحف ومندوبي الإذاعة وكيف انتهت •



## - ١١ -

كنا فى أواخر مارس سنة ١٩٥٤ ، كان الجو رقيقا منعشا فيه النسمة الباردة المتبقية من الشتاء المنقضى والنسمة المنعشة القادمة مع الربيع القادم ، ولكن الجو السياسى كان مشحونا ينذر بإحداث جسام ، الحرب دائرة فى قناة السويس بين المقاومة المصرية الباسلة والمعسكرات البريطانية المحتلة التى لا تريد الجلاء ، والصراع بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر وصل ذروته وقمته وعنفوانه وأصبح محتوما أن يصل الى نهاية اما الى جانب عبد الناصر واما الى جانب نجيب ، والقوى المعادية للثورة تعد للانقضاض عليها ، وعبد الناصر ومجلس الثورة يواجهان كل هذه الظروف القاسية دفاعا عن وجودهم واستمرارهم .

وسط هذا الجو المضطرب كان هناك صراع وحرب من نوع آخر ، بين مندوبى الصحف ومندوبى الأذاعة الذين كانوا المصدر الوحيد لكل هذه الأنباء الخطيرة المؤثرة فى تاريخ مصر وتاريخ منطقة الشرق الأوسط بأسرها ، فلم تكن وسائل الاتصال الأخرى قد استقرت وانتظمت ، فهيئة الاستعلامات لم تكن تدخلت بعد فى تنظيم الأنباء والسيطرة عليها ، ووكالة أنباء الشرق الأوسط لم تولد بعد ، والمكاتب الصحفية والعلاقات العامة فى الوزارات والمصالح لم يفكر فى انشائها بعد ، ووسط هذا المناخ كان مندوبو

الصحف أسياد الموقف ، ينظرون رؤساء التحرير بفسارغ الصبر ليعرفوا منهم دقائق الموقف السياسى ويقفروا على علامات مستقبل مصر وصورته ، وجاء مندوبو الاذاعة ليذيعوا الأنباء أولا بأول فى نشرات متعاقبة ، وخاف مندوبو الصحف على مناصبهم ومراكزهم المتميزة المرموقة لدى رؤساء التحرير ، فشنوا حربا لا هوادة فيها على مندوبو الاذاعة فى كافة مصادر الأنباء ومكائنها ، وكان مندوب الاذاعة فى مجلس الثورة أكثر هؤلاء المندوبين تعرضا لهذه الحرب ، ولما لم تفلح هذه الحرب توجه مندوبو الصحف الى يحيى أبو بكر وكان مديرا لأخبار الاذاعة ، يطلبون منه عدم ايفاد مندوب للاذاعة فى مجلس الثورة ، الا أنه أفهمهم أن الاذاعة لا يمكن أن تكون حربا على الصحف أو منافسة لها إذ أن كلا منهما وسيلة من وسائل الاعلام لكل منهما ميزاتها وخصائصها التى تميزها عن الأخرى ، والدول التى سبقتنا فى الحضارة ما زالت صحفها تصدر واذاعاتها تبث ارسالها دون أن تتأثر الصحف أو الاذاعة ، وكلاهما لا يمكن الاستغناء عنه .

المهم أن الحرب بين مندوبى الصحف ومندوب الاذاعة اشتدت الى حد تفكير مندوبى الصحف فى اعطاء منوم لمندوب الاذاعة حتى لا يحصل على الأنباء وتحرم الاذاعة منها ، وقد دبر مندوبو الصحف لمندوب الاذاعة مقلبا ، وهو المندوب النشيط الذى يحضر الى مجلس الثورة فى الصباح الباكر جدا ويستمر طوال اليوم حتى المساء المتأخر جدا يوافى الاذاعة بما لديه من الأنباء ، وقد حدث يوما أن

وصل الى مجلس الثورة متأخرا وفاته نبأ هزاد كان قد تقرر اقامته يوم ٨ مارس بالقصر الجمهورى بالقبة لبيع محتويات القصور ، وتسابق مندوبى الصحف لموافاته بالنبأ ولكن مع تغيير مواعده من ٨ الى ١٢ مارس ، وألحوا عليه أن يرفع سماعة التليفون ويملى النبأ للإذاعة ، واكنه تشدك فى الأرضا المقاجىء عليه ، وخاف أن يكون الخبر مدسوسا عليه فلم يمليه للإذاعة ، وأراد الله أن ينقذه مما يدبر له ، حيث تلقى مكالمة تليفونية من أحد زملائه الإذاعيين يطلب منه معاونته لترتيب حضوره للمزاد لعمل برنامج عنه ، وفى سياق الحديث فهم أن موعد المزاد يوم ٨ مارس وليس يوم ١٢ منه وأن لديه خطابا رسميا بذلك وصله اليوم ، ففطن الى أن المقلب كان محبوكا إذ أنه لو أذاع النبأ بالموعد الذى حددوه له ، لحضر المشتركون فى المزاد من الخارج بعد انتهاء المزاد ، وسارع لموافاة النبأ بالموعد الصحيح ، وتجمع الصحفيون حيث دب الخلاف بينهم حول من من بينهم الذى نقض الاتفاق والوعد ، وتطوع لمساعدته وأطلعه على النبأ المحقيقى ، ولم يدر بخلدهم أبدا أن أحدا منهم لم ينقض الاتفاق والعهد ولم تحدث عملية خيانة منهم فيهم .

### أعطى عبد الناصر الأمان للمندوب الإذاعة

منذ هذه الواقعة ازداد حرص مندوب الإذاعة على ألا يستمع لكلام زملائه مندوبى الصحف سرّة ثانية أبدا ، فلما أبلغوه أن جمال عبد الناصر لن يغادر مجلس الثورة أثناء فترة الغداء ، وأنه سيواصل العمل بلا توقف وأنهم ذاهبون لتناول طعام الغداء

والعودة ثانيا في الخامسة مساء ، لم يصدقهم رغم أنهم فعلا كانوا سادقين هذه المرة ، وخرجوا من مجلس النورة ، وبقي هو وحده ونوجه الى حرس عبد الناصر وثائد حرس المجلس ليستطلع منهم الامر وبثف على الحقيقة ، ووجدوها هي كما سمعها من زملائه الصحفيين .

وبينما هو مستغرقا في التفكير ، هل يلحق بهم ويتناول طعام الغداء معهم عليه يخف من ابعاد الصراع القائم أو يبقى في المجلس حتى يغادره عبد الناصر كعادته ، حدث ما لم يكن في حسابه ولا حسابهم ولا حساب حتى حرس عبد الناصر وقائد الحرس ، ان دوت في سماء المجلس الكلمة المعهودة « حرس » ومعنى ذلك الاستعداد للغزول عبد الناصر ٠٠٠ ونزل وكان وحده في مواجهة عبد الناصر ، فحياه عبد الناصر وسأله عن زملائه ، وكان الهاما ان رد عليه بسرعة قائلا « لقد ذهبوا الى الغداء وأنا بوه عنهم » ، وكانت المفاجأة الأخرى ان طلب منه عبد الناصر ان يسأل وأنه سيجيب على كل ما يسأل عنه ، ووجد نفسه تلقائيا يجيب بأنه لا يستطيع السؤال خوفا من أن يطبق عليه كل هؤلاء المضباط ويمنعوه « فضحك عبد الناصر ضحكة عالية ربما من سذاجته وربما من حرصه ، وقال له أعطيك الأمان ولتسأل كما تريد وبصراحة ، فقال سمعت في الاذاعات الخارجية أنك تنوى إقامة امبراطورية عربية وأك ستتخلص من كل النظم العربية خاصة النظم القائمة في الدول الملكية التي لا تنصاع لأمرك ٠٠٠ وسأله عبد الناصر « في أي اذاعات سمعت هذا الكلام ؟ فأجاب في صوت أميركا والاذاعة

البريطانية وغبرهما ٠٠٠ فقال عبد الناصر أين تسمعها وكيف ؟ وهنا لم يخف مندوب الاذاعة المحققة ، وقال أنه قرأ ما تنذيعه هذه الاذاعات فى نشرات الاستماع السياسى فى الاذاعة ، وعلى الفور طلب عبد الناصر من مهود الجيار أن يطلب من الاذاعة ارسال هذه النشرات بنظام اليه ، وقال عبد الناصر لمندوب الاذاعة أنشر على لسانى أن زمن الامبراطوريات قد ولى الى غير رجعة وأننى لست فى حاجة الى هذه الامبراطورية وانما أسعى الى وحدة عربية كاملة تحول البلاد العربية من النفرقة الى الاتحاد ومن الضعف الى القوة ، وأنه قد فات هذه الاذاعات أن مصر وحدها تمثل نصف البلاد العربية بأجمعها من ناحية عدد السكان ، وأنها بحكم موقعها الاستراتيجى وحضارتها وثقافتها تأتى فى مقدمة هذه الدول جميعا .

وتوقف المندوب لحظات مرثيا الا أنه تمالك نفسه وعاد يقول لعبد الناصر « قرأت فى تقرير يصدر عن وزارة الخارجية كل يوم أحد من كل أسبوع أن الانجليز سلهوا بشروط مصر كاملة بشأن مشاوضات الجلاء بين البلدين من حيث الزى الذى يرتديه الفنيون البريطان فى القناة ومن حيث العدد ، وأنها تنازلت عن أهم شرط اشترطته وهو دخول مصر فى منظمة الدفاع عن المشرق الأوسط ٠٠ وبعد أن طاب عبد الناصر من حرسه كذاك ضرورة واقفاته بهذا التقرير بانتظام ، قال فعلا لقد وافقت انجلترا على شروطنا وأن المفاوضات ستستأنف بيننا ، وواقاه بموعده استئناف المفاوضات

ومكانها وأسماء أعضاء الوفدين المصري والبريطاني فقال المذدوب :  
 ألا بتطاب كل هذا عقد اجتماع لمجلس الثورة ، وأعلن عبد الناصر  
 أن المجامع سينعقد في الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه ،  
 وكان يوم سبت واستؤنفت المفاوضات يوم الاثنين الذي يليه .

كانت تصريحات خطيرة وجديدة لم يتوصل إليها أحد ، إلا  
 أن عبد الناصر لاحظ على المذدوب الاذاعة أنه لم يدون كلمة واحدة  
 مما قاله ، فاستفسر منه في تعاطف وود ظاهرين قائلا أراك لم تكتب  
 كلمة واحدة مما قلته فكيف ستوافي الاذاعة به وهي الأداة الرسمية  
 للدولة وإي خطأ فيها مهما صغر حجمه يعتبر مخالفة كبيرة ؟؟؟  
 فقال المذدوب والعرق بدأ يتصبب منه ، لم ترد بيانات أو احصاءات  
 يخشى الخطأ فيها وقد استظهرت كل ما قيل وسأوفى به الاذاعة  
 تماما وحرفيا ، وهذا ركب عبد الناصر سيارته وهو يقول للمذدوب  
 ، ساسمع الاذاعة وسأرى كيف تصرفت وكيف كتبت ؟

### وانتهى الصراع بين الصحف والاذاعة

وابتلى المذدوب الاذاعة مسرعا الى دار الاذاعة . يمتلكه الفرح  
 والزهر رانخر ، فقد وقف وحده مع عبد الناصر وحصل منه على  
 نصر صحفي كبير يترقى اليه كبار رؤساء التحرير والصحفيين وهو  
 الذي لم يرض في هذه المهنة أكثر من عام ، وفي الاذاعة البقى بمحود  
 أمين حماد مدير الاذاعة وأطلعه على ما لديه من نباء ، فنصحته



بمراعاة الدقة التامة وتهنى له التوفيق وقال « ساستمر هلفا عليك  
يا بنى الى ان تذاع هذه المادة ولا يحدث اى اعتراض عليها ، وفعلنا  
أذنت فى نشرة الساعة الخامسة »

كان مندوب الاذاعة اول من توجه الى مجلس المنورة من  
مندوبى الصحف ، فهو الوحيد الذى يعلم بموعد انعقاد المجلس ،  
وفى الساعة الخامسة والتلب وصل عبد الناصر مجلس المنورة ،  
واذا به دلتفت اليه قائلاً « لقد نجحت فى الالاتحاد » وكان هذا  
وساماً علق على صدره وكان بداية علاقة وطيدة ربطت بينه وبين  
عبد الناصر ، عرف منه خلالها انه ما زال يذكر بوم أن التلقى به  
قبل عمله كمندوب للاذاعة فى مجلس المنورة وهو يقدم له برنامج  
المسردان الذى كان ضيفه الدكتور - حمد صلاح الدين وزير  
الخارجة السابق فى حكومة الوفد »

لقد كان عبد الناصر يتميز بذاكرة قوية وقوة ملاحظة لا  
يناقده فيها أحد ، حديدى الارادة والأعصاب ، وقد ساعدته صحته  
على العمل ليل نهار ، بطبع على كل صغيرة وكبيرة ، يلم بدقائق  
الأمر الى ان دهمه المرض فقل نشاطه وقلت بالتالى أمجاد الثورة  
وهبط رسم بانها ، وانبحث الأفرصة لملاذ مراكز القوى المنى أخذت  
تقوى رتشتد ولا يستطيع عبد الناصر القضاء عليها ، فقد كانت  
صحته فى ندهور مستمر ، والغريب ان يدهمه المرض فى وقت كانت  
الثورة فى حاجة الى صحته للتغلب على المشاكل والعقبات التى

نجمت عن انفراد مراكز القوى بأمرور الدولة ، وهو الذى كان جوزيب بروز ديتو يحسده لأنه تولى الحكم فى سن مبكره ، وإذا به وهو الشاب الملىء بالقوة والحس والتأنيب قبل جوزيب بروز ديتو الذى استبد به العصر الى حوالى سن الثمانين .

واضح لنسكول هسنبا ، ففى وصل مندوبو الصحف الى مجلس الثورة بعد وصول عبد الناصر بربع ساعة ليجدوا مندوب الاذاعة ، ففهموا على الفور أنه مصدر كل ما تذيع فى الاذاعة ، واضطروا الى طلب نص حديث عبد الناصر منه ، وكان ذلك نهاية حرب ههنية لم يكن لها من اى ، ولكنها تكررت بظهور التليفزيون وساد الشعور بأنه سيقلل من قبة الاذاعة أو يفضى عاها ، وأن مستقبل السينما أصبح فى الميزان ، وام يحدث شيئاً من هذا ، فهازلت الاذاعة تقوم برسماتها بخصائصها ومميزات وكذا التليفزيون والسينما ، ودعم الجمع وسائل الاتصال الحديثة التى ساعدت على نشر أنباء أى حدث يقع فى أى بقعة من العالم الى بقية العالم فى فترة لا تتجاوز الدقائق ، وغدا الاعلام بوسائله المؤثرة فى صياغة الراى العام الشامل المشاغل لجميع الحكام وخاصة فى دول العالم الثالث .

### أنفذ عبد الناصر مندوب الاذاعة

ويبدو أن مندوب الاذاعة تشجع على اجراء الحوار مع عبد الناصر ، أو أنه استمررا الحصول على سبق صحفى كل فترة

من الزمن ، فلم يهض على المواجعة المسابقة شهور حتى فكر في كيفية الحصول على سبب صحفى جديد ، وكانت القرحة متاحة حيث تعددت اجتماعات رجاس النورة دون اذاعة شىء عن هذه الاجتماعات سوى الاكاديميه الحفظ « بحث السياسة العامة للدولة » والجمهور أصبحت فاة حول مستقبلها ومستقبل بلادها ، وكان فى رأيها أن تحت السياسة العامة الدولة لا يحتاج الى هذه الاجتماعات الطويلة ، وسرى شعور خفى بينها بأن المجلس يعد لامتقالات جديدة وأن هذه الامتقالات ستكون فى هذه المرة من نصيب جماعة الاخوان المسلمين الذى كان نشاطها قد غطى مساحة واسعة فى عرض البلاد وطلوها ، وبدأ أن حربا لابد قائمة بينها وبين الثورة ، وكنا نحن «ندوبى الصحف والاذاعة» نتناوبا هذه المشاعر جميعها ، فلم يكن هناك بد من سؤال عبد الناصر عن فحوى هذه الاجتماعات ومن المبادئ والأسس والقواعد التى توصات اليها .

وتصدى ندوب الاذاعة لمسؤال عبد الناصر محمسا اياه بقوله « الناس بسال مجلس النوره سيعمل اياه فى الاجتماعات الطويلة دى . . . وأجاب عبد الناصر بأن فدره الانتقال سيقتهى فى عام ١٩٥٦ وهذا يتطلب بحث صورة الحكم بعد هذه المفتره ٠٠٠ شكل الحياه الدنيايية فى البلاد ٠٠ شكل الدستور المح ٠٠ وأن ههمة المجلس دراسة كل مساتير العالم لوضع دستور يناسب البلاد ، ودراسة شكل الحياه الدنيايية فى جميع دول العالم ليختار الحياه السياسيه التى يراها مناسبه للبلاد وأن مجلس الثورة سيعقد

احتماعا فى الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه بمقره فى  
الجزيرة .

ووافى مندوب الاذاعة هذه الانباء واعترضت الرقابة  
عليها ولم يدع منها فى نشره الساعة الخامسة سوى اجتماع  
مجلس النورة فقط ، ولكن الاذاعة اعادت عرض النبأ على صلاح  
سالم وزير الارشاد الفرمى الذى استغرب أن يدلى عبد الناصر بمثل  
هذه التصريحات ، الا انه كان فى مكتبه بعض الصحفيين الذين  
استمعوا شخصا الى تصريح عبد الناصر ، وقالوا لوزير الارشاد  
ان مندوب الاذاعة سأل عبد الناصر اذا كان موافقا على اذاعة  
التصريح أم لا وأشار له بالموافقة ، وهنا أمسك صلاح سالم القلم  
وكتب على النبأ يذاع على مسئولية المندوب . وأنذع النبأ فى نشرة  
٨٦ وقامت دنيا الرقابة ولم تقعد ، واتصلت بمدير الاذاعة تطلب  
منه اجراء تحقيق فىرى فى الموضوع ، اذ أن عبد الناصر لم يفض  
بهذا التصريح على الاطلاق ، وهنا تحولت التهمة الى ما هو اكبر  
وأعظم ، فقد اتهمت الرقابة الاذاعة بأن بها رجالا من العهد المبادئ  
ولا بد من استئصالهم وابعادهم .

وفى اليوم التالى ذهب مندوب الاذاعة الى مبناها الذى كان  
فى هذا الوقت فى شارع الشريفين خالى البال عما حدث ، فلم يستمع  
الى الاذاعة ولم يعرف مصير ما حصل عليه من سبق صحفى لانشغاله  
فى امر عائلى فنادا به يجد من ينتظره على الباب ليبلغه بالتوجه  
فورا الى مكتب مدير الاذاعة ، وهناك عرف القصة كاملة وعرف

أيضا أنه مطاوب للتحقق معه فى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه ، وكان رده والله اذا كان عبد الناصر أنكر نسبة التصريح اليه فلا داعى المتحقيق والتسعدوا الاجزاء على بلا تحقيق ، ويقول مندوب الاذاعة واصفا مشاعره لا أعرف مصدر الهدوء الذى هبط علي . . هل هو ايمان عميق بان مالك سوف بآيك وان الله سعى وانه لا بد وان نصرتنى لأذننى لا ذاقة لى ولا جهل فى كل ما حدث ، فقد ائزمت بكل ما قاله عبد الناصر ، وردت وسألته فوافق على الاذاعة فما هو الذى يحدث الآن اذن ؟

وتوجه المندوب الى مقر جاس الثورراء فى لاطوغلى عليه يلتقى بعبد الناصر قبل التحقيق معه ، ولم يفض لأى من زملائه بما هو فيه ، وتوجه الى غرفة صلاح المشاهد الذى كان كثيرا للمأمناء ليعرفه منه عما اذا كان عبد الناصر سيحضر الى المجلس أم لا ، وبعد دقائق أبلغه صلاح المشاهد بان عبد الناصر فى الطريق الى المجلس ، وكنا نحن مندوبى الدحف والاداعة — فى استقباله وحيانا ، على عادته ، وهما اطمأن مندوب الاذاعة لأنه اذا كان مدنيا حقا ، لماذا لم بوجه عبد الناصر اليه الادعاء وهو الذى نعى نسبها اذيع اليه كما قيل ؟ ولو كان مدتهما هذا لمنع من دخول المبني أصلا ، وهما هو لم يمنع وحياء عبد الناصر مع غيره .

ولدى خروج عبد الناصر بعد انتهاء الاجتماع وكانت الساعة الثانية والنصف . وجه عبد الناصر الدبيب للمندوب بقول

هناك متجههم اليوم ، فأجاب سمعت سيادتك الاذاعة امبارح وسمعت  
نشرة الساعة ٨٣٠ بالذات وأجاب بالإيجاب ، فقال هل لسيادتك  
اعتراض ؟ فقال عبد الناصر « كنت أود ألا نربطنى مع الجماهير  
بأن عام ١٩٥٦ هو نهاية فترة الانتقال ، لأنه فرضاً — وهذا جائز —  
قامت ثورة فى البلد لا بد أن أمد فترة الانتقال ، فقال له وما ذنبى  
أنا وقد وافقت سيادتك على اذاعة النبأ ، فقال وماذا حدث ؟  
وهنا روى المنسوب لعبد الناصر القصة بتفاصيلها ، فإذا بالرجل  
يصدر أوامره فى حزم واصرار وبطلب من محمد أحمد الاتصال  
فورا بالرقابة والتحقيق معها لمعرفة من الذى افترى عليه ؟  
والاتصال بهدبر الاذاعة وابلاغه بأن الموضوع منتهى بالنسبة  
للمندوب .

وأشفقنا نحن على مندوب الاذاعة ، ان كان هو دائما فى  
الواجهة ، تلامه بذاع على الهواء مباشرة ، ويتحمل هو جميع  
الواخذاً ونحن مندوبى الصحف ، نخذها « على الجاهز ، وإذا  
بنا نفاجأ بمندوب الاذاعة يقول « ايه المسغبة المهيبة دى » ، لكنى  
أهراها وأحبها تسرى فى عروقى مع دوى ، أسعد بالانتصار فيها ،  
ولا أخاف من الهزيمة ، وحبى لهذه المهنة انما جاء من سديد شبيها  
بالحياة ، تصل فيها الى أعلى الدرجات ، وفجاءه وبلا مقدمات نهبط  
الى أدناها ، ومطلوب منك أن تتقبل الانقيضين .

- فى عام ١٩٥٥ أعلن عبد الناصر ماخاف من اعلانه فى عام ١٩٥٤ •
- انذر عبد الناصر رئيس تحرير الاهرام وعزله وعين هيكل رئيسا لتحرير الاهرام •
- رفضت مصر الاحلاف حتى لا تدخل فى السباق الذرى بين روسيا وامريكا •
- ظهور عملاق جديد على مسرح السياسة يسمى القومية العربية •
- فشل امريكا ودريطانيا فى منع عبد الناصر من الهجوم على الاحلاف كان بداية التفكير فى العدوان •
- رفض عبد الناصر المساعدات الامريكية العسكرية والسياسية اذا كانت مشروطة •





## - ١٣ -

فى عام ١٩٥٥ نغبرت صورة الثورة المصرية نماما ، فالمقاومة  
الداخلة قد خفت تماما واحتدالاب الانفضاض عليها قد انعدمت ،  
ولو كان الهجوم عليها خارجيا قد اشتد بطريقة محمومة ، وكنا  
حينما نرى لحدال عبد الناصر تفاديل هذا الهجوم كان يجيبنا  
بقوله « دعوا الكلاب تنبح ما عاقلة تسير ولا يسمعها النباح » ،  
واضا فى هذا العام اكتملت « سيطرة عبد الناصر على أعضاء مجلس  
الثورة ، وأصبحوا بعاماده كرئس اهم ولسن معاماة الند للند  
انذى عانى منها عبد الناصر فى سنوات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، فأطلقت  
يد عبد الناصر فى شئرن الدولة كما لم تطاق من قبل ، طلباته  
أواس وأفكاره دسستور لا يقبل النقص ، ولا الابرام لذلك انتصر  
عبد الناصر فى كل المعارك التى واجهته ، انتصر فى معركة  
الأحلاف ومعركة اختيار السلاح ومعركة السد العالى ، وكانت كلها  
لحظات حاسمة عاشتها الثورة وأرت فى مسيرتها وبأثرت بما ترتب  
عليها بعد طوال فتره حكم عبد الناصر ومازال أسيرها وأنرها باديا  
على بوجهات السياسة المصرية حتى يومنا هذا ، وقد نجلى تأثيرها  
سريعا جدا حيث كانت مقدمات لعدوان حادر على مصر شاركت فيه  
« اسرائيل كل من بريطانيا وفرنسا فى أكتوبر عام ١٩٥٦ ، ولما لم  
بحقق هذا العدوان أهدافه من إبقاء مصر فى حظيرة الغرب ، عادت  
اسرائيل للهجوم على مصر بنواطؤ مع الولايات المتحدة والاتحاد  
السوفيتى وكانت نكسة عام ١٩٦٧ واضطرار عبد الناصر الى

قبول مبادرة روجرز لـسوية النزاع العربى — الاسرائيلى ، ولكن  
المتية لم تمهله ليكمل المسيرة ، لنرى هل كان سيسكنين المغرب أم  
سيعاود حربه كما فعل فى السفنات الاولى للنوره ؟

على أبة حال بدأ عام ١٩٥٥ باجتماع لرؤساء الدول العربية  
فى القاهرة لبحث سياسة الاحلاف العسكرية ، وتخللها زيارتان  
لجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند اتفق فى الاولى على وجوب حل  
المشاكل الدولية بالمفاوضات السلمية وأن الأحلاف العسكرية لا  
تكفل السلام فى أية دولة ووجوب تحقيق العدالة الاجتماعية  
والاقتصادية بين الشعوب واستخدام الذرة فى الأغراض السلمية  
وتقييد الأسلحة ذات التدمير الواسع النطاق ، وانفق فى الثانية  
على دعوة الدول الكبرى الى اقرار أسس السلام واستنكار عقد حلف  
تركيا والمعراق ، كما تخللها عقد مؤتمر باندونج الذى اشتركت فيه  
٢٤ دولة أفريقية وآسيوية وناذى عبد الناصر بالتمسك بسياسة  
الحياة الايجابية وعدم الانحياز ، كما تخللها زيارة الرئيس  
الاندونيسى أحمد سوهارنو والرئيس جبريىز بيروز تيتو رئيس  
يوغوسلافيا للقاهرة اللذين اكدا ضرورة وضع قرارات مؤتمر  
باندونج موضع التنفيذ والتمسك بسياسة عدم الانحياز والدعوة  
للتعايش السلمى بين الشعوب ، ونخللها أيضا تنفيذ المرحلة الأولى  
والثانية من اتفاقية جلاء بريطانيا ورحل عن مصر ٢١ ألف جندي  
بريطانى من قناة السويس وتسليم مصر عد من المنشآت البريطانية فى  
القناة ، وردت خلالها أيضا القوات المسلحة المصرية عدوانا على  
خدمة مواقع مصرية فى غزة ، وعدوانا آخر قامت به اسرائيل على

أحد المواقع المصرية فى الصباحة فى ذكرى الاحتفال بوعد بلفور  
فى نوفمبر منه •

كل هذه الانتصارات دعمت موقف عبد الناصر ومنحته الثقة  
والقوة للوقوف فى وجه الغرب فى معاركه الثلاث معه — معركة  
الأحلاف ومعركة احتكار السلاح ومعركة تمويل السد العالى —  
واتاحت له الفرصة أن يعلن أن التحرير الكامل هو أساس مبادئ  
الثورة وأن مصر مصممة على تنظيم الدفاع عن نفسها وعن العرب  
بجهاز ينبثق من ارادتها وارادة الشعوب العربية ، ويعلن أن مصر  
تقبل عرضا سوفيتيا بتسليمها دفعة من صفقة أسلحة مع  
تشيكوسلوفاكيا فى ٢٧ سبتمبر من العام نفسه ، ويعلن أن صفقة  
الأسلحة أكدت أن شخصية مصر المستقلة فى المجال الدولى ويفضح  
فى هذه المناسبة أسطورة توازن القوى فى الشرق الاوسط ، ويرفض  
عرضا امريكيا بريطانيا لمساعدة مصر فى تبشير البدء فى تنفيذ  
مشروع السد العالى لأنه عرض يمس كرامة مصر واستقلالها  
وارادتها •

وعلى المستوى الداخلى شجعت هذه الانتصارات أن يعلن ما  
خاف من اعلانه فى مارس عام ١٩٥٤ وهو أن فترة الانتقال ستنتهى  
فى ١٦ يناير عام ١٩٥٦ كما تعهدت الثورة من قبل وأن حكما  
برانيا سيقوم بعد فترة الانتقال على أساس غير حزبى يعمل لمصلحة  
المواطنين جميعا ولا يعمل للسيطرة الرأسمالية أو الاقطاع أو أية  
قوة خارجية شرقية كانت أم غربية ، ويعمل من أجل إقامة مجتبع

أشترأكى ديمقراطى تعاونى من أجل تدبب العدالة الاجتماعية ،  
وأن الثورة الاجتماعية قد بدأت للقضاء على الظلم الاجتماعى بعد  
أن قضت الثورة الس ياسية على الاستبداد السياسى والسنعمار  
المبريطانى •

### معركة الأحلاف

لم تنطل على عبد الناصر خدعة أمريكا بأنها على استعداد  
للضغط على الانجلز للجلء عن مصر فى مقابل استراك مصر فى  
حلف بغداد ، ورفض المحجة الأمريكية بأن هذا الحلف سيدافع  
عن المنطقة بصفة عامة ومصر بصفة خاصة فى حالة اعتداء الاتحاد  
السوفيتى على مصر ، واعلنت مصر سياستها الخارجية على أساس  
مبادئ ثلاثة هى : العمل من أجل السلام وتحريم الاسلحة الذرية  
ونزع السلاح لصالح البشرية •

ومن أجل السلام نبذت مصر الأحلاف والمكثل العسكرية  
وسلكت سياسة عدم الانحياز وحاربت الاستعمار فى الداخل  
والخارج ، حاربه بشتى صورته وأنوانه ، حاربت الاستعمار  
السياسى والاستعمار الاقتصادى والاستعمار الثقافى والاجتماعى  
أيضا ، حاربه فى البلاد العربية التى ترتبط مع مصر برابط  
الأخوة واللغة والدين وحاربته فى دول العالم الثالث الذى يرتبط  
بمصر برابط المصلحة والأول فى الخلاص من الاستعمار وأعوانه ،

حاربه فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية لأنه بف فى وجه التطور وبحكم على الشعوب بالتأخر والانهال والتطور طبيعة وقهر الطبيعة عسير ومستحيل ، ولم بتخل عبد الناصر عن محاربة الاستعمار حتى فى احلك المراقف وأعدف الظروف ، وكان كلما أمعن فى حربه ضد الاستعمار ازداد تأييد الشعب له وشد من أزره وضى من أجه ، بحيث تحول عبد الناصر من رعب مكروه شعبيا الى زعيم محبوب من شعبه وشعوب الأمة العربية .

### احصائية مساحة الاستعمار

وقد شاء الواقع التاريخى والجغرافى فى عصرنا ان يتركز الاستعمار فى الدولتين الآسيوية والأفريقية التى تتسدر بين ربوعهما البلاد العربية ، فقد بالغ عدد سكان المستعمرات فيهما وقتذاك نحو ٧٣٠ مليون نسمة ، يقطنون فى مساحة من الأرض تبلغ حوالى ٣٦٧٠٠٠ كيلومتر مربع ، وفى عام ١٩٥٧ بالغ عدد سكان المستعمرات نحو ١٤٥ مليون نسمة يقطنون مساحة من الأرض تبلغ ٢٣ مليون كيلومتر مربع ، بسبب سعة الثورة المصرية لحرب الاستعمار واستجابة الشعوب لهذه الدعوة ، وانتشار حركات التحرر والاستقلال فى العديد من الدول الأفريقية الآسيوية والملاينية ، حتى انحسر الاستعمار واستقل حوالى ٨٠٪ من سكان المستعمرات فى كل من آسيا وأفريقيا خلال ١٢ عاما .

واستمرت موجة الحرية تشتعل وتزداد ، وتتحرك الأرض

والشعوب تباعا فى آسيا وأقربنا وأمريكا اللاتينية بفضل الثورة المصرية ، وخاف الاستعمار على دولته من الانهيار ، فراح يغير من خطته ليواجه الواقع القائم ، ولكن التطور كان أسرع وأقوى من تحركاته .

### لم يسلم الاستعمار بالأمر الواقع

ولم يشأ الاستعمار أن يسلم بالأمر الواقع ، ولكنه كان يحنى هامته للعاصفة تارة ويقف فى وجهها تارة أخرى وكان فى كلا الفترتين خاسرا المعركة أمام تصميم الشعوب على نيل حريتها ، وإذا كان الاستعمار قد سلم بالجلء عن قناة السويس مرغما أمام التصميم المصرى وثورة الشعب المصرى ضده ، فإن بريطانيا بؤازرها كل من الولايات المتحدة وفرنسا — لم تهدأ متحينة الفرصة المتاحة لتنقض على مصر وتعيد نفوذها بين ربوعها ، وحاولت كل من إنجلترا وأمريكا عبثا أن تثنى مصر عن سياستها وترغمها على الاشتراك فى حلف بغداد ، ولما رفضت مصر عقد أى تحالف مع أى منهما أو الانتماء الى حلف من الأحلاف سوى حلف واحد هو حلف الدول العربية قام المستر جيفرسون كافرى سفير الولايات المتحدة فى مصر عام ١٩٥٤ بمحاولة للمضغط على مصر للدخول فى حلف بغداد مشيرا الى أن انضمام مصر الى هذا الحلف يساعد على حل النزاع فى منطقة قناة السويس ويتيح لها فرصة الحصول على المساعدات العسكرية والاقتصادية التى نريدها من الحكومة الأمريكية ، ولكن مصر رفضت المساعدات العسكرية والاقتصادية

— ٢٠٩ —

الأمريكية المشروطة بدخولها حلف بغداد ، ولم تياأس بريطانيا والولايات المتحدة من مواصلة الضغط على مصر .

### ايدن يقابل عبد الناصر

وقامت انجلترا بمناورة شبيهة بمناورة أمريكا ، فقد جاء في مذكرات ايدن أنه مر بالقاهرة وهو في طريقه الى بانكوك للاشتراك في اجتماع منظمة الدفاع عن جنوب شرقى آسيا ، وقضى ليلة في السفارة البريطانية ، والتقى في مأدبة العشاء التى أقيمتها السفير البريطانى مع عبد الناصر وأن المارشال جون هاردينج رئيس أركان حرب القوات البريطانية كان حاضرا لهده المأدبة ، وأن المارشال هاردينج تحدث عن الموقف الاستراتيجى فى الشرق الاوسط بوجه عام ، وأن عبد الناصر قد عارضه فى كل ما قاله وصمم على أن الحلف العراقى التركى يعد نكسه تحول دون تعاون لدول العربية تعاوننا وثيقا .

ويقول ايدن في مذكراته ، كانت هذه الحجة مألوفة لى ، فالرقت غير ملائم بانفسية لبعض المبادئ ، وقد لجأنا الى كل منطق ، وبنانا دل ما فى وسعنا لاذراء عبد الناصر على أن يوقف على الأقل انتقاداته وهجرمه على حلف بغداد وكف عن معارضته له ، ولكننى — أى ايدن — لا أعتقد أننا وفقنا فى ذلك ، وقد أخبره عبد الناصر ان مصر تفضل التحالف بين الدول العربية فقط وأنه

— ٢١٠ —

إذا حدث اعتداء على مصر فإنها ستطالب المساعدة ، وإذا اعتدى السوفيت علينا فسنطلب مساعدتكم ، أما إذا اعتديتم علينا فسوف نطالب بمساعدة السوفيت .

وسأل عبد الناصر أيذن عما إذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء على مصر فقال إن هذا لن يكون وأن اعتداء السوفيت وحده هو المحتمل (الوقوع ، وكأن عبد الناصر كان يرمي إلى المستقبل ، فخذ صدقت نبوءته ولم يعتد السوفيت على مصر ، ولكن الذي اعتدى عليها بريطانيا التي جاءت تعقد معها حلفا للدفاع ضد اعتداء السوفيت .

ولسنا في حاجة إلى التأكد على أن بريطانيا والعرب في سعيهما لم يكونوا راغبين بصاحبة مصر وإنما كانوا يسعيان لعقد هذه التحالف لتكون بمثابة حزام يطوق الاتحاد السوفيتي من دول ممرالية أهم ، على أن ينشئوا في هذه الدول قواعد ذرية تكون على أهبة الاستعداد لتدمير الاتحاد السوفيتي عند انطلاق أول شرارة المحرّب .

ولذلك رفضت مصر وصممت على عدم الدخول في هذه التحالف ، بل وهاجمتها بعنف شديد، في حملات مركزة نظمها في إذاعتها ووسائل الاعلام بها ، مفندة مزاعم الغرب عن طريق المنطق ، مصورة فداحة ما سيصيب الدول العربية جميعا إذا هي



انضمت أو انضم احداها الى هذا الحلف ، وبفضل بقطه مصر  
وبفضل الخطر الجديد الذى ظهر على مسرح السياسة وهو القومية  
العربية ، تجمد الحلف الى أن انهار معقله فى بغداد بقيام ثورة ١٤  
بولبو — تموز — فى العراق تلك النور التى أطاحت بالملك واعوانه  
فى بغداد •

### عبد الناصر يوجه انذارا لردبس تحرير الأهرام

هجوم عبد الناصر على حلف بغداد جمده ، ومنع أية دولة  
عربية من الانضمام اليه خوفا من العملاق الجديد الذى كان  
يطيح بآى رئيس عربى لا يتخذ موقفا رطنيا وهو القومية العربية ،  
حتى العراق لم ينضم الى الحلف بناء على رغبة الشعب العراقى  
ولكنه انضم اليه تنفيذا لرغبة نوري السعيد صوت الاستعمار ،  
وحينما انتهى نوري السعيد انتهى معه حلف بغداد ، وحرار الغرب  
فى تسمية الحلف بعد أن خرجت العراق منه ، ولما حاولت بريطانيا  
أن ترغم الأردن على دخول حلف بغداد ، وقف الشعب الأردنى  
صفا واحدا ضد الرغبة البريطانية ، فأرسلت بريطانيا الى الأردن  
الجنرال تمبلر ( حلال الملايو ) عليه يقنع الحكومة الأردنية بدخول  
حلف بغداد ، ويجلد الشعب الأردنى — كما فعل فى الملايو — اذا  
رفض الانصياع الى أوامره ولكن تمبلر هرب من الأردن قبل أن  
يجلده الشعب الأردنى •

وحاولت أمريكا وبريطانيا عنفا تخفيف معارضة الشعوب العربية لحلف بغداد ، وخرجا بنظرية الفراغ السياسى فى الشرق الاوسط ، لقد كان من وجهة نظرهما أن خروج بريطانيا من مصر سيتخلف عنه فراغ سياسى لا بد من ملأه بالأحلاف قبل أن يسلاه الاتحاد السوفيتى الذى بدأ بالتسلسل الى المذلة وعقد صفقات السلاح مع بعض دولها وكذلك مع هذه الدول بالمساعدات لكن ينفذ الى اياه الدافئة التى كان احام بالوصول اليها ، وبينما المعركة محتدمة بين عبد الناصر وأمريكا وبريطانيا قام عزيز ميرا رئيسا تحرير الاهرام بكتابة سلسلة من المقالات تناول فيها بالتحليل نظرية الفراغ السياسى ، ومن سدان هذه المقالات كان يدافع عن هذه النظرية مع شهاد بالحجج والأدلة التى روجت لها أمريكا وبريطانيا لتخفيف معارضة الدول العربية للأحلاف الأجنبية .

وبينما هذربو الصحف وإذاعة يحاورون عبد الناصر ويسألون عن آخر الأخبار وآخر تطورات حرب الأحلاف اذا به يتطع الحديث وتحه الى هذرب الاهرام قائلا « بلغ عزيز ميرا أن الفراغ الذى تحدث عنه موجود فى دماغه هو من فى الشرق الاوسط » وتوقف عزيز ميرا عن اكمال هذه السلسلة من المقالات وتوقع ان الازمة انتهت ، ولكنها كانت قد بدأت ولم تنته الا بتخحيته عن رئاسة الاهرام وتعيين محمد حسنين هيكل بدلا منه ، ودخل الاهرام درحة جديدة ، مرحلة نابيد الحكومة بعد أن كان مشهورا بالحياد ، واكمل عبد المناصر حديثه لندوب الاهرام فقال موجها الكلام اليه « لو أنت عاصر نكيب حاجبه متن موافق عليها شديلا

— ٢١٣ —

تقدر نكتبها « فرد مندوب الاهرام » يا خير يا اقدم أترقد « وهنا  
 اضاف عبد الناصر « احنا سنعلمك تنظيم الصحافة يدليك نكتب  
 اللي انت عايز تكتبه حتى ولو كان ضد سميل ، كان هذا تفكير  
 عبد الناصر ومفهومه عن تنظيم الصحافة والذي بسببه مصر  
 جريده الاهرام وأخرج منها الشوام وعين مصرية رئيسا لتحريرها  
 وان كان قد سبقه مصريون تولوا هذا المنصب الا ان الشوام كانوا  
 اصحاب الحيلة العليا في الاهرام وهما احمد الصاوي ومحمد ومحمد  
 زكى عبد الناصر .



- الصحافة الغربية نصصف عبد الناصر بالدكتاتورية والفاشية لأنه خسر احتكار السلاح •
- لم يذن عبد الناصر حصار الغرب لسه والتتريك فى الاقتصاد المصرى فإتهمه الغرب بالشيوعية •
- انقذ السيد المعالى مصر من القحط والمجاعة عام ١٩٧٤ فتوقف الهجوم على المشروع •
- استنرط الغرب لتمويل السيد المعالى المصلح مع اسرائيل ونهاء الخلاف مع الغرب •
- حاولت بريطانيا وأمريكا إثارة السودان على مصر بسبب السيد المعالى •
- رفض جمال سالم تمويل المشروع من الروس واستقال •



## ١٣

لم يكن عبد الناصر يدري أن معاركه ضد التحالف الاجنبية وكسره لاحتكار السلاح واعتناقه لمبدأ الحياد الايجابي والدعوة اليه ، لم يكن يدري أن هذه المعارك ستؤلب عليه الاستعمار وأنه سيقف ضده ويعمل على أن ينهي هذه بأي شكل من الاشكال ، والخطأ الذي وقع فيه عبد الناصر أنه لم يدخل في كل معركة وينتظر الى أن ينتهي منها ، وانما كان بفتح معركة وقبل أن يعلق ملفها يفتح ملف معركة أخرى ، فبيدها معركته مع التحالف لم تصل الى نهاية ، دخل معركة كسر احتكار السلاح ، وفي الوقت الذي لم تنته آثارها ونتائجها فتح معركة السد العالي .

### مهزلة احتكار السلاح

هزم الاستعمار حينما نجده حلف بغداد ولم يستطيع اغراء اية دولة أخرى غير العراق الانضمام اليه ، ولكنه في الوقت نفسه لم يقتنع ولم يحاول أن يفتتح بخلاصة ظهور القومية العربية على المسرح ، وانما استمر في محاولة اقناع الحكومات العربية بتنفيذ مخططاته ، ولكن كل الحكومات العربية رفضت خوفا من الخطر الجديد خطر القومية العربية الذي انتفض على كل حكومة موالية للاستعمار لتقوم حكومة أخرى تسايير آمال وأحلام شعبها ، هل

استعمل عبد الناصر صحوة القومية العربية وعنفوانها لإدارة معاركه ؟ من عرّسك كإن عامل المقاومة العربية عاملا حاسما في معارك عبد الناصر ، فهو الذى وقف حائلا دون دخول ايه دولة عربية فى حلف بغداد ، وهو الذى سدد من أزره فى كل معاركه التى تلت معركة الاحلاف ومنها معركة كسر احتكار السلاح .

لقد كان من بين أهداف الثورة المستة هدف يقول إقامة جيش وطنى قوى ، ولذلك كانت مهمة تجهيز الجيش الحسى بالسلاح تشغل كل ضباط الثورة ، وأول ما تصدت الثورة لانجاز هذا الهدف قصدت الغرب ، ولجأت الى بريطانيا فاشتترط سكوت عبد الناصر فى مؤتمر باندونج ووقف هجومه على حلف بغداد ورد عليها عبد الناصر بأننا اسنا على استعداد ادفع الثمن من شخصيتنا ومبادئنا ، ولجأت ال فرنسا وعقدت معها اتفاقا لتزويد حمر بالسلاح ولكنها عادت وانغت هذا الاتفاق لما رفضت مصر تغيير سياسنها فى شمال افريقيا ووقف مساعدتها لثورة الجزائر ، ولجأت من قبل الى الولايات المتحدة ووعدوا موظف كبير فى وزارة الخارجية الامريكية بلبنة طاباتها وكان ذاك فى اكتوبر عام ١٩٥٢ ، مما يعطى الدليل على أن الثورة كانت تسعى غداة قيامها لتقوية الجيش وتزويده بالاسلحة المتطورة ، ولكنها اعدت القوائم بحاجتها من لاسلحة وحملها وفد ال راشنطن ولكنه عاد بعد محادثات طويلة دون الحصول على شىء .

وفى تطور الاحداث زادت رغبة الثورة فى تحطيم احتكار السلاح



والحصول عليه بأية طريقة بشرط واحد هو عدم مساس سيادة  
مصر وحريتها ، خاصة عندما اغارت اسرائيل على غزة في فبراير  
عام ١٩٥٥ ، ودأبت صحف اسرائيل على نشر الانباء التي تفيد  
انها حصلت على مزيد من السلاح ، وزاد هذا الشعور حينما افصح  
بن جوريون وغيره من رعماء اسرائيل عن نياتهم العدوانية التي  
تهدف الى التوسيع والسيطرة على العرب ، الامر الذي اضطر  
عبد الناصر الى عقد صفقة السلاح التشيكية .

### تهديد امريكي لمصر

اتار عقد مصر لصفقة السلاح التشيكية قلقا شديدا في كل  
من واشنطن ولندن وباريس ، ووجهت كل من امريكا وبريطانيا  
تحذيرا شديدا بالهجة الى روسيا بشأن بيع الاسلحة ، وواجه الغرب  
السياسة السوفيتية لاجديده بالمهجوم على مصر وعلى عبد الناصر  
حيث وصفته الصحافة الغربية بالامكتاتورية والقرعونية وقالت ان  
كتابة فلسفة الثورة « هو نهضة بالعربية لكتاب كفاحي لهتلر وقالت  
انه يبشر بالعنف والعدوان ، ولم يقف الامر عند حد هجوم وسائل  
الاعلام الغربية على مصر وعبد الناصر بل تعداه الى حد أن أرسلت  
امريكا « ستر آلن » تحديدا للحكومة المصرية ، ولكن عبد الناصر  
رفض التهديد الامريكي وقال « أنا لست رئيس وزراء محترف ،  
ولكني جنّ رئيس وزراء عن طريق ثورة ، ولن اتردد اذا حضر  
مندوب امريكا ليؤكد كلمة تهديد واحدة ، هي أن أطرده وأعلن  
للشعب أن امريكا أرادت اهانة عزله وكرامته وسنقاتل جميعا

آخر فطرة من دهاننا • واذا ساءنا تل في سبيل مصر الى اخر قطرة  
من دمي •

وجاء مستر ان والتهى بالمرئيس جمال عبد الناصر ولم  
يسنطع ان يفصح عن أية كلمة من التهديد ، وانما عرض وجهة  
النظر الامريكية ، واستكبرت امريكا ان تحافظ دصر على كرايتها  
وعزتها أمام أكبر دولة غربية بل أكبر دولة في العالم بأسره •

### حرب مصر اقتصاديا

لا شك أن هدف الغرب من احتكام الحصار على مصر واحتكار  
السلاح ومنعه عنها وعن العرب هو ارغام مصر والدول العربية  
على الصالح مع اسرائيل والصفية ضد فلسطين ، ولما رفض  
عبد الناصر وكسر احتكار السلاح لجبا الغرب الى فرض الحصار  
الاقتصادي على مصر بهدف أن تتركع وتطلب معونات الغرب  
ومساعدته بالسيروط التي ارضها ولكن فاجت العرب أن يمارد القومية  
العربية الذي اطلقته الثورة يرفض الخضوع لأية سيطرة وأن مصر  
آجدت لكل شيء عدته •

لقد كانت بداية الحرب الاقتصادية بين مصر والغرب امتناع  
بريطانيا عن شراء القطن المصري وقيام أمريكا بمحاربة القطن  
المصري في أسواق العالم ، واكن مصر وضعت سياسة لتوزيع  
الفائض من محصول القطن في أسواق غير أسواق الغرب ، ففي

٢٧ أبريل عام ١٩٥٥ قبلت مصر العرض المقدم من روسيا ورومانيا لتوريد كبروسين وبترول بمبلغ ١٢ مليون ومائة ألف جنيه مقابل تصدير القطن « كردك » بنصف القيمة وغزل القطن بالنصف الآخر، وفي أغسطس من العام نفسه تعاقبت الصين الشعبية مع مصر على شراء صفقة من القطن المصري تفدر بحوالى ٥ ملايين من الجنيهات وفي ٦ سبتمبر من العام نفسه تعاقبت مصر مع الاتحاد السوفيتى على تسدير ٦٠ ألف طن أرز مصرى الى روسيا واسنراد ٥٠٠ ألف طن من البترول، وعقدت صفقة الاسلحة النشمية على أن يدفع من هذه الاسلحة على أساس المقايضة بمنتجات مصرية كالقطن والأرز وغيرهما ، وهذه الصفقة استطاعت مصر أن تحطم احتكار السلاح والحصار الاقتصادى من قبل الدول المزمجة مع الاتحاد السوفيتى وتدفع ثمنه بالجنيه المصرى .

وهذا اتهم الغرب بهمال عبد الناصر أنه يميل الى المعسكر الغربى ، لأن العرب وأوروبا بالذات كانت تعتقد أن دعاة الحياد الايجابى انما هم يميل الى المعسكر الشرفى أكثر منه الى المعسكر الغربى، وبهذهنى آخر أو على الأصح فإن أمريكا لا تقتنع ولا تحاول أن تقنع بسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى ، ومنذ هذه اللحظة قررت أن تسير فى الشوط حتى نهايته لتستطع عبد الناصر ، واذك لا يمكن أن نغفل أمريكا من المسئولية عند تقييم العدوان الثلاثى على مصر الذى اشتركت فيه اسرائيل وبريطانيا وفرنسا وأو أن أمريكا لم تشترك فيه روجئت انذارا لكل من بريطانيا وفرنسا بالانسحاب من الاراضى المصرية .

## تمويل السد العالي

لم يثر لغط حول مشروع قبل البدء فى انشائه وبعد الانتهاء من بنائه مثلما تار حول مشروع السد العالي . فمنذ لحظة التفكير فيه والخطط بدأ يدور من حوله جدل كبير ، وكان مدار هذا الـ لخط أن المشروع لن يعود على البلاد بالفائدة التى تعادل تكاليفه الباهظة التى تبلغ حوالى ٢٤٠ مليون جنيه ، إذ أنه يمرور الزمن سيؤدى المشروع الى القضاء على الملمى الذى يعطى الارض الخصب والنساء ، وقال المختصون ان الارض ستطبل بمعنى أنها لن نغل بمحصول . ثاماً تغل به الآن ، خاصة وأن البلاد كانت ما تزال تعتمد على الزراعة كهـ ورد أساسى للدخل المومى ، وأن المشروع سيؤثر على الثروة السمكية التى تنتج عن اختلاط مياه النيل بطمىها بمياه البحر بملوححتها عند دمياط ورنيد ، وبنـ تج عنها نمو السمك باطراد زائد مما يساعد على استخراج السردين وغيره من الثروة السمكية ، أسعار زهيدة يقبل عليها عامة الشعب ، حتى أن تحويل الارض فى الصعيد من رى الحياض الى الرى المستديم سيقضى أيضاً على محصول الفول والعدس والسمسم التى تكون الغذاء الرئيسى للشعب ، الذى قيل عنه أنه لولا الفول لجاع هذا الشعب ، كذلك بحيرة ناصر التى ستتخلف عن السد العالي ستضيف مرض الملاريا الى مرض البلهارسيا الذى ما زال عقبة كئود يعانى منها ملايين الفلاحين وذلك عبر العيوب الاخرى العديدة التى تحدث عنها الفنيون وقتذاك ولم يستمع اليها قادة الثورة ، بل حرموا عليهم

الكلام والبحث وتعرضوا للتفكير والفصل والتشريد ، ولو تركتهم النور بدلون بدلوههم من الناهية العلمية والغلبة لربما عدل ذلك من المشروع بما يخفف من هذا المثال .

وبعد وفاة عبد الناصر نصخب هذه الاصوات وارتفعت من جديد تعارض المشروع بنسبة وسمات الى حد المطالبة بهدم السد العالي . ولم يمه هذا النطرف وذل الجدل سوم حقيقته بانه ناصعه رذعت في عام ١٩٧٤ ، يوم هبط دستوب المياه في النيل بسبب تضوب الفيضان الى حد تهديد المحاصيل الزراعية بالقضاء ، ولولا المباء المخزونة امام السد العالي في هذا العام لحدث في مصر ، جامعة واقفاها القحط .

وهكذا اثار مشروع السد العالي الانفاش من حوله بعد الانتهاء وقبل البدء فيه ، الا ان قصة تمويله وكانت بمثابة كشف للثقة الموقودة بين عبد الناصر وانغرب من اتد معارك كسر احتكار السلاح الى يقوف ضد الاحلاف الاجنبية واعتناق مبداء سياسة عدم الانحياز الى حياد الايجاسي ، تلك الثقة التي احدث تضاعل الى أن تحولت الى دوران مساج على مصر بهدف هدم النظام كله .

وذو واجهت التورة عند تفكيرها في بناء السد العالي حقتين على جانب كبير من الاهمية اولها زيادة عدد السكان المطرد بمعدل ١ مليون كل عام ، وثانيها هبوط مستوم المعبره فيها نذيجه هذه الريادة المستمرة ونذيجة للعجز في استثمار الموارد الطبيعية

بسبب الاستعمار الطويل الذى فرض على كل أهل فى الاستفادة من هذه الموارد ، ولم تجد الثورة سبيلا لتحقيق الهدف سوى زيادة رقعة الارض الزراعية ونحويل مصر من بلد زراعى يعتمد على انتاج القطن ليغذى محاصيل ليفربول كل عام ، لذلك صرحت الثورة على بناء السد العالى بلا أدنى تردد ، فصار به عرض الحائط بالاصوات التى نادى بالتريث فى تنفيذ المشروع الى أن يتم بحثه .

### شروط الغرب لتمويل السد

لجأت الثورة أول ما لجأت الى الغرب لتمويل السد العالى ، وبدأت خطواتها الأولى بمباحثات مع البنك الدولى للإنشاء والتمويل على أساس أن مصر احدى الدول المساهمة فيه ، الا أن البنك الدولى بعد حاسة أو جلستين من المباحثات كشف عن نواياه وعن شروطه وكانت كلها شروط سياسية لا اقتصادية ومنها اشتراط الصلح مع اسرائيل وانهاء الخلاف مع بريطانيا واقامة نظام برلمانى للاستفتاء على المشروع ، وكان طبعها أن ترفض مصر هذه الشروط ، فمصر التى وقفت امام الاستعمار فى معركة الاحلاف واحتكار السلاح لا يسكن أن ندفن هذا الجهاد وتقبل صاغرة شروط البنك الدولى .

واتصلت مصر بالسركاات الالمانية والفرنسية والانجليزية على أساس أن كل شركة منها تمنح مصر خمسة ملايين من الجنيهات

قرضاً متوسط الاجل ، وسافر وزير المالية المصرى الى واشنطن فقررت أمريكا معونة مصر قدرها ٤٠ مليون دولار ، وعاد البنك الدولى وعرض أن يدفع مليون دولار على أقساط واشترط أن يطمئن إلى أن العملات الاحدية المطبوعة التى سنبذلها مصر من المنح الأمريكية والبريطانية لن تنقطع . وأنه يجب أن يتفاهم مع الحكومة المصرية ويتفق معها من وقت لآخر حول برنامج الاستثمارات أى أنه يفرض نفسه وحسباً على الحكومة المصرية ، واشترط أيضاً اشتراكه فى ضبط المصروفات العامة فى الدولة وألا تتحمل مصر أى دين خارجى ولا توقع اتفاقات إلا بعد موافقته ، وفى هذه الأثناء عرض المسقبر الرئيسى على مصر استعداد السوفيت للاشتراك فى التمويل ، ولكن مصر طلبت منه تأجيل العرض لأنها بدأت المباحثات مع البنك الدولى .

### حركة الروس الأمريكان

حرك تلويح الروس بالاشتراك فى تمويل السد العالى الأمريكان ، فسارعوا بإيقاد يوجين بلاك مدير البنك الدولى ليتفاوض مع مصر فى فبراير عام ١٩٥٦ ، ولكنه فاجأ مصر بطلب غريب آخر ، وهو ضرورة حل مشكلة الماء بينها وبين السودان قبل توقيع الاتفاق ، وأوما بعدم ضمانه لأمريكا وإنجلترا فى دفع الـ ٧٠ مليون دولار التى وعدوا مصر بها ، فاندسفت المؤامرة ، وأرادت بريطانيا وأمريكا حبكها فأوقدت سلووين ليد وزير خارجية بريطانيا بعد ذلك

بأيام للتوسط بين مصر والسودان ، ولكن عبد الناصر واجهه  
بتصرفات انحلترا ، وأثبت له أن انجلترا تعقد الامور بيننا وبين  
السودان ، فالمصحف والاذاعة البريطانية تشن حملة مركزة تنبر  
بها السودان ضد السد العالي ، وتدبع تعليقات القصد منها الموهيعة  
بيننا وبين السودان ، والسفارة البريطانية فى الخرطوم تجمع كل  
ذلك وتطبعه فى كتاب توزعه على السودانيين ، فكيف يستقيم هذا  
مع عرض بريطانيا لتكون وسطا بين مصر والسودان ؟ وزار مصر  
سببيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، وفى الوقت نفسه عاد  
اليها بوجين بلاك ، وعرض شيبيلوف، تمويل روسيا للسد العالي دون  
قيود أو شرط ، وعرض مساعدة مصر فى جميع الميادين باعطائها  
تروضا طويلة الأجل ، وفى الموقت نفسه أكد بوجين بلاك أن البنك  
الدولى عند وعده وأنه مصمم على تمويل المشروع وأن الحكومتين  
البريطانية والأمريكية عند وعدهما .

وفجأة وبدون هذمات سحبت الولايات المتحدة وبريطانيا  
العروض التى تقدمت بها من قبل الى مصر للمساهمة فى تمويل  
المشروع فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٦ ، وتبعها البنك الدولى وسحب  
هو الآخر العرض الذى كان قد تقدم به ، وأعلنت الشركات  
الانجليزية والفرنسية والالمانية انسحابها من المشروع كذلك .

### التشكيك فى الاقتصاد المصرى

لم يكف الغرب عند حد سحب عرضه لتمويل المشروع وإنما



أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بياناً شككت فيه فى قدره الاقتصاد المصرى وسلامته ، وضمنته حقدتها الدفين الذى تخلف عن أربع سنوات عجاف دارت خلالها معارك عنيفة بينها وبين مصر ، وكشف هذا الحقد تصريح لسلوبن لويد وزير خارجية بريطانيا قال فيه أن سحب العروض الخاصة بالسد العالى كانت بسبب ترسع مصر فى أعمال الدفاع والتصنيع ، كما أن مزايا المشروع إذا أمكن تنفيذه يجب أن توزع بعدالة على شعوب النيل كلها ، رهى دعوة صريحة لقيام الصراع بين مصر وبين هذه الدول •

أما موقف روسيا فقد اتضح مما أذاعه راديو موسكو من أن أمريكا فشلت فى محاولاتها إخضاع مصر بقوة الدولار وفى تعبير سياستها المستقلة ، وأن مصر ستمضى فى تنفيذ السد العالى برغم سحب العروض الأمريكية والبريطانية •

وكان لا بد أن يرد عبد الناصر كعادته على هذه الحملات بالطريق العملى ، وكان يحضر للاحتفال بعيد الثورة الرابع فى مدينة الاسكندرية ، ومن ميدان المنشية حيث كان يقام الاحتفال فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ فاجأ العالم كله بما لم يكن فى حسبانهم وبما لم يدرخلده بالمرّة •

## تحول الحوار الى شجار

لم تنضم من مبادئ النورة السنة المعلنة طريق مصر فى سياستها

الخارجية ، ولكن كان هناك اتفاقين غير مكتوبين وانما كانا بمثابة معهود أو وصية ينبغي الوفاء بهما ، الأول ان يتم بناء الجديع على أساس الاهداف الستة التى أعلنت فى بداية الثورة وأن يتم تحديد السياسة الخارجية بعد الانتهاء من تطبيق تلك المبادئ الستة ، والاتفاق الثانى كان أنه فى حالة الخلاف فيما بينهم الذى ينتهى بالانقلاء أو اقامة احد ضباط الثورة أن تستمر مخصصاته كما هى كما كانت وهو يعمل فى السلاطة ، واستمر هذا المبدأ ساريا يعى به عبد الناصر ولم يخرج عليه الا فى حالة واحدة هى حالة كمال الدين حسين عندما استقال وبعث الى عبد الناصر خطابه المشهير الذى كان بعنوان « ابق الله » الذى أشار فيه الى عمليات التعذيب الوحشية التى كان يتعرض لها الأحرار المسلمون فى المعتقل ، وأمر عبد الناصر باعتداله على زوجته وأولاد فى استراحة صغيرة بالهرم ، لم يسطع كمال الدين حسين ان يفسرها ، وفى هذه الاناء مردحت زوجته وحاول الانتحار بطالب ايسمها ولكن لم يلب احد لحابه وتوفيت زوجته قبل ان يصلها الطبيب ، وأراد عبد الناصر ان يكفر عن ذنبه بسج كمال الدين حسين بمصادرة المعتقل الاشتراك فى سبيع الاجنابة ، أما عن الاتفاق الاول فقد كان بزم عن عدم خيرة فى تغيير دفة الامور فى الدولة ، حيث كان ينبغي الاتفاق على الحد الاساسى لغير أى شىء ، وقد أثر ذلك على ملزمات الاحداث وعلى علاقة أعضاء مجلس الثورة ببعضهم البعض وعلاقتهم بعبد الناصر ، فقد أطل الخلاف بينهم فى الايام الاولى لاثورة بسبب عدم الاتفاق على توازن ياتزم بها الجميع عند مواجعة

التناسيا السياسية ، ركازات اول قصبة واجهتهم مصير الملك فاروق  
رقصة الخلاف بينهم بشأنه معروفة ومشهورة فكانت مجموعة منهم  
يزعمها جمال - سالم نطال ، بإمداده ومجوسه اخرى يتزعمها  
عبد الناصر تطالب بتنفيذ حري لا تدير اعدامه عواصف قد تلتاح  
المورد من حذورها ، وقد انشأ نجيب على هذا الرأي وأيده ، وكانت  
الاضية الثانية هي سياسة - لاج سالم اتجاه السودان الذى وصل  
السادف فيها فيما بينهم على مجلس الذورة الى تهجم صلاح سالم على  
عبد الناصر بالدعاية بدت هناك ، دار بينه وبين عبد الناصر .

### الطريق المسددة والطريق المنعش

وكان اول ضربة للخلاف حرك تهويل السد العالي هو جمال  
سالم الذى استقال قور الموافقة على المروض الروسى ورفض العرض  
المعربى ، بعد نقاش حاد بينه وبين عبد الناصر فى احدى اجتماعات  
جلس الثور ، تدخل بقية الأعضاء وفضوه ، ولكن فى احدى  
اجتماعات مجلس الوزراء الذى عقدت به هذه الواقعة ، فوجدنا  
بدرج جمال سالم قبل انتهاء الاجتماع ليخرج لنا القضية على اثر  
سؤال لنا عما تم فى تهويل السد العالي ، هذا به يجبنا بقوله .  
انكم دارينان ٠٠ الاول معتذر فى بدايته مسددة فى نهايته والثانى  
بالعكس مسددة فى بدايته ومنتهى فى نهايته ، فأى الطريقين  
تختارون ؟ واخلفنا بالمبايعة فى الاجابة على السؤال ، وانما سهرنا  
بحاستنا السياسية وهى الحاسدة المسددة أن هذين الطريقين يشيران

الى العرض السوفيتى والمعرض الامريكى للمشروع ، واكننا لم نستطع أن نتبين أى الطرفين يشير الى العرض الاول وأيها يشير الى العرض الثانى ، انما الامر الذى لم نختلف عليه هو أن هناك خلافا بين أعضاء مجلس الوزراء حول اختيار أى من العرضين وأن جمال سالم اختلف معهم لأنه يؤيد العرض الغربى ، وقد أنهى المقابلة فائلا طيب سوفوا مين يرضى يستغل ورير ، وبعد هذه الواقعة انطوى سجل جمال سالم كما انطوى سجل أخيه وغيره من أعضاء مجلس الثورة من قبل .

- خطاب عبد الناصر الذى أعلن فيه تأهيم القناة آثار حفيظة العالم كله •
- متى قرر ايدن وبينو تصفية الحساب مع عبد الناصر وخلعه ؟
- أمر عبد الناصر بالانسحاب فور علمه بدخول الجنرال وفرنسا الحرب مع اسرائيل •
- لم تنجح قيادة عبد الناصر رغم حرب الغرب له اقتصاديا وسياسيا وعسكريا •
- القومية العربية وفتت مع عبد الناصر فتمتعت الاستعمار من اجبار العرب على المصالح مع اسرائيل •
- بدأ العدوان الثلاثى على مصر فى نفس موعد لقاء ممثلى مصر وبريطانيا وفرنسا فى جنيف •





ظن الغرب أنه بتراجعه عن تمويل السد العالي قد سدد الى مصر ضربة فاصمة لن تستطيع الوقوف بعدها وأنها ستطلب منه الصفح والغفران ، ولكن خاب ظنه وطاش سهمه مرة أخرى ، حينما سمع عبد الناصر يعلن استقلال سياسة مصر الاقتصادية وأنها ستتجه للتصدير ، حتى لا يستطيع المستعمر أن يستبد بها لا بالقوة ولا بالدولار ، وحينما سمع عبد الناصر يعلن أن مصر ستعتمد في بناء السد على سواعد أبنائها القوية ، وأنها ستحقق استقلالها الاقتصادي كما حققت استقلالها السياسي والعسكري .

وبناء عليه انبعثت فكرة الاكتتاب الوطنى لتمويل المشروع ، وسرت الفكرة بين طوائف الشعب بسرعة مذهلة ، وتدافع وتزاحم المواطنون للاكتتاب الوطنى دفاعا عن حريتهم واستقلالهم ، تلك الحرية وهذا الاستقلال الذى أراد الغرب الاعتداء عليهما .

وتوجه عبد الناصر الى الاسكندرية ليحتفل بذكرى طرد الملك الرابعة ، وفى ميدان المنشية الذى اعتدى عليه فيه منذ أقل من سنتين ، وألقى خطابا تاريخيا فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ اهتزت له أمواج الأثير من هول القرار الخطير الذى تضمنه ، فقد أعلن أن التاريخ لن يعبد نفسه ، بل على العكس سنبنى السد العالي

وسنحصل على حقوقنا الممنوعة ، ٢٥ مليون جنيه تأخذها شركة القناة فلتأخذها مصر ، مائة مليون دولار كل عام تحصلها شركة القناة اصلحة مصر ٠٠٠ فلنحقق هذا الكلام وتحصل مصر على المائة مليون دولار لمنفعتها أيضا — ولهذا فاننا اليوم ايها المواطنون حينما نبنى السد العالي انما نبنى اينما سد العرة والحرية والكرامة ونقضى على سدود الذل والهوان ، الى ان قال ذل واحد من أبناء مصر سيكون مثل سلاح مصطفى ومثا، مصطفى حافظ ٠٠ كلنا سنقاتل الى آخر قطرة من دمائنا فى سبيل بناء بلدنا وفى سبيل بناء مصر ٠٠ لن نذكر هنا تجار الحروب ، ولن نذكر هنا المستعمرين ٠٠ لن نذكر هنا تجار البسر ، وسنستبد على سواعدا وعلى دمائنا ونحن أغنياء ٠٠ لقد كنا متهاونين فى حقوقنا ونحن نستردها ، معركتنا مستمرة ، هذه الحقوق خطوة خطوة ٠٠ وسنبني مصر لتكون قوية ، سنبني مصر لتكون عزيزة ٠٠ ولهذا قد وقعت اليوم ووافقت الحكومة على قرار رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس باسم الأمة وسرد بنود الفرار الستة التى التهبت لها المحتاجون ردوب الأتف بالتصديق الحاد والتهاتف الحار بحياته وحياة مصر حرة مستقلة ٠

وفى لحظة اعلان عهد المناصر لقرار تأميم القناة كان محمد أبو نصير والمهندس محمود بونس بإشران عملهما فى قناة السويس ، ربما أن حبات وكالات الأنباء الفرار الى شتى أنحاء العالم ٠٠ استقبلته الاوساط السياسية فى كل العواصم العالمية



على أنه فرار عدا ، فمصر صاحبة قناة السويس وقد استردت هذا الحق وتعهدت أمام العالم أجمع بأنها ستحافظ على حرية الملاحة فى قناة السويس ، وقد افتتنم العالم كله بجدارة مصر وكفائتها وقدرتها على القيام بما انضمت به الا انجلترا وفرنسا وساندتها امريكا فى عزمها الاعتداء على مصر على الفور .

### ايدن وينو يقران خلع عبد الناصر

لقد كان خطاب عبد الناصر فى ميدان المنشية الذى أعلن فيه تأميم قناة السويس نقطة تحول هامة فى تعامل الغرب مع عبد الناصر ، فالغرب ظل لديه أمل فى جذب عبد الناصر الىه واستقطابه الى ان اهم قناة السويس وألقى خطابه الذى لم تسلم من لسانه أية دولة من دول العالم ولكن الغرب كان نصيبه من هجوم عبد الناصر نصيب الاسد ، كان الخطاب ارتجاليا حماسيا فجاء ماسا بالعالم كله وألب عليه 'العالم كله ، لذلك سارع أنتونى ايدن فى صباح يوم ٢٧ يوليو بالاتصال تليفونيا بمسيو بينو وصمموا على القيام باجراء عسكري عاجل وفعال ضد مصر ، وقررا أنسه يجب خلع عبد الناصر وأنه ليس هناك من طريقة أنجح وأسلم سوى استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ، ومن غير مشاورات أى تفكير فى نتيجة استخدام القوة ضد دولة لم ترتكب أى جرم ، اتخذ سير أنتونى ايدن ومسيو بينو قرار الاعتداء ولم يبق أمامهما الا الاعداد له وتغليف رغبة العدوان والانتقام بغلاف ينطلى على

الرأى العام العالمى ، يظهر أن مصر هى المعتدية وأن فرنسا  
وانجلترا لم يرتكبا أى عمل مخلف للقانون الدولى .

ولكن الرأى العام كشف المهة امرة الخسيصة ووقف بجانب  
مصر بدافع عن حقها فى استرداد قناة السويس ووصم انجلترا  
وفرنسا بالهوان ، وبفضل الرأى العام العالمى وتصميم مصر على  
الدفاع عن حريتها واستقلالها كسبت مصر المعركة وخرجت منها  
أشد تصميمًا على حماية الاستقلال، والحربة التى أرادت انجلترا  
وفرنسا ومن ورائهما اسرائيل حرياتها منها لم الأبد .

ودخل الغرب المعركة بتشويه اجراء تأمين القناة عن طريق  
التمسكك فى قدرة مصر على ادارة القناة ، مروجًا لمفربة أنه لم  
كن هناك من دأب الى استيلاء مصر على القناة بالقوة ، وأن مصر  
كان باستطاعتها وضع يدها على القناة بالطريق القانونى بعد  
الموعود الذى استولت فيه على القناة بثلاث سنوات فقط مشيرة  
الى امتياز القناة الذى كان سينتهى عام ١٩٥٩ .

### تهدفية الاحساب مع عبد الناصر

انضح من آثار قرار تأمين القناة على انجلترا وفرنسا انهما  
تررتا الاستفادة من هذه الازمة واصبح الاحساس ادى الجماهير  
المصرية والعربية من المخطط الى المخطط ان التاريخ يعيد نفسه ،  
نكما أن انجلترا دخلت مصر فى عام ١٨٨٢ بحجة أنها تسمى

مصالح الدانين ونحى هذا السويى ، أرادت أن تعود الى احتلال منطقة القناة وباقى الاراضى المصرية عام ١٩٥٦ .

وكانت فرنسا تهدف من وراء تدخلها الى ابعاد من مسألة قناة السويس ، فكما ذكرت جريد « لوموند » يوم ١١ أكتوبر فقد كان هدفها مزدوجا وهى ضمان السيطرة على قناة السويس والامر الثانى وهى الاهم التحاى من جمال عبد الناصر وسياسته التى ابدت الشرى الغربى ، وكانت تأمل ذلك فى أن انتصارها على مصر سيضى تماما على مقاومة الجزائر للاحتلال الغربى بسبب توفى العون المادى والعسكرى الذى كانت تتلقاه هذه المقاومة من مصر .

جمدت بريطانيا ما اصر من أرصدة استرلينية وحسابات حارية وما لشركة قناة السويس المؤممة من اموال وودائع فى ٢٠ يوليو ، وبعد ذلك جمدت أمريكا بصفة مؤقتة جميع أرصدة حسابات السويس والحكومة المصرية التى بلغت حوالى ٦٠ مليون جنيه ، وجهت أمريكا وأبضا انجلترا الانذارات لمصر ورفضتها مصر ، وقد صاحب الحرب الاقتصادية على مصر استعدادات عسكرية للاعتداء على مصر ، ولم يهرب مصر اجتماعات الوزارات البريطانية والفرنسية المستمرة بحضور رؤساء أركان حرب الدولتين ، ولم يهربها تحرك بعض وحدات البحرية البريطانية فى البحر الايض والبحر الاحمر رهبا البحران اللذان تصل بينهما قناة السويس ولا اجتماع أننهاور بالوزراء الأمريكين ولا رحيل الرعايا

البريطانيين والأمريكان عن القاهرة وإعلان بريطانيا وفرنسا لحالة الطوارئ الخطيرة واستدعائهما للاحتياطى .

### القومية العربية تحارب المعركة مع مصر

وقد نجلت القومية العربية فى أبهى صورها بأبيدا لحمر ، فكان الايمان فى ليبيا ، فقد رفضت زيادة القوات البريطانية المراقبة فى أراضيها وأذرت أمريكا بأنه اذا هوجمت مصر تعرضت التبعده الأمريكية لأتسبب الأخطار ، وكان الايمان فى الاردن حينما أعلنت ان مطاراتها لن تكون نقطة وقوف على حمر ، وأعلن اتحاد عمالها ان منى لن تكون وحدها فى المعركة ، وكان الايمان فى الكويت العربية حينما رفضت ان يحمى الجنود البريطانيون منشآت البترول ، وحينما حابت المظاهرات أرجاءها تهتف بحياة عبد الناصر وسقوط الاستعمار . وكان الايمان فى سورية حينما هددت منطع البترول عن الغرب اذا اتخذت اجراءات عنيفة ضد مصر بعمد التأميم ، وكان الايمان فى السودان حينما أعلن وزير الحكومات المحلية ان تأميم قناة السويس يعتبر دسسا لدول الاستعمار لتلا تحقير مشيئة الشعب الصغير ، كان الايمان عاما فى الدول العربية والاسلامية وغالبية دول العالم باحقية مصر فى القنسة ورفضها عدوان انجلترا وفرنسا عليها ، واختتمت مظاهر القومية العربية باجتماع للجنة البيانىة لجامعة الدول العربية تقرر فيه الموافقة على التأميم، ونجلى هذا التمسك عندما أضربت جميع البلدان

العربية يوم ١٦ أغسطس وهو يوم افتتاح مؤتمر لندن الذي تعمر فيه الموافقة على تدويل القناة .

اننا نتذكر هذه المواقف البطولية التضامنية الاتحادية من سائر الدول العربية ، ونرجو أن تتكرر هذه المواقف في البرق الزاهن والامة العربية تجاز اخطر الفترات في تاريخها المعاصر للوقوف ضد اسرائيل في مخيماتها العدوانية القوسعية الاستيطانية .

هذه الاصوات المتعددة المصدمة على عدم انتفاض السيادة وحقوق الانسان هي التي أحبطت مؤامرات الاستعمار ، وفي محاولة لاسكات صوت الفومية العربية أصدرت انجلترا وفرنسا وأريكا البيان الثلاثي الذي طالبت فيه أن تكون لقناة السويس المصفة الدولية .

### اساليب لتبرير العدوان

وبعد أن أعدت انجلترا وفرنسا بالتعاون مع اسرائيل حملة العدوان على مصر ، لجأت الى أساليب استفزازية لتبرير عدوانها أمام الرأي العام ، ومنها تحريض انجلترا وفرنسا المرتسدين الأجانب على الاصرا ب لكى تتعطل الملاحة فى قناة السويس ولحدها لم تتعطل ، وشككت لجنة غربية حماسية هى لجنة منزيى للتفاوض مع مصر ولكنها فى حذيقه الامر كانت تحمل انذارا لمصر وطرها عبد الناصر ، وأخيرا سحببت انجلترا وفرنسا وبعض الدول الغربية

درشيدها من قناة السويس ، وعمدت بريطانيا مؤتمرا شكلت فيه جمعية المنتفعين بالقناة مهمتها ان ترسل سفن اختبار مزودة بالمرشدين وتحلب الارور بالقناة ، وفشل المشروع بعد ان رفض العديد من الدول فكرته ، وقررت شركات الملاحة العالمية عدم مقاطعة قناة السويس تلبية لنداء انجليزى فرنسى ، وأخيرا اتت انجلترا وفرنسا على ارسال باقله سفن لعبور القناة بينها سفينة اسرائيلية للتحرش بمصر ، ولما لم تجد كل هذه الوسائل لاحاد سبب يبرر العدوان ، تقرر عقد اجتماع يوم ٢٩ أكتوبر فى جديف تحت اشراف الامم المتحدة بين ممثلى كل من مصر وبريطانيا وفرنسا والدول المهتمة بالملاحة فى قناة السويس ، وبقرار هذا الاجتماع بدأ الجوى الذى كان كنه يندى بالحرب يزول وأخذت المسحب التى تراكمت فى الزوال ، وتلاشت رائحة البارود ، عندها انتقل النزاع بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا الى المجال الدولى للتشاور فى حل مسألة القناة على ضوء القرارات الست التى أصدرها مجلس الامم لتكهن أساسا لمفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة ندى قناة السويس كل حقوقه .

## العدوان

وبينما كان العالم ينتظر أنباء هذا الاجتماع باهتمام وقلق بالعين على أمل أن تنتهى الازمة ، اذا به يفاجأ ومن غير مقدمات بأن اللقاء لم يتم فى جنيف ولكنه تم على أرض صحراء سيناء ، واستمع العالم الى دوى المدافع وأزيز الطائرات بدلا من الاستماع

الى أنباء الاجتماع الذى كان مقررا عقده ليبحث موضوع القنّاذ ،  
فوصم العالم برطانيا وفرنسا وحزبتهما اسرائيل بالفساد  
والخيانة وكسبت مصر الرأى العام العالمى الى جانب فضيتها  
العادلة وخرجت من المعركة منتصرة فخورة وتركت انجلترا  
وفرنسا تجران انزال الخيبة بيجنيزا ثمار المهزبة والعار والخيانة  
والفساد .

وبينما كنا فى اخبار الانذاعة ننتظر أنباء مؤتمر جنيف اذا  
بنا نستطلع الامر ، فاذا بوكالات الانباء تحمل أنباء العدوان  
الغاشم وتقول ان الجيش الاسرائي هاجم منطقة الكونتيتلا جنوبى  
صحراء سيناء على الحدود المصرية وأن القوات الاسرائيلية  
دخلت الاراضى المصرية عن طريق القسوسة ورأس النقب  
والكونتيتلا ، وكانت انجلترا وفرنسا قد حبكتا المسرحية واعلنتا  
انهما لن يستغلا القتال الدائر بين مصر واسرائيل للتدخل ، الا  
انهما فى اليوم اتالى تدخلتا فى القتال ، ولم نشعر القيادة المصرية  
بتدخلها الا عندما قامت قصفات المفنابل النفاثة بضرب مدينة  
القاهرة فى الساعة التاسعة من مساء يوم ٣١ اكتوبر عام ١٩٥٦ ،  
والقت قنابل محترقة وأخرى شديدة الانحجار أحدثت خسائر شديدة  
فى الارواح ، وكان عبد الناصر محتما فى هذا الوقت مع  
السيرير الادونيسى فى منزله بمنشية انبكري ، وعرف من الازيز  
نوع الطائرات وحزم دانهما انجليزية ، وعرف أن الانجليز  
والفرنسيين قد قننوا تهديدانهم ، وكان ذلك بعد بدء القتال بثلاثة  
ايام ، وعرف عبد الناصر أن المهدف من العدوان هو تدمير القنرات

المساحة المصرية عن آخرها ، فتوجه على الفور الى القيادة العامة فى القبة التى سدد عن منزله بكيد متر واحد ، فوجد ضباط القيادة مجتمعين يتدارسون الموقف ، وأعطى أوامره بضرورة الانسحاب وتجميع القوات على ضفة القناة الغردية خلال يومين ، بعد أن قامت المطارات الانجليزية بدمر السائرات المصرية التى كانت متجمعة فى مطارات معروفة للانجليز تماما من حيث الموقع ومن حيث عدد الطائرات .

بررت اسرائيل عدوانها بأن هدفها تحطيم مراكز وقواعد الفدائيين ، وسمعت أنجارتا وفرنسا أن هدفها هو وقاية الممر المائى الدولى ٠٠ قناة السويس ٠٠ . ولكن هدف المؤامرة لم يكن هذا ولا ذلك وإنما كان القضاء على مصر وفوز مصر وعلى الحكم الحر المستقل الدائم دين ربوعها وعلى جمال عبد الناصر باعث الوعي فى المنظمة بأسرها وحاسا مشعل الحرية والاستقلال ، وكان هدفها أيضا القضاء التام على القوات المسلحة المصرية التى أصبحت من القوة الى حد أن اعترف بقوةها مجلس العموم البريطانى فأخذت بريطانيا تعمل لها أنف حساب ، وكما قال عبد الناصر لو كان الهدف هو ايجاد حل لمشكلة قناة السويس لثم اجتماع جدي . وإنما الهدف كان أعمق وأشدل لأن الأوامر بلد يريد أن يستقل والاستعمار لا يريد له هذا الاستقلال .

### بين أمس واليوم

ان الذى يتلب النظر حول ما يحدث على المساحة العربية



اليوم وبعد أكثر من اثنين وثلاثين عاما يجد أن تخطيط الاستعمار لم يتغير ، ونظرته لم تتبدل فإذا كان قد فشل في عام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٦ في فرض الصلح مع اسرائيل على الأمة العربية وتدويل المسرات العربية الاستراتيجية بفعل يقظة القومية العربية ووحدة الأمة العربية وتضامنها ، فإنه يحاول نفس المحاولة في عام ١٩٨٤ مستغلا انطواء مشعل هذه القومية وسط الخلافات والصراعات العربية التي مزقت الأمة العربية شيئا واحدا وجمااعات لا حوا لها ولا قوة ، والدول العربية جميعا تقف في وجهه ترفض الصلح مع اسرائيل الا اذا كان صلحا عادلا وشاملا ودائما وترفض أية صنيعة دولية تنتقص من سيادتها على مياهها الاقليمية وترباها المقدس ، ولكنها لن تستطيع التوصل الى أهدافها وتحقيق ذاتها الا اذا اشتعلت من جديد شعلة القومية وهاجة كما كانت في عام ١٩٠٦ ، ولو استمرت القومية العربية في عنفوانها لما تعرضنا للعدوان ولما احتلت أراضينا وضاعت حقوقنا وحقوق الشعب العربي الفلسطيني المعتدى على أرضه ووطنه ، وفي أبنينا نحن العرب الكرة في الملعب ملعبنا ونستطيع أن نخطط التخطيط الذي يقضى على كل آمال الذين يريدون اضعافنا وتفريقنا وابتلاعنا قطعة قطعة ، ويد واحدة لا تصق فعبئ الناصر مهما أوتى من قوة لا يستطيع أن يعدل الكون وحده ، ولكنه مع القومية العربية المشتعلة استطاع أن يوقف التدوال واستطاع أن يحجم اسرائيل ومن وراءها من المستعمرين ، فلم يفد معه الحصار الاقتصادي والحصار السياسي والحصار العسكري ، ولم تستسلم مصر

أمام أمواج الطائرات وحشد الاساطيل ، ولم يتزعزع ايمانها بل كان أقوى من الاسلحة والمدافع والقذائف التى هدمت البيوت وقتلت من قتلت ولكنها لم تستطع أن تذهب القلوب أو تنزع الايمان من الصدور ، بل حمت بور سعيد وصر كلها وفدت المعروبة بدماء ابنائها وحمت شرف الوطن العربى كله ودافعت عن حريته واستقلاله .

بالقومية العربية عاشت مصر عشرة أبنام جديدة أنبت فيها شعب النيل أن الحرية فبر لكل من يعتدى عليها وأن الشعب الذى ذاق طعم الحرية لا يمكن أن يعود الى الاستعباد والاذلال الا اذا فنى الشعب بأكمله ، وهل يستطيع الاستعمار افناء الشعوب فى سبيل تحقيق اطماعه وأغراضه ؟

لقد عاشت مصر أياما خالدة حاول فيها المعتدون اقتحام أراضيها والقضاء على زعيمها جمال عبد الناصر والقومية العربية ولكنهم قنصوا على انفسهم وقوى جمال عبد الناصر وتدعمت القومية العربية واشتدت .

ومنذ ذلك التاريخ والاستعمار يعد لقتل العملاق الجديد عملاق القومية العربية ، وقد أعطيناد الفرصة بخلافنا وصراعنا وعدم تضامننا كما كنا ، وكان ما كان من هبوط الرسم البيانى واتساع الجذر وضيق المد ، فوصلنا الى الحال الذى نحن فيه الذى لا يسر عدو ولا حبيب ، وأصبح لن يكون لنا وجود الا بعوده القومية والتضامن والوحدة بين دول الوطن العربى من المحيط الى الخليج .

- الدكتور حمود نورى يغير قرار المجلس الثورة •
- أكاديب انقلابى ايدى التغيير مدونه امام مجلس العموم •
- ثقة الشعب فى عبد المناس كانت خطيئة فاحشة فى نظر الاستعمار •
- فى كل مرحلة كانت فمر بها الثورة كان يتجدد أمل الملك فاروق فى العودة •
- خططت انجلترا وفرنسا واسرائيل للقضاء على السويس ولكن دور سعيد هددت التخطيط •
- ماذا تدخل الاتحاد السوفيتى فى المعركة وارسل انذاره الشهير ؟



## - ١٥ -

أخطر اللحظات الحاسمة التي تعرضت لها الثورة المصرية جاءت إليها من الخارج ، فمعركة الاحلاف وكسر احتكار السلاح ومعركة تمويل مشروع السد العالي ، وخروج مصر من دائرة الغرب وحظيرته واعتناقها لمبدأ عدم الانحياز والمحياد الايجابى ، كادت أية معركة منها أن تعصف بالثورة ويعود الملك فاروق الى حكم مصر من جديد ، فقد ظل يهدد النوره فى كل معركة تخوضها ما دام حيا ، سواء أكانت هذه المعركة داخلية أو خارجية ، وقى كل معركة كان يتجدد لديه الامل ، خاصة وأن الذين يديرون هذه المعارك هم اصدقاؤه المقدامى من الانجليز والامريكان والفرنسيين ، واذا كان امله لم يتحقق بعد ، رغم المعارك العديدة التى تعرضت لها الثورة ، فانه كان على يقين تام أن معركة العدوان الثلاثى لا بد وأنها ستجهز على الثورة ونظامها الجمهورى نهائيا ، إذ أنه كان على علم بالتخطيط والحبكة الموضوعة ليوّتى العدوان أكله .

### المؤامرة

أعدت انجلترا وفرنسا واسرائيل للمؤامرة كل الاحتمالات ، وأعدت لها ١٦٠ ألف جندى وطائراتهم وسفنهم ومؤنهم وخبرائهم للدخول السريع المفاجيء ، وكانت المؤامرة أن يهجم جيش اسرائيل

على مصر من السرقة وهى منطقة خالصة أن يجد فيها مقاومة ،  
ويتقدم بسرعة نحو القناه ، فتتدفق مصر ببقاياها المسلحة الرئيسية  
الملافاة حينئذ اسرائيل عند الحدود الشرقية ، وهنا ترسل فرنسا  
وبريطانيا انذارا لمصر بوقف القتال ، وتترك لقوات دولتيهما  
احتلال بور سعيد والاسماعيليه والسويس للمحافظة على القناة من  
خطر الغزو الاسرائيلى ، ويتم بهذا الغزو عزل قوات مصر الرئيسية  
الخسارية نحو الشرق ، ويسهل ابادتها ابادة كاملة فى الارض  
الجرداء العارية ، وبذلك يمكن أن تلتنق جيويتس الحلفاء فى السويس  
فى سيعاد اقصاه ٧ نوفمبر .

هذه هى خطوط المؤامرة التى اجتمعت من أجلها إنجلترا  
فرنسا واسرائيل ، وكانت تؤمن بأنها ناجحة ١٠٠٪ ، فقد أعدت  
اعدادات ضخمة يمكن أن تواجه أسوأ الاحتمالات ، فقد درست  
دراسة يقيقة من ناحية التموين والميزانية والتكنيك الحربى والفنى ،  
واحيطت الحملة بسرية تامة حتى أن ممثل بريطانيا وفرنسا  
واسرائيل أخفوا نبأ الحملة عن ممثل الولايات المتحدة الذى خامره  
الشك والريبة حول تصرفاتهم ، فام بخبر ايدن الولايات المتحدة  
ولا الكونغرس ، ولا أعضاء مجلس العموم ولا أعضاء حزبه —  
حزب المحافظين — ولا لجنة الشؤون الخارجية ، ولم يكن يعلم نبأ  
المؤامرة فى بريطانيا سوى ثلاثة تشريشيل أستاذ ايدن فى علم  
السياسة ، وسلاوين لويد وزير الخارجية البريطانية وايدن رئيس  
الوزارة البريطانية .

## الحرب النفسية

حتى العامل النفسى أعد له ، فأُنشأ الاستعمار الاذاعات فى قبرص ، وغيرها ، وقد وجهت هذه الاذاعات سمومها الى الشعب المصرى المكافح المناضل وكل الشعوب العربية عليها تؤثر على كفاحه ونضاله . ولما نشأت لجات الى التهديد والمرعب وتقول « سنضطر الى ضربكم بالقنابل حيثما تكونون ولتدخلوا قراكم وقد ضرب بالقنابل ، واتخذوا زوجاتكم وأطفالكم وأمهاتكم وأبائكم وهم يهرون من ديارهم تاركين أمتعتهم وراءهم ٠٠٠ أنكم ما لم تجلو فلن يكون هناك أى سك هى أن دياركم «ستدمر ٠٠٠ لقد ارتكبت طيئة فاحسنة وهى أنكم وضعتم ثقثكم فى عبد الناصر ٠٠ ١١

وتعود هذه الاذاعات فنقول « نحن لا نريد الا أن نخلصكم من حكم عبد الناصر البغيض ٠٠٠ ووصلت هذه الاذاعات الى حد من التفاؤل بعبد ٠٠ فتخليلت أنها قضت على عبد الناصر ولم يبق سوى تأليف الحكومة الجديدة التى تتولى مقاليد الامور فى مصر ٠٠ وراحت ترشح بعض أسيماء الزعماء القدامى لمنصب الوزارة ٠٠٠

مساكين هؤلاء ٠٠ لقد ظنوا بناء على التفاريير الخاطئة التى وصلت اليهم عن طريق ستراتهم فى انشروق الاوسط أنهم حينها طرقت أبواب مصر سنقوم نوره داخلية ضد عبد الناصر وسنسلم مصر من غر الدنيا مائة ٠٠ مساكين هؤلاء مرة أخرى ٠٠ فلو ساعدوا عبد الناصر وهو يجناز الطريق الى الازهر الشريف ليوذى فريضة الجمعة ، وكان ذاك فى اليوم الثالث أى الرابع للاعتداء ٠٠

— ٢٥٠ —

وشاهدوا الكتل البشرية التى التفت حولها لتعلن فى بساطة الشعب المصرى المعهودة « نحن معك يا ريس » « نحن وراك يا ريس » ولو شاهدوا هذا المنظر المفرد عند عودته من الازهر حيث لم يستطع ان يشق طريقه وسط المواطنين من أبناء شعبه الذين اسلموا له القيادة وأحاطوه بالتأييد المادى والمعنوى والروحى وبأرواحهم دفاعا عن كرامة وطنهم وحرية ، لأدركوا ان أصواتهم القبيحة نهبت أدرج الرياح ولم تؤثر قيد أنملة فى روح هذا الشعب العظيم .

### ليذهب ايدن او يستقيل

ولما هدم عبد الناصر تخطيط انجلترا وفرنسا واسرائيل ، وأصدر أوامره للقوات المسلحة المصرية بالانسحاب ، ولما لم يتحقق أملهم فى تدمير هذه القوات والالتقاء فى السويس بسبب بسالة مدينة بورسعيد ، دارت الدائرة عليهم وفى الوقت الذى كان عبد الناصر يستمد العزم والاقوة من شعبه وشعوب الامة العربية، كان ايدن مجرم الحرب يتعرض لحملة واسعة من الهجوم والتأنيب . . . فقد طلب منه مجلس العموم البريطانى الاستقالة حينما أعلن أمام سيل من الاسئلة المنهمر من الاعضاء — انه ليس لديه أى استعداد ليذكر للمجلس أية تفصيلات عن الاعتداء على مصر ، وانهاالت برقيات الاحتجاج من الجامعات والمدارس والمصانع والمؤسسات على « داوننج ستريت » يعبر فيها مرسلوها عن سخطهم على سياسة الحكومة ، ووزعت الكتيبات ولصقت الاعلانات وعقدت الاجتماعات وحاولت الحكومة البريطانية فرض الرقابة على الاذاعة ،



وكان من نتيجة ذلك أن شهدت بريطانيا أكبر مظاهرة سياسية منذ عام ١٩٣٠ وهتف المتظاهرون ليذهب آيدن أو يستقيل ، وفشلت قوة من البوليس البريطانى قوامها أكثر من ٧٠٠ كونستابل و ٦٠ من رجال البوليس الذين يمتطون الخيل فى حماية قصر الحكومة أكثر من ٤ ساعات وأسفرت المعارك بين البوليس والشعب البريطانى عن جرح حوالى ٤٠ مواطنا و ٦ من رجال البوليس .

وفى داخل مجلس الوزراء كان آيدن ووزراؤه يناقشون الموقف العسكرى فى جو مشوب بالهستيريا والقلق والاضطراب وكان مسيو بينر مجرم الحرب الآخر — حاضرا هذا الاجتماع ، بينما كان المجلس على هذه الحال تبلم آيدن تحذيرا من المعارضة قدمه أنورين بيفان جاء فيه « اذا كانت الحكومة تريد اعادة فرض قانون الغابة فيجب عليها أن تذكر أن بريطانيا وفرنسا ليستا أقوى الحيوانات فى الغابة ، فهناك حيوانات أشد خطرا بكثير تتحرش بها » وكان أنورين بيفان يقصد من تحذيره الاتحاد السوفيتى وتدخله فى المعركة .

ولكن يبدو أن آيدن لم يكن يتخيل أن الاتحاد السوفيتى سي تدخل فى المعركة ، اعتمادا على الاجتماع الدولى الذى تم بينه وبين زعماء السوفييت فى ابريل من عام ١٩٥٦ ، وتناول الحديث الموقف فى الشرق الاوسط وساده اتفاق « جنترلمان » بعد أن أوضح انتونى آيدن للزعماء السوفيت أن اعتماد بريطانيا على بنرول الشرق الاوسط وصل الى حد يجعل كل محاولة مباشرة أو غير مباشرة للتدخل فى هذه الموارد تهديدا لأهم مصالحها القومية .

ولكن فان رئيس وزراء بريطانيا أن المزمع المسوحيات واو  
أهم استمعوا الى وجهة النظر هذه الا أنه لا يمكن بأى حال من  
الاحوال أن يصل الدفاع عن مصالح الغرب الى حد تقتيل الأمنين  
من غير ذنب جنوه ، سوى أنهم دافعوا عن حقهم فى قطعة أرض  
من وطنهم أرادوا أن يسندوها من الاستعمار لشكل لهم سيادتهم  
على أراضيهم ، وفاته أيضا أن الاتحاد السوفيتى لا يمكن أن يكف  
عن دعايته ضد الاستعمار البريطانى فى منطقة الشرق الاوسط ،  
بل ضد الاستعمار عامة فى المنطقة بأسرها .

### لماذا يتدخل الاتحاد السوفيتى ؟

اذك كان لا بد أن يتدخل الاتحاد السوفيتى ، لأنه لم يمتدح  
فى هذا العدوان ، لخبر الرصيد الذى نجح فى الحصول عليه  
نتيجة لسياسته قبل العدوان الخادر ٠٠ ولو لم يتدخل الاتحاد  
السوفيتى فى هذه المعركة لأتاح الفرصة لبريطانيا ولغيرها من  
دول الاستعمار الى تصفيه جميع المشاكل بينها وبين الدول الساعية  
الى الحصول على حريتها عن طريق الحديد والناظر ، وبذلك يعطى  
الاتحاد السوفيتى الفرصة للدول الغربية السيطرة على المنطقة  
بأسرها ، ولو لم يتدخل الاتحاد السوفيتى فى المعركة لكان ذلك  
بمثابة موافقة ضمنية على العدوان ، وعلى الرجوع بالعالم الى عهد  
الغاية الذى تكون الغلبة فيه للأقوى ، ولأدى ذلك الى انهيار  
الاداء التى سعت الدول جميعا الى تأييدها عن طريق هيئة الامم،  
ولذلك انتهز لاسرقيت الفرصة ووجهوا اذكارهم الشهير بضرب

بريطانيا وفرنسا بالقذائف الصاروخية و باحتلال أوروبا ، وأندرت بانها سترسل متطوعين الى مصر اذا لم تسارع القوات المعتدية بالانسحاب .

### أكاذيب ايدن

ولكى يحى ايدن ماء وجهه لجأ خلال أيام العوان الى بعض الأكاذيب عليها تنطلى على الشعب البريطانى فتعيد الى مجرم الحرب العنة التى فقدتها . . فحينما نزلت قوات البارانتوت البريطانية فى بور سعيد ، ذهب ايدن الى مجلس العموم وأعلن أن هذه القوات احدثت مدينة بور سعيد ، ولم يكن يعلم أن هذه القوات قد أبيدت عن آخرها ، وأن حاوات الانزول مرة ومرة ولكن الشعب البورسعيدى كان لها بالمرصاد ، فأبادهها فى كل مرة ، ووصلت أكاذيب رئيس الوزراء البريطانى الى حد أنه أعلن أن حاكم بور سعيد يتفاوض حول تسليم المدينة وأن الطريق من بورسعيد الى الاسماعيلية أصبح خاليا ، وأنه يسكن الاستيلاء على بور سعيد والاسماعيلية والسويس فى نزهة حربية لا تكلف المملكة المتحدة قليلا و كثيرا من التكاليف .

وفى الوقت الذى كان يعلن فيه مجرم الحرب هذه الأنباء فى مجلس العموم كانت قرانه فى بور سعيد لا تستطيع الصمود أمام المقاومة الهائلة التى بذلها أبناء بور سعيد ضد أسلحة الدمار والخراب ، هذا ما حدث فى لندن أثناء أيام العدوان ، فمادنا حدث فى مصر المعتدى عليها ؟

## الميج انتصر

لن ندخل فى تفاصيل المعركة فهى معروفة تماما ، ولكننا سنلتقط منها لقطات لها دلالتها ومغزاها ، فقد كانت أول معركة اشترك فيها السلاح الجوى المصرى مع اسرائيل قبل تدمير بريطانيا لطائراته فى أول أيام المعركة ، عندما تصدت تسع طائرات ميج لـ ١٢ طائرة ميستير أسقطت منها ثلاث طائرات وأصيبت واحدة بعطب ، وحضر عبد الناصر وعبد الحكيم عامر الى مجلس الوزراء بمبلايس الميدان فور الانتهاء من هذه المعركة وهما يريدان عبارة « الميج انتصر » وكان السرور باديا عليهما ، مفعمين بالامل ، فخورين بالسلاح الجوى المصرى ، بحملان خرائط لارض المعركة مليئة بالاسهم التى تشير الى الاهدأكن المحتمل أن تشتعل فيها المعارك ، وقد استدعانا عبد الناصر نحن مندوبى الصحف والاذاعة وأطلعنا على هذه الخرائط بحضور عبد الحكيم عامر وشرح لنا تفاصيل المعركة ، ولكن الامل سرعان ما تبدد ، وتحول السرور الى انقباض بسرعة مذهلة ، عندما تحول ميزان المعركة فى صالح اسرائيل وحليفتيها انجلترا وفرنسا .

وتوجه عبد الناصر الى الجامع الازهر وخطب وكان كلامه يقطر أسى ودما ، فيه بواذر استسلام عجب لدرجة أنه أعلن أن الموقف ميؤوس منه ، ولكن كلامه تغير فى الاسبوع الثانى لخطبته فى خطبته الثانية التى القاها فى الجامع الازهر أيضا بعد توجيه الانذاران الأمريكى والسوفيتى للقوات المعتدية وبدأ امامه بصيص

الامل فى المنصر ، وكان الشعب وفيما فى الحالتين المتف حوله  
يهتف له بالنصر .

### د \* محمود فوزى يغير قرارا لمجلس الثورة

كان الدكتور محمود فوزى أقدر المدنيين الذين شاركوا  
عبد الناصر المسئولية تعبيرا عن رايه ، ربما لتمرسه الطويل فى  
العمل السياسى ، وربما لحرصه على عدم اخفاء رايه خاصة بشأن  
المسائل الجوهرية التى تمس مصير الوطن .

وقد حدث أن عقد مجلس الثورة اجتماعا فى الأيام الاولى  
من نوفمبر ، والقوات الانجائزية والفرنسية تندفع فى أعداد هائلة  
تريد احتلال بور سعيد ، واليأس مسيطر والمستقبل مظلم ، لبحث  
مخرج لهذه الازمة واستمر مجتمعنا طوال اليوم من صباحه حتى ساعة  
متأخرة من مساءه ، وبينما نحن مندوبى الصحف والاذاعة مستغرقين  
فى تقليب الموقف على سائر وجوهه ، وإذا برسول يقطع علينا  
تفكيرنا فى الساعة الرابعة والنصف تقريبا يحمل نبأ سلمه الى  
مندوب الاذاعة ، وأبلغه مندوب الاذاعة ، وأبلغه بأن عبد الناصر  
يطلب اذاعته فى نشرة الساعة الخامسة ، والخبر مؤداه أن مصر  
قررت الانسحاب من الامم المتحدة احتجاجا على العدوان الانجائزى  
الفرنسى الصهيونى .

وبينما نحن فى انتظار انتهاء اجتماع مجلس الثورة ،  
فوجئنا بحضور الدكتور محمود فوزى الى مجلس الثورة بعد اذاعة

النبا بآل من ربيع ساعة ، وهالنا حضوره ، وهرعنا نستفسر منه عن سبب حضوره المفاجيء وعن اخر تطورات الموقف بوصفه وزيرا للخارجية فأجابنا بقوله « اذا انسحبنا من الامم المتحدة فمن الذى سيعاوننا للخلاص من الاحتلال وأحب ان أنشر هنا الى نقطة هامة جدا فى تاريخ الثورة ، نلهم ان أعضاء مجلس الثورة كانوا يناقشون كل شىء ويصمدون القرار بفائده حتى فى المسائل التى ليس لهم خبرة فيها واسمعناوا بالمندوبين للقيام بها كالخارجية والعدل والصناعة والزراعة وغيرها وكثيرا ما سقطوا فى أخطاء كبيرة من جراء ذلك .

ولنعد الى الدكتور محمود فوزى الذى صعد الى الدور العلوى وانضم الى المجتمعين من أعضاء مجالس الثورة ، حيث عبر لهم عن وجهة نظره وقد أخذوا بها ، اذ فوجئنا فى الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه ان استدعى أحد المسئولين فى مجلس الثورة مندوب الاذاعة وطلب منه الغاء النبا الذى أذيع فى نشرة الساعة الخامسة واستبداله بنبا آخر مفاده ان مصر ستفكر فى الانسحاب من الامم المتحدة اذا استمر العدوان الانجائزى الفرنسى الصهيونى عليها وأنها تحمل الادم المتحدة النتائج التى ستترتب على هذا العدوان ، ففعلا لم ينفذ مصر من العدوان الا الامم المتحدة خصيصا بعد الانذارين الأمريكى والسوفيتى ، فقد قدم داج همرشيلد سكرتر الامم المتحدة استقالته احتجاجا على العدوان الفرنسى وطلبت الحكومة المصرية منه سحب استقالته من منصبه من أجل السلام ، وفى ٦ نوفمبر أصدر مجلس الامن والامم المتحدة قرارا بوقف اطلاق النار ، ووافقت الامم المتحدة على ارسال قوات طوارئ دولية حتى تم انسحاب المعتدين ، وفى ٢٣ من نوفمبر

انسحب آخر جندي من القوات البريطانية الفرنسية المحتلة من  
بور سعيد وسلمتها القوات المصرية من البوليس الدولى وحطم  
الاهالى تمثال دى اسبس ، وأصبح يوم ٢٣ من نوفمبر عيداً للنصر  
حتفل به مصر كل عام .

ولعل ما حدث من الدكتور محمود فوزى ينفى ما قصده  
محمد حسنين هيكل من وراء ما رواه مراراً فى كتاباته من واقعة  
أن عبد الناصر استدعى الدكتور محمود فوزى وهو فى طريق  
عودته الى الاسكندرية من زيارة قام بها لالمانشال تيتو فى جزيرة  
دريونى ، فور ابلاغه بالانقلاب قام به عبد الكريم قاسم فى العراق  
يوم ١٤ يرايو لسنة ١٩٥٨ بعد أربعة أشهر فقط من اعلان دولة  
الوحدة بين مصر وسوريا ، وأن عبد الناصر فكر أن يسافر فجأة  
الى موسكو للحصول على تأييدها بعد أن سمع أن أمريكا تنوى  
انزال بعض قواتها فى لبنان لضرب هذه الثورة وأن الخطر محيط  
بالجمهورية العربية المتحدة الواعدة حديثاً ، وكان الجميع على  
البأخرة المحروسة ، وأن الدكتور فوزى — حسب رواية حسنين  
هيكل — طالب من عبد الناصر أن يمهله بعض الوقت للتفكير ،  
ووافق عبد الناصر وغاب الدكتور فوزى حوالى نصف ساعة  
أعضاها وحدها يفكر فيما طلبه منه عبد الناصر ثم عاد اليه ليقول  
« لاف فكرت بكل طائفتى ولم أستطع أن أقرر رأيا ، وأرى أمانة  
أن القرار ينبغى أن يكون لك وحدك وأن تطيع فيه شعورك الداخلى  
الذى تستمدده من قوة احساسك بثقة الناس فيك .





- الاتفاق بين عبد الناصر وأيزنهاور على اجلاء اسرائيل والانجليز والفرنسيين في مقابل فتح خليج العقبة امام
- عبد الناصر يهاجم خروشوف والنظام الشيوعي ويحبط هتسرع ايزنهاور لسد الفراغ في المشرق الاوسط \*
- خروشوف يصف عبد الناصر بالانذفاع والانفعال ونهرو يقول انه في حاجة الى بعض الشعر الأبيض \*
- لم يستطيع عبد الناصر تنفيذ سياسته عدم الانحياز كما نفذها نهرو وتيتو \*
- عبد الناصر يختار رؤساء تحرير الصحف في اول اجتماع مع أعضاء مجلس الأمة \*



١٦

انتهى سجل العدوان الثلاثى على مصر بجلاء آخر جندي  
اجنبى عن اراضيها يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٥٦ ، وأصبح هذا اليوم  
عيدا وطنيا ، يحمل به كل عام ، وكان عبد الناصر يفجر في الخطبة  
التي يلقيها في يوم سعيد بهذه المناسبة فنيّة سياسية ، وكانت  
المصحف ووسائل الاعلام تعد نفسها اذاك وها نحن اليوم قد مر  
على هذا العدوان ٣٠ عاما ، ولكن ما زال سجل العدوان يحمل  
بن حديد أسرار والغايات لم يكشف عنها بعد ، فما زال الاتفاق  
الذي تم على ابقاء القوات المندوبة الاجنبية من الاراضي المصرية  
غير معروضة فاحيله ، وما زالت حقيقة الموقف الأمريكى والموقف  
السوفيتى من العدوان غير واضحة تماما ، هل كانت أمريكا لا  
تطمح حثا بالعدوان ومعهده لم كانت على عام به والتفقت مع  
المعتدلين وهم من حلفائها المقربين ، على ان تكون الورقة الأخيرة التي  
يمكن اللجوء بها ؟ هل كان التحرك الأمريكى منفصلا عن التحرك  
السوفيتى حثا في هذه الجهة قرار وقف اطلاق النار ، أم كان  
منفصلا في الحاضر وفي الخفاء كان هناك تنسيق بين الموقعين ؟  
هل تضمن اتفاق وقف اطلاق النار بنودا سرية أم تعلن ومن بينها  
الاتفاق بين عبد الحامر وايزنهاور على اخراج انجائرا وفرنسا  
من المنطقة وتسليم قناة السويس لمصر في مقابل فتح خليج العقبة  
؟ أمام اسرائيل كما أعان فيما بعد ؟ هل كان العدوان الثلاثى بداية

## — ٣٦٢ —

النهال بين اسرائيل والعرب والولايات المتحدة الامريكية لاستخدام اسرائيل رأس حربة للاستعمار فى المنطقة وهو التحالف الذى لم ينفصم حتى اليوم بل يزداد ويقوى على الرغم من سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية الاستعمارية ؟ هل الذى أدى الى وقف اطلاق النار الانذار السوفيتى أم الانذار الأمريكى أم تحرك الأمم المتحدة أم هى جميعا ؟ كل هذه ما زالت أسئلة حائرة لا تجد جوابا مقنعا . ما زالت محور نقاش وخلاف بين سائر المراقبين العرب والأجانب المهتمين بشئون الشرق الأوسط رغم الأعوام الطويلة والعديدة على حادث العدوان .

### فشل العدوان الثلاثى

على أنه رغم الغموض الذى أكتف به نهاية العدوان الثلاثى ، فإن الحقيقة الماثلة هى ان العدوان قد فشل وجلا الانجليز والفرنسيون ومعهما اسرائيل عن الأراضي المصرية ، وحسب . بعد انناصر الجيش المصرى من الابادة بفرار الانسحاب الذى صدره ، وقضى على أهداف العدوان تماما ، وحول المعركة الى لحمة شعبية خالدة ، وأشعل فى المنطقة العربية ثورة على بريطانيا وفرنسا عميليهما اسرائيل وحابيهما الولايات المتحدة الامريكية . زار العالم كله مؤيدا عبد الناصر ، وأخذ يسار اليه بالبنان ، ولقب بطل التحرير وحامى الحرية ، وفضله ضد الاستعمار فى كل مكان . العالم فوضت الدول المحررة معه ضد الخيانة والغدر والطغيان ، وقفت معه دول العربيه ودول اسيا وأفريقيا ودول الكتلة الشرقيه وشعوب انجلترا وفرنسا وأمريكا ، وقفت معه جميع دول باندونج

وفرنسا وأمريكا ، وقف مع جميع دول باندونج وقف مع العالم  
 أنه يكذب مزاعم الاستعمار ، وقد زاد من مجد عبد الناصر سقوط  
 أبدن وموليه فبعد شهر من الانسحاب هدم استقالته وبعد نحو ستة  
 أشهر قدم موليه استقالته واحتضنها إلى الأبد من مسرح السياسة  
 الدولية ، وأصبح يوم ٢٣ ديسمبر مبدأ للنصر يذهب فيه عبد الناصر  
 إلى برر سعيد ، أخطب في الجماهير وذكرنا لهم ومُسندنا بالمجد الذي  
 صنعوه والنصر الذي أحرزوه ، وكيف انهم حولوا انجلترا وفرنسا  
 من دولتين عظميين إلى دولتين - ن الصف الثالث والرابع .

### عبد الناصر يهاجم خروشوف

ومما زاد من رصيد عبد الناصر الشعبي وجعله بطلا قوميا  
 في نظر جماهير الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج مواقفه  
 الوطنية ضد القوتين الأعظم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة  
 عندما أحس بأنهما بحولان أسنانهار ما قدماه إليه من تأييد اتناء  
 العدوان لتدعيم مصالحهما في المنطقة ، فقد هاجم الاتحاد السوفيتي  
 وخروشوف علنا في أول خطبة لها في بور سعيد بعد الجلاء ،  
 يعلن ملامح اشتراكيته التي بنى تطبيقها في المنطقة ويعلن أنه  
 يخالف خروشوف ويقول « يجب ألا يبدل إلى الذهن أن الاشتراكية  
 مذهب وسط بين الرأسمالية والاشتراكية الميندية ، وإنما الذي  
 حدث أن ثورتنا تسعى إلى وضع الحلول للمشاكل التي واجهتها ،  
 واستوحت في هذه الدال مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة في  
 نطاق التضامن والتآزر والتكامل لأفراد المجتمع جميعا ٠٠٠٠

ورسيتها هي هذا اذابة الفوارق بين الطبقات والمساواة وتكافؤ الفرص بين الجميع ، والفرق بين استراكتنا والنظام الرأسمالي واضح بين انما المالبس اذ ياتى عند مقارنتها بالاشتراكية اللينينية . بلدى هناك غرونا بين الاسرائيليين : —

اولا : نحن نؤمن بالاله والدين والمرسل . . . والشيوعية  
اللينينية نكر الاديان والمرسل .

ثانيا : الشيوعية تنتقل من دكتاتورية الرجعية الى رجعية  
الابولارييا .

ثالثا الماركسية اللينينية ننص على تأميم الأرض ونحن نؤمن  
بالملكية الفردية .

رابعا . الشيوعية لا تؤمن بالملكية الفردية ونحن نؤمن بالملكية  
الخاصة ولا نؤمن بالملكية الممسخة وهناك فرق جوهري بين طريقتنا  
لحقيق استراكتنا وطريقة لينين لتحقيق استراكتيه . . . فنحن لم  
نستخدم العنف ولم نحل الصراع الطبقي بالقوة ولا بحمامات الدم  
.. ولكن أردنا أن نحل هذا الصراع الطبقي من اطار من الوطنية  
.. ولكن الماركسية اللينينية استخدمت أقصى ألوان التعذيب والعنف  
للقضاء على الصراع الطبقي والتمكين لنظامها الجديد .

وطبيعى ألا يفوت خروشوف هجوم عبد الناصر عليه وعلى  
النظام الشيوعى ، فتمسف الذئاب عن أن هجوم عبد الناصر سببه  
انه شاب مسرع انفعالى وانه طلب منه ضرورة اقامة نوع من

الكبان الاقتصادية والنظام الحكومي يستهويان الأقطار العربية  
الأخرى اظهارا لمعارضته للنظام الاقتصادي الذي يحاول عبد الناصر  
اقامته في المنطقة .

### عبد الناصر يقف في وجه أمريكا

وقف عبد الناصر أيضا ضد أمريكا عندما عارض مبدأ  
ايزنهاور اسد القراغ المرسوم في الشرق الأوسط الذي قدمه  
للكونجرس الأمريكي في يناير عام ١٩٥٧ الذي بين فيه سياسة  
الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط وأعلن في المشروع أن هناك  
فراغا في منطقة الشرق الأوسط وطلب تخويله السلطات لاستخدام  
القوة لمنع سيطرة الشيوعية الدولية على المنطقة ، وأعلن عبد الناصر  
أن هذا المبدأ ليس الا امتدادا للروح الاستعمارية ، فوقفت دول  
المنطقة العربية جميعا ضد مشروع ايزنهاور ولم تستطع دولة ما  
أن نشد على هذا الاجماع خوفا من عملاق القومية العربية المنتشر  
وقدذاك ، فمقبر المشروع في المهد وقضى عليه وعى الدول العربية ،  
كما قضى من قبل على حاف بغداد وعلى كافة المشروعات الاستعمارية  
التي حاول الاستعماريون وعملاؤهم أن يجروا بها المنطقة الى مناطق  
النفوذ الأجنبي ، ولم تتوقف حركة التضامن بين الشعوب الآسيوية  
والافريقية التي أسسها عبد الناصر الى أن نالت الغالبية العظمى  
من هذه الدول استقلالها وهذا يعنى زيدا من الاندثار لقوى  
الاستعمار الآخذة في التدهور أمام تصميم الشعوب لنيل حريتها  
وكرامتها .

## عدم انديان عبد الناصر

الى هذا التاريخ كان عبد الناصر قادرا على حفظ التوازن في علاقاته مع الشرق والغرب ، ولكن أمريكا أرادت أن تحنوي البديرة ، لما وصل الى علمها أن مصر في طريقها الى التحول الى الاشتراكية ، وأن أدواتها تلتفى تقييدا شديدا كبيرا — دأب بتحديد الملكية ، ، فرادت — أى أمريكا — أن تجعل من أسوره المصرية نظاما عسكريا كالنظم التى سعت الى إقامتها فى الدول التى انتشر فيها الوعى الاشتراكى . . . ولما فشلت فيها سعت اليه وضعت المدارس والمعقات والأسواق فى طريق عبد الناصر ، مستهدفة الا تحقق الاشتراكية التى نادى بها أية فائده للشعب المصرى حتى لا تنتقل عدواها الى البلاد العربية الأخرى ليكون ذلك نهاية لنفوذها فى المنطقة ، فرتبت الحرب الاقتصادية والاحصار الاقتصادى وسحب تمويل السد العالى ومؤامرة العدوان ، ولو أنها لم تظهر فى الصورة المعيان لأنها لم تكن قد فُتحت ثقفتها بعد نهائيا فى احتواء عبد الناصر وتورته ، تم الاتاء على الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا ، وفتحت جبهة حرب اليمن تم العدوان فى عام ١٩٦٧ ، كل هذا رتبته لنستنفذ موارد مصر ونضعف اقتصادها ، وبضيع سمار الاشتراكية حتى يصبح أمام الكثرين أنها ليست الحل الأمن لما يعانونه من مشاكل .

وللحققة فإن عبد الناصر قاوم الضغط القويقيتى والضغط الأمريكى لاحتوائه ، واستمر فى مقاومته هذه والتمسك بالحياة بين



لثوبين العليلين أى أن جامد نكسه ١٩٦٧ ذهبه المرض أو قتل  
اشمند عليه اد أن دوعه رصه كان فى أعتاب الاندسمل عام ١٩٦١ .  
لم يمد يدهم الصراع وترك الحبل على العارب لظهور ن شخصيات  
على السطح التى قيل عنها فيها بعد مراكز القوى واضطر الى  
ترك السوفييت كنفلغون فى نسئون الدولة وبسيطرون  
على شئون الانتاج والسياسة والثروات المسلحة الى ان طلب  
من السوفييت الأسلحة الهجومية مع الأسلحة الدفاعية التى  
كانوا يمدونه بها ورفضوا طلبه ، أدرك عبد الناصر ابعاد المؤامرة ،  
وبدا فى المتخاص من الانقوذ السوفيدى بقبواه مبادرة روجرز وهو  
يجرى مباحثات مع زعماء الكرمالين فى موسكو ، وأعلمهم بذلك  
كنوع من الضغط والتهديد عليهم بجيوده الى طلبه ، ولكن المنيه وامته  
وهو فى هذا الموقف الذى لا يحسد عليه على أن رفض السوفييت  
مد عبد الناصر بالأسلحة الهجومية ، يؤكد الراى التائل بأن العدوان  
الثلاثى على مصر غبر مقطوع الصلة عن نكسة ٦٧ ، فكلاهما مؤامرة  
دولية على مصر لاحماء صوب الحرية الذى نادى به وهز أركان  
المستعمرين ، والا فكيف يمكن نفسير زهاب السفير السوفيتى الى  
عبد الناصر فى ليلة ٥ يونيو عام ١٩٦٧ فى وقت متأخر وكذلك  
المفر الأمريكى حذرانه من مغبة الذورط فى حرب مع اسرائيل  
والاعتداء عليها !! وفى الصباح صباح ذات اليلة يفاجأ العالم  
بأن اسرائيل بدأت العدوان ودهرت سلاح الطيران المصرى ، لا  
تفسير لهذه الصورة الا أن مصر كانت هدفا لمؤامرة دولية ، وأن  
الروس والأمريكان كانوا على علم بمؤامد هجوم اسرائيل وأن  
الاتفاقى تم بينهم على تدمير قوة مصر المسلحة وتدمير ارادتها التى  
ايقظت بها الشعوب وأنمايت التحالف بينها للوقوف ضد الأييب

الفرقتين الأعظم ، فنهض دائما نجزم بأن إسرائيل لا يمكن أن تتحرك إلا إذا قللت الهجوم المنتظر من أمريكا لهذا التحرك ، وأكد ذلك ترجحه الأسير الأمريكي إلى عبد الناصر ليساعد الهجوم الاسرائيلي على تأدية المهمة التي نام من أجلها ، أما الاتحاد السوفيتي فقد كان يبدى أنه يتوقف في موقف من ضد تحركات الغرب ضدها وانكشف أمره فيما بعد بانه أصبح في نظر المصريين لا يذلل -رأى وخطورة من الولايات المتحدة .

أما كن الأمر فها لا شك فيه أن عبد الناصر لم يستطع السير بسياسة عدم الانحياز بعبارة وحكمة ، بل رغم من أنه كان دائما يستشير دعامه التي في كل صغيرة وكبيرة يقدم عليها في هذا الميدان ، وكان نيتو يحسده على أنه تولى الحكم وهو صغير السن وكان يتوقع له مستقبلا كبيرا في عالم عدم الانحياز وفي العالم ، ولذا عبد الناصر لم يستطع أن يؤدي الدور كما أداه نهر و تيتو في أمريكا هي المدعاه عدم الانحياز ، ربما بسبب حساسية المنطقة التي عاش فيها وانتميتها الاستراتيجية بالانتمية للعالم أجمع ، وربما بسبب وجود الامم المتحدة في الشرق الأوسط في المنطقة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي ، وربما بسبب حالة خيبة السياسة التي أعان إليها نهر في عبارة رقيقة وبتعبها إليه حينما قال له « أنك في حاجة الى بعض السحر الأبيض »

### عبد الناصر يختار رؤساء المتهربين

المهم أن عبد الناصر اتى من الاصلاحات بعد فشل العدوان ما بهر الشعب والمنسوب العربي فأصبح له مريدون ومؤيدون في

سائر انحاء العالم العربى انطلقوا على انفسهم لقب « الناصريين »  
 وصار عبد الناصر رمزا للأمل واليقظة لدى مصر فحسب وانما فى  
 الوطن العربى الحبيب من المحيط الى الخليج ، وفى أعقاب نجاحه  
 فى دحر العدوان الحذر الذى اتوا به الى حرب الاقتصاد الوطنى من  
 السيطرة الأجنبية وبمصر البؤك والشركات ، وأنشأ المؤسسات  
 الاقتصادية لخدمة الإنتاج الفردى وأنشأ مجلس أعلى للتخطيط وأعلن  
 برنامج الخمس سنوات الخمسة مع تولى الوحدة التى دفجر فيه المبتدول  
 فى صحراء سيناء ، وأصدر قراره بدعوة الناخبين الى إجراء  
 انتخابات عامة معلنا انتهاء فترة الائتلاف وبداية فترة تحقيق  
 المبدأ السادس من مبادئ الثورة وهو إقامة حياة ديمقراطية  
 سليمة بعد ان حلت الثورة القضاء على الاستعمار وأعوانه والاقطاع  
 والاحتكار وبطيرة رأس المال على الحكم وإقامة عدالة اجتماعية  
 بين المواطنين وجيش وطنى دوى .

رئيس مجلس أول مجلس للأمة عام ١٩٥٧ التقى عبد الناصر  
 وأعضاء هذا المجلس بالامير الجوهري بالقبة ، وحضر هذا اللقاء  
 رؤساء تحرير الصحف ، وكان البروتوكول يفرض جلوس أعضاء  
 كل محافظة فى مجلس الأمة على حدة ، ليمكن عبد الناصر من  
 التفاوض مع ممثل كل محافظة ليسمع منهم كل شئون المحافظة  
 وكيفية التغلب عليها ، وعرف رؤساء التحرير ذلك الأمر ، وتقدم  
 مصطفى أمين وكان رئيسا لتحرير الأفتار وأخبار اليوم الى أعضاء  
 كل محافظة ، وسلم باحدا فى كل محافظة باوات نرت وقلم باركر ،  
 راتب منه تسجيل كل ما يدر من حديث بين أعضائها وعبد الناصر ،

على أن يحضر في نهابه الاجتماع لتسلم البلوك نوت وترك القلم  
الباركر هدية من الجريدة الى العضء الذى قام بتسجيل وقائع  
اللقاء ، وتسلم مصطفى أمين ما كتبه الأعضاء ، وتوجه الى مكتبه  
وحرر كل ما جاء فى البلوك نوت ، وكون موضوعا مطولا أنسبه  
بالتحقيق الصحفى عن مشاكل المحافظات وتوجهات عبد الناصر  
بشأنها ولكن رؤساء التحرير الآخرين توجهوا الى مكاتبهم وحرروا  
ما لديهم من أنباء فى خبر عام حول الاستقبال الحار الذى لقيه  
عبد الناصر من أعضاء مجلس الأمة ، وأنه أعطى توجهاته فيما  
أثير من مشاكل فى محافظات الجمهورية .

وفى آخر الليل أجرى عبد الناصر اتصالا تليفونيا برؤساء  
التحرير ليطلع على ما كتبه بشأن هذا الاجتماع أو ليقوم بدور  
الرقب على ما كتب ، فلم يجد لديهم جديدا الا عندما اتصل بمصطفى  
أمين الذى فاجأه بتفاصيل ما دار بينه وبين أعضاء مجلس الأمة ،  
وطلب منه الاذن بنشره وأذن له ويومها خرجت الأخبار بسبق  
صحفى كبير بسبب حيلة مصطفى أمين وتفكيره .

ونحن نسرد وقائع هذه الحادثة لا بد وأن نشير الى تسلط  
الرقابة على الصحف الذى قتل اجتهاد الصحف للحصول على  
الأنباء ، لما تكرر أن الصحفى الذى يحصل على نيا خاص به ،  
يفاجأ فى حالة السماح بنشره بأنه ممنسور فى جميع الصحف  
بصيغة واحدة ، وحى بطريقة واحدة من حيث الاهتمام به من  
عدمه ، ووصل التحكم فى الصحف وقتذاك أن الأخبار الهامة

كأذنت تملئ على الصحف جميعاً هي آخر الماييل ، وكثيراً ما كان  
يطلب من الأذاعة عدم إذاعة هذه الأنباء إلا هي اليوم التالي نقلًا  
عن الصحف .

وكان المقال الوحيد الذي تقوم الأذاعة بإذاعته هو مقال  
محمد حسنين هيكل بعنوان « بصراحة » الذي كان يصدر كل يوم  
جريدة وفيما بعد تم اتفاق بين الأهرام وجريده الأنوار في بيروت  
أن ينشره مع الأهرام كل يوم جريدة .

وبهذا النظام أصبح الجرائد اليومية نسخة مكررة ، بحيث  
كان القراء يكتفون بجريدة واحدة من الجرائد الثلاث اليومية  
واخذوا يتساءلون « إذا كان الأمر كذلك فما هو الداعي لإصدار  
الجرائد الثلاث ولماذا لا يكتفى بجريدة واحدة ؟



- لم يكن المدافع للوحدة بين مصر وسوريا قوميا صرفا  
وانما كان المدافع القومى واحدا من دوافع عديدة \*
- كان عبد الناصر يسافر الى سوريا سرا بسبب تهديد  
اسرائيل طرق البر والبحر والجو اليها \*
- اصطحاب عبد الناصر لهيكل وحده في كل هرجائه اثار  
حفيظة رؤساء التحرير الآخرين \*
- لم يحسن المسؤولون الذين افقوا حول عبد الناصر  
المنسيحة وكان ذلك بداية المتاعب \*
- حاول عبد الناصر تحويل المجتمع السورى الى مجتمع  
تحالف قوى الشعب العامل ولكنه فشل \*
- عبد الناصر يقول لاكم الحوراني : اذا كانت الديمقراطية  
تحتاج الى مثل هذا الحوار المطويل فلا يمكن ابدا اقامتها  
فى أى بلد \*
- لم يعيبا عبد الناصر وهو فى قسمة نسوة الاستقبال  
بالتأخير من أن نكسمة ثورته ستجىء من دمشق وليت  
من القاهرة \*





## ١٧

انضم عبد الناصر فى معركة العدوان سياسيا وعسكريا .  
 وجاء هذا الانتصار بمقابلة تأكيد لمبادئه ونجاح لها ودفع جديد  
 للمد الثورى الذى اشعله فى أرجاء الوطن العربى الكبير وارحاء  
 الدول الخاضعة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وازداد شعور  
 الاستعمار بخطر الثورة المصرية على وجوده وعلى مستقبله ، وجاءت  
 الوحدة مع سوريا تقويجا لانتصارات عبد الناصر ، وكانت فى  
 الوقت نفسه سببا فى تشديد حصار الاستعمار من حوله ، ولذلك  
 فلم يكف شكوى القوتلى رئيس الجمهورية السورية يصل الى مصر  
 ليجرى مباحثات بشأن الوحدة بين مصر وسوريا ، التى كانت  
 الحل الوحيد لانقاذ سوريا من مستقبل مظلم ينتظرها ، إذ أنها  
 كانت نهبا لمذاهب سياسية عديدة ، من بعث الى شيوعية الى رأسمالية  
 الى فومية عربية الى دعوة انفصالية واحيرا سنة وشيعة وعلويين  
 ودروز وصراع مرير بينهم ، جعل سوريا نهبا للانقلابات العسكرية،  
 حتى قيل ان الضابط الذى يستيقظ مبكرا يقوم بانقلاب عسكرى  
 جديد ، وجعلها اما تقع تحت سيطرة الحكم الشيوعى السوفيتى  
 أو الحكم الرجعى الأمريكى كما كان يطلق على كل حكم يؤيد  
 الأمريكان فى ذلك الوقت وكما كان يتم تصنيف الحكم فى البلاد  
 العربية ، وقد رأى شكوى القوتلى فى الوحدة مع مصر خلاصا  
 لسوريا من أمراضها السياسية ، خاصة وأن الشعب السورى كان

يرى في عبد الناصر بطلا قوميا لا يجد مثله بين أفراد الشعب  
ليدفع حوله ، أى ان الوحدة بين مصر وسوريا لم يكن الدافع لها  
تربيا صرفا وانما كان لها دوافع كثيرة من بينها الدافع القومى .

والاستعمار لم يكن غافلا عن خطر قيام الوحدة بين مصر  
وسوريا عليه ، فاستخدم وسائل المشائعات على بوجه اندفاع  
الشعبين نحوها ، فلم يكد القويلى يصل الى القاهرة حتى بدأت حرب  
الاشاعات هي الادعاءات الاستعمارية التي كانت تبت ارسالها من  
الأراضي العربية ، وسمعنا ان الوحدة الخطيئة اصغر مع السودان  
وليس مع سوريا ، وأن هذه الوحدة لن يقدر لها البقاء طويلا  
للاختلاف الشعبين وبعد المسافات بينهما ووفوق إسرائيل بينهما ،  
وهن سوريا سمعنا أنهم فباوا الوحدة مع مصر بسبب عبد الناصر  
وأنه الرابطة الوحيدة بين البلدين ، ومعنى هذا أن استمرار  
الوحدة مرهون ببقاء عبد الناصر ، ظروف عربية ومنطق الحرب ،  
ولكن على أية حال فقد نجحت المباحثات وتم الاتفاق وأجرى  
الاستفتاء عليها وأقرها الشعبان .

### سرية سفر عبد الناصر الى سوريا

بعد اقرار اتفاق الوحدة ، كان على عبد الناصر أن يتوجه  
الى سوريا ، ليخوض تجربة الوحدة معها ، وقد أطلعته شكرى  
القوتلى على مسار الأمور هناك تماما ، وأغلب المظن أنه وضع معه  
الخطيطة للسير بالسفينة الى بر الأمان ، وكان عبد الناصر يحيط

، سفره الى سوريا بسريه ركنهم سدددين ، ذلك لان اسرائيل كانت تهدد الطريق البرى الى سوريا ، وتعوق طريق البحر وطريق الجو ، واخبار عبد الله طريق البحر على من الحرصه وهو انبخت الذى كان يطلق عليه لقب الحروسة أيام فاروق وكان يستخدمها فى رحلاته البحرية ، ولم يصحب عبد الناصر معه من رؤساء التحرير سوى محمد حسنين هيكل ، واعطى أوامره بضرورة تواجد رؤساء التحرير الآخرين فى استقباله لدى وصوله الى ميناء اللاذقية .

وفى يوم وصول عبد الناصر الى اللاذقية أعدت طائرة حربية لتدلى رؤساء التحرير ، بياسرة الى اللاذقية وقد اختارهم عبد الناصر بنفسه ، ولم يكن لديهم علم واضح بانهم متوجهون الى سوريا والى اللاذقية بالذات وانما كانت التعليمات لديهم ان يتواجدوا فى مطار المائنة الحربى فى الساعة السابعة صباحا ، وتوجه كامل النسيانوى واحد بهساء الدين وعبرهم فى الموعد المحدد . وكانت التعليمات قد صدرت الى مندوب الاذاعة وحده من بين مندوبى المسحف فى مجلس الثورة بالتوجه الى مطار المائنة .

### حديث بين هاتم وسامى شرف وحماد

وتوجه مندوب الاذاعة طبقا لتعليمات مدير الاذاعة محمد أمين حماد الى مطار المائنة ، وكان الفريق سعد الدين الشريف الذى أصبح فيما بعد دليرا باليارران هو فائد الطائرة الحربية المسافرة الى سوريا . وكان مندوب الاذاعة يعرفه معرفة وثيقة ، ولما أبلغه

أن مدير الاذاعة أبلغه بالتوجه الى المطار وهو أى مندوب الاذاعة لا يعرف التفاصيل ، أخرج سعد الدين الشريف من جيبه كشافاً بأسماء رؤساء التحرير المعتمدين ، وأضاف لا ضير عليه أن يضمه الى الكشف بسبب معرفته الوثيقة به ، وانما خوفه يجيء من أنه لو حدث — لا سمح الله — ما يمنع من الوصول سالمين فان دمه سيضيع هدراً ، وهنا سألته مندوب الاذاعة عن المسئول عن الركوب معه فى هذه الطائرة ، أجاب بأنه سامى شرف ، وأنه يمكنه الاتصال به لبحث الأمر ، ولكن مندوب الاذاعة رأى الاتصال بمدير الاذاعة الذى كلفه بالمهمة .

واتصل مندوب الاذاعة بالمدير فى منزله فى الصباح الباكر ، ولم يجده وقيل له أنه خرج للتريض وسيعود الى المنزل خلال ربع ساعة ، فترك رقم تليفونه وطلب ضرورة الاتصال به فى المطار ، وفى الساعة السابعة والنصف اتصل به عن طريق سويتش الاذاعة ، وطلب من عامل السويتش الاتصال بالدكتور حاتم فى منزله ، واستيقظ من نومه وطلب من عامل السويتش توصيله بسامى شرف ، وبذلك أصبح على التليفون حاتم وسامى شرف وحماد ومندوب الاذاعة ، وطلب حماد من سامى شرف ادراج اسم المندوب فى كشف رؤساء التحرير ، فرد عليه بأن هذه الأسماء اختارها عبد الناصر شخصياً ، وهنا تدخل حاتم وسأل سامى شرف عن إعطاه الكشف فأجاب بقوله « سيادتك » وهنا أضاف حاتم أن عبد الناصر ضم مندوب الاذاعة الى الكشف ، فما كان من سامى شرف الا أن أصدر أوامره لاتخاذ اجراءات سفر مندوب الاذاعة .

ويروى منذوب الاداعه فيقول ، وصلنا اللادقيه ، ولم يكن  
مطارا بالمعنى المعروف ، فلم يتعد انه مكان فسيح بهبط فيه الطائرات  
وملحق به بوقيه صغير مع غرفة لبعض العاملين ، ولما هبط كاسل  
الشناوى من الطائرة — وكان رحمه الله لا يتحمل الجوع ولا  
بطيقه — طلب على الفور خبزا ، ولم يكن فى المطار أى نوع من  
الخبز ، ولما أصر على طلبه توجه أحد المستقبليين من السوريين الى  
فلاح فى الحقل المجاور واحضر منه رغيفين من الخبر ، ولم يجد  
كامل الشناوى بدا من أن يبتاع كمية من اللب وهو الصنف الوحيد  
الذى كان موجودا فى البوقيه الصغير واكل الخبر مع اللب .

### فى ميناء اللادقيه

وتوجهنا — والكلام منذوب الاداعه — الى ميناء اللادقيه  
لنكون فى استقبال عبد الناصر ، فشهدنا استقبالا لم نر نظيرا  
له فى حياتنا ، وهالنا ما رأينا ، وأهل يخت الحرية ، وظهر فيه  
عبد الناصر وبجانبه محمد حسنين هيكل ، وكان رئيس التحرير  
الوحيد الذى يحظى بدرافقة عبد الناصر فى جميع تنقلاته  
وحركاته ، مرة واحده يتيمة سحب فيها عبد الناصر رؤساء  
التحرير جميعا عندما حضر مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ .

### محمد حسنين هيكل

وقد كثرت الاقاويل حول هذا الموضوع ، فمن قائل ان  
رؤساء التحرير فشلوا فى مهمتهم هى مؤتمر باندونج فعزف

عبد الناصر عن اصطحابهم ، ومن قائل أن هيكـل هاجـم جميع هؤلاء الرؤساء وسحب عليهم واستأثر بالأمر وحده ٠٠٠ وأصبح هو الصحفي الوحيد الذى عايش أحداث الثورة من الداخل ، أعنى أنه كان ساهد عيان لكل هذه الأحداث بل وشارك فى معظمها بالرأى والمشورة ، فاستهدف الى حملة مركزة من سائر الصحفيين سواء فى مصر أو فى العالم العربى ، وفى بيروت بالذات هاجمته الصحف اللبنانية وأطلقت عليه لقب « ساعى البريد » لتجرده من فنه الصحفى ، ولكن لم تكن هذه الصحف محقة فيما ذهبت اليه ، فصحيح ان عبد الناصر كان يمدّه بمادة غزيرة وأسرار خطيرة ، ولكنه من ناحيته استطاع أن يصنف هذه المادة أحسن تصنيف فى قسم المعلومات فى الأهرام ، وأصبح أغنى هذه الأقسام فى الصحف بالوثائق والمستندات ، واستطاع هو أن يستخدم هذه المادة كلما أراد معالجة موضوع من الموضوعات الهامة ، وكثيرا ما أدهش عبد الناصر والعلماء بما نحويه مقالاته من عرض وتحليل وتعليق ، ومن المناحية الفنية الصحفية فإن محمد حسنين هيكـل استطاع أن يمزج بين مهمة الريبورتر وهى المهمة التى نبغ فيها فى بدء حياته الصحفية ومهمة الكاتب ، فغدا صحفيا من الطراز الأول ، يسند أبقارىء شدا ، ويستحوز على تفكيره تهاسا ، وهذا جل ما يصبو اليه الكاتب الصحفى .

### فعل عبد الناصر ما فعله فى مصر

لعلنا قد استطردنا ولنعد الى الموضوع ، لقد شدت عبد الناصر

الاستقبالات الرائعة التى شهدناها وأذهلتنا ، فأعلن أنه سيمضى فى مصر ستة شهور وفى سوريا الستة شهور الأخرى من العام ، وزار عبد الناصر جميع المدن السورية تقريبا ، وانتهى به المطاف فى دمشق ليبدأ عملا مضنيا ساقا لتثبيت دعائم الوحدة بين مصر وسوريا كى تصلح أن تكون نواة لوحدة عربية شاملة ، فأقدم على اصلاح المجتمع فى سوريا وأحدث فيه ما أحدثه فى مصر ، على اصلاح المجتمع فى سوريا وأحدث فيه ما أحدثه فى مصر ، الا أنه لم يستطع أن يجمع من حوله المخلصين المؤمنين بالوحدة وحتميتها ، وانسا النصف حوله الانتهازيون والنفعيون ، فلم يقدموا له الدراسات الصحيحة للمجتمع السورى وما ينبغى تعديله من التجربة التى تمت فى مصر ، على ضوء ما يختلف فيه المجتمع السورى عن المجتمع المصرى من حيث التاريخ والعادات والتقاليد والطباع ، فوقعت التغييرات عليهم موقع المصاعقة ، وكانت عداوتهم لها أكثر من عداوة المصريين لها ، ذلك لأن المجتمع السورى عصبه التجارة يعيش عليها وهى السممة التى يتميز بها ، وكل ما حدث من تغيير أصابها فى الصميم ، وأخذ الاستقبال لعبد الناصر يفتر عاما بعد عام الى أن تحول الى نقمة عامة ، وتآمر على الوحدة وعليه معظم الشعب السورى ، ووجدت دعايات الاستعمار ضد الوحدة أرضا خصبة فى سوريا بسبب تكوين المجتمع السورى المعقد تعقيدا شديدا ، فهو يضم طوائف عديدة وكل طائفة لها مطالب تختلف عن مطالب الطائفة الأخرى والمتوفيق بين هذه المطالب من الصعوبة بـدكان ، فسطالب السنين الحاكمين تختلف عن مطالب الشيعة وعن

سطلاب العلويين والمدروز وغيرهم ، وكان الجميع يعملون بالسياسة . . . آراؤهم مختلفة وأهدافهم متباينة لا يجتمعون على رأى ولا يتحدسون لهدف ، ولعل القوتلى عبر عن ذلك تعبيرا دقيقا عندما قال له اذننى أقدم لك ثلاثة ملايين سياسى هم قوام الشعب السورى .

لقد رأينا نحن مندوبى المصحف ونحن نقابح أنباء أحد الوفود السورية المجتعة مع عبد الناصر فى العصر الجمهورى بالعبدة ، ودق جرس التليفون فى الصالة الكبرى فى القصر التى تجمع الصحفيين والحرس وكانت دمشق نطلب أحد ضباط الحرس السوريين وأبلغناه بأن دمشق على التليفون بأدركنا بقوله لقد أصبحت دمشق اقليما من أقاليم مصر ، ونحن فى قصر الضيافة فى دمشق كيف ضاق أحد الضباط السوريين بنا وكنا نتحدث مع مصر من تليفون فى غرفته وقام ونقل التليفون من غرفته ووضع العراقيل أمام اتصاذا بالقاهرة فى عصبية ظاهرة وعدم رضا عن الوحدة وسد عنا من ضابط ثالث قوله لقد تخلصنا من الفرنسيين فمتى نخلص من المصريين .

هؤلاء كانوا من أقرب المفربين والمخالع العاملين مع المسئولين فى الأيام الأولى لبدء الوحدة بين مصر وسوريا فماذا كان شأن هؤلاء البعيدين عن هؤلاء المسئولين ، بالطبع لم يكونوا من أنصار الوحدة وهذا يؤكد أن تيار الوحدة كما حصل فى المظاهر الحماس والتأييد كان يحمل فى المقاع المستقر الدعة للاقليمية والخلص من الوحدة .



## البعث والوحدة

كان على عبد الناصر أن يطور المجتمع السوري المتناقض المعقد الى مجتمع تحالف قوى الشعب العامل ، وكانت معركته مع حزب البعث الذى كان يعتبر نفسه اول من نادى بالوحدة وأول من عمل للقومية العربية ، وينبغى ان يكون له الولاية على البلاد والريادة على البلاد العربية وأنه يسبغى أن يحل محل الاتحاد الاشتراكي العربي فى الاقليمين الشمالى والجنوبى جناحى الجمهورية العربية المتحدة ، على أساس أن تنظيماته منتشرة فى سائر الوطن العربى تدعو الى الوحدة والحرية والاشتراكية ، وهذا الخلاف وحده كان كافيا لمصم الوحدة ، وحاول عبد الناصر جاهدا اقناع زعماء البعث فى سوريا بأنه ليس المهم من كان أول من دعا الى الوحدة والتضامن ولكن المهم أن تقوم هذه الوحدة ولكن البعث كان يهتم المشكل والمظهر قبل أن يهتم الجوهر على الاطلاق . ثم أن الشعب السورى كان ينظر الى عملية الوحدة ليس بمنظور قومى خالص ولكن بمنظور الربح والخسارة ، وهذه النظرة لا يمكن أن تبقى على اية وحدة حتى ولو كانت مكاسبها اكبر من خسارتها .

### نقاش حاد بين عبد الناصر والحوراني

وقد بدأت طلائع الخلاف فى أوائل أيام الوحدة ، فبعد أن قام عبد الناصر بجولته انطلاقا من اللاذقية الى دير الزور الى حلب وعاد الى دمشق مارا بكل مدن سوريا الهامة واستقر فى قصر

الضيافة ، والذقت جموع الشعب السوري وغيره من الشعب اللبناني والفلسطينيين والاردنيين وأمنست السبلى لا ببارحه ، وألقى تشكري القزالي كلمته المشهورة من فوق سطح القصر التي استهلها بقوله « هذا يوم مشهود من أيام العمر وأعقبه عبد الناصر وألقى خطبة حماسية مؤثرة وسط تلك الجذوع الفرحة المستبشرة بلغت العواطف فيها قممتها ونقدمت اليه احدى الفلسطينيين وتطلب ترك منديلها معه كهدية يردّها اليها يوم تحرير فلسطين ، كانت هذه صورة بينما على الطرف الآخر صورة أخرى حيث دار نقاش بين بعض المصريين وبعض السوريين غير الرسميين ، انتهى فيها النقاش بقول أحد السوريين « لا يغرنكم هذا الاستقبال الرائع ، فقد حدث مثله للشيشكلي والحنّاوى وأين هما الآن لا ان الشعب السوري يحمل الى فدة الفرح فجأة ويصل الى قمة الغضب فجأة ، وهنا أدرك المصريون أن نكسة ثورتهم لن تجيء من القاهرة وإنما ستجىء من دمشق ، وأطوع من أبلغ عبد الناصر هذه المساعر او أشار اليها بطريقة مستترة فلم يعبأ بها وهو يرى هذا التأييد الجارف له وسياسته الذي لم يرم له في القاهرة .

وعبد الناصر فى هذه المنبؤة من ذلك الاستقبال الرابع ، بدأت المناقشات حول الخطوات التنفيذية للوحدة ، وكان الاجتماع يضم خيرة القيادة السورية وخيرة القيادة المصرية ، واتفق فيه على منح تشكري القزالي لقب المواطن العربى الأول دون نقاش ، الا أن النقاش الحاد بدأ حول صورة الديمقراطية المطلوب اقامتها في البلاد ، وكان طرفنا المناهضين عبد الناصر من الجانب المصرى

وإدرك أن حوارى من الجانب السورى وامتد الحوار الى ثمانى ساعات دون الاتفاق على شىء ، واضطر عبد الناصر الى أن ينهى الاجتماع قائلا وموجهها كلامه الى الحورانى : اننى لم أفهم ، وفرا ليلتك ، بنت هذا الحوار الطويل وأنه كنت الدبفراطية دحناج الى مثل هذا الحوار فلا يمكن أبدا اقامتها فى أى بلد .

و«سار مطار الوحدة وأصبح لمصدر وزراء تنفيذيون ولسوريا وزراء تنفيذيون تضممهم وزارة اتحادية كان مقرها فى القاهرة فى «كان فندق هيليربولس الذى أعد لهذا المعرض تضم وزراء سوريين ووزراء مصريين ، ومدت الوهلة الأولى كان الاتفاق والتعاون بينهم نوعا من المسنخيات ، وبدأت شكوى الوزراء السوريين من الأجهزة المصرية وكثيرا ما كرر هذه الشكوى صلاح البيطار وغيره من الوزراء السوريين ، وأخذت هذه الشكوى تكبر وتكبر يوما بعد يوم الى أن كان يرم الانفصال .



- من دمشق هاجم عبد الناصر الاحكم الملكى فى العراق ولم يمض ايام حتى سقطت الملكية وقامت الجمهورية •
- انتصر عبد الناصر على الانجليز والامريكان فى الاردن ولبنان كما انتصر عليهما فى مصر •
- خطط الغرب والشرق للخلاص من عبد الناصر بعد خطابه الذى اعلن فيه تأميم القناة •
- تخبط الثورة فى تحديد اهدافها ضيع الشباب ولم يخلق جبلا مؤمنا بها •
- أين تقع القومية العربية فى الصراع بين المسراج وعامر فى دمشق ؟ •
- المسراج شجع التآمر على الوحدة عندما أعلن أنه سيقدم استقالته هذه المرة ولن يرضخ لضغوط عبد الناصر •





بلغ عبد الناصر من قوة التأثير على لارأى العام العربى والرأى العام العالمى بعد نجاح الوحدة بين مصر وسوريا حدا وصل الى أن ما يفعله عبد الناصر فى القاهرة أو دمشق يصل انره على بعد آلاف الأميال بين شعوب دول العالم الثالث على حد أقوال أحد الصحفيين الاجانب ا وقد حدث بالفعل ما يؤكّد صدق هذه الأقوال ، فقد كنا مع عبد الناصر فى سوريا فى أوائل شهر يوليو عام ١٩٥٨ ، وكان الموقف فى العراق قد بدأ يضطرب وكان يتولى رئاسة الوزارة مرجان وقد هاجم عبد الناصر ، ومزسرفة فصر الضيافة فى دمشق رد عليه عبد الناصر وقال فى زده أنزل يا مرجان ، ولم يمض على قول عبد الناصر يوم أو يومان حتى حملت الانباء الينا اقائنة أو استنقائه مرجان ولم يقف الامر عنو هذا الحد فقد أخذ الموقف يسوء ضد عبد الاله ونورى السعيد ركائز الاستعمار فى المنطقة ، ونشبت الثورة الشعبية فى العراق وقام الجيش العراقى بانقلاب عسكري أطاح فيه بالنظام الملكى وأعلن قيام الجمهورية فى العراق وانسحاب العراق من الاتحاد الهاشمى والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة ، وسارعت القوات الأمريكية واحتلت ابنسان كما سارعت القوات البريطانية واحتلت الأردن ، ملها توقف مد القومية العربية وتأثير عبد الناصر المتزايد الذى أخذ يقلب موازين القوى فى المنطقة ، ولكن عبد الناصر أنذر بأن

أى اعتداء على الجمهورية العراقية يعتبر اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة التى تساند شعب للعراق . وكان عبد الناصر قد عاد لتوه من زيارة ليوغوسلافيا وأجرى مباحثات مع السوفييت وهو فى طريق عودته من يوغوسلافيا تركت فى وجوب العمل على وقف العدوان على الوطن العربى محافظة على سلامة البلاد واستقلالها والمحافظة على السلام العالمى ، وكان ذلك بمثابة تحذير للغوات الأمريكية والانجليزية التى احتلت لبنان والأردن التى جلت درن أن تستطيع حماية العراق وبذلك انتصر عبد الناصر على الانجليز والأمريكان فى لبنان والأردن كما انتصر عليهم من قبل فى القاهرة

### القومية العربية

بعد كل هذه الانتصارات التى حسبت على القومية العربية التى قال عنها عبد الناصر فى إبرير عام ١٩٥٧ أنها هى التى جمعتنا عندما ثار علينا المستعمرون وجندوا جنودهم ضدنا ، وأشار الى الانتصارات التى حققتها فى المجال الدولى فى خطابه الذى ألقاه فى حفل افتتاح مجلس اتحاد الدول العربية فى سبتمبر عام ١٩٥٨ ، وأكد على أن القومية العربية ستمضى فى طريقها ود. انتصر رغم وإمرات الاسد.مار ، وهما لابد من وثقة مع هذه نسفة سحرها الذى تحدث عنه عبد الناصر أكثر من مرة .

لقد أطلق على عبد الناصر فى هذه الفترة ألقابا عديدة منها باني القومية العربية ورائد القومية العربية ، والحقيقة أن



عبد الناصر كان له ما يشبه تأثير السحر على الشعوب العربية ،  
 وأو أنه استخدم هذا التأثير بسوء من القاذى والمقروى والدراسة  
 لتمكن من تحقيق وحده السرب ، إلا أنه اسعجل الأمور فتشن الهجوم  
 على الحكام العرب بالجملة ، من غير تمييز بين الوطنى وغير  
 الوطنى ، بل وصل الى حد محاولة التخلص من بعضهم بالنأمر  
 واحداث الانقلابات ، فتكهرب المجو بين الدول العربية جميعا ،  
 وتكهرب كذلك بين شعوبها وحكامها ، سباللود الماسر والمخطط  
 لقلب نظام حكمه ، وربما تعاونا مع الاستعمار عليه ، أو احوا  
 الاعييه ضده ، فكانت محاولة الملك سعود المخلص منه ، وهى  
 المؤامرة التى كشفها عبد النحميد السراج وسلم عبد الناصر  
 تفاصيلها أمام الجماهير المنحسسة ، ومن قبل المؤامرة التى دبرها  
 مخابرات الدول الغربية لحداث فتنة بين القوات المسلحة المصرية  
 وعمل انقلاب ضد عبد الناصر وجسد أحد الضباط ، طرأ آلاف  
 الجنهيات ولكن المضابط سلم المبالغ الى عبد الناصر الذى أضاف  
 اليه ليصبح نصف مليون جنيه هدية لأهالى بور سعيد فى  
 اعلان مفتوح أمام الجماهير فى بور سعيد فى الاحتفال الاول بتحرير  
 وبصر بور سعيد عام ١٩٥٧ ، ولكن الأمل لاح أمام عبد الناصر  
 فلم يعمل حسابا لكل هذه المؤامرات يوم حصر اليه سنكرى القوتلى  
 ليقدّم له الوحدة بين مصر وسوريا على طبق من فصة ويوم سقط  
 حكم عبد الله فى العراق فى يوليو عام ١٩٥٨ ، إلا أن هجومه  
 على الحكام العرب فى خطبه واحادثته بطريقة لم يالفها العالم بين  
 الملوك والرؤساء والحكام ، أوغرت المصدور ، وحركت الحقد

والضغينة ، ووضعنا في طريق الوحدة الف عقبة وعقبة ، وأعطت الفرصة للاستعمار أن يلعب لعبته ، فيؤلب عليه الحكام العرب ، ويوحدهم ضده ، خاصة وأن عبد الناصر لم يكن يقبل الحلول على أمد طويل ، وإنما أخذ السياسة مأخذ القوة والعنف ، ولم يستخدم الأسلوب الدبلوماسي الهادئ لتحقيق أهدافه ، وتمادى في هذا الطريق إلى أن هبىء إليه لأنه ليس هناك حاكم يطاوله ، وأنه الحاكم الوحيد المنزه عن المخطأ ، كل ما يشير به هو الصواب ، ومن يشير بغير ما يشير به فهو خائن استعماري متواطئ مع السعداء ، ولم يقف استخدامهم لهذا الأسلوب على الدول العربية بحسب بل تعداه إلى دول العالم .

وفد وضح هذا الرأي وضوح الشمس في خطابه الذي ألقاه في الاسكندرية في ٢٦ يوليو عام ١٩٥١ وأعلن فيه تأميم القناة ، فكل من استمع الى هذا الخطاب أو قرأه ، يلحج أول ما يلحج هجوم عبد الناصر على جميع الدول العربية والافريقية ، ثم ذكرك دولة صديقه أو دولة معادية الا صوب لها سهام الهجوم ، فهل يمكن أن تسير أمور بلد على هذا المنهج ؟ في يقيننا أن نجم عبد الناصر أخذ في الأفول منذ ذلك التاريخ ، ففيه خطط للخلاص منه ، وخطط كذلك لاسقاط تجربة الاشتراكية التي حاول أن يقيمها ، الاشتراكية التي أعانها تنبع من بيئة المنطقة وعاداتها وتقاليدها ، ليست مستوردة من الشرق أو الغرب ، الاشتراكية التي تأخر في تحديد ملامحها فأعطى الفرصة لنجاح المخطط الذي وضع للخلاص منه .

## ضياع الشباب

وأخطر خطأ وقع فيه عبد الناصر هو ضياع الشباب فى هذه الفترة ، فلم تكن هناك أهداف واضحة يفبل عليها ، ويقننها ويدافع عنها ويفنى فى سبيلها ، وانما الأهداف كانت متغيرة مضطربة ، حتى التنظيم السياسى الذى أنشأ لم يثبت على حال ، فمن هيئة التحرير الى الاتحاد القومى الى الاتحاد الانسراكى الى الاتحاد الانسراكى العربى ، وكان للتغيير فى كل مرة بسببزم بغير الدائميين عليه وتبديلهم ، حتى أن منظمة الشباب تعرضت لهذا التغيير والتبديل أكثر من مرة ، فبهتت الصورة واختلطت أمام الشباب وهو يضع قدمه على عتبة الحياة فى ظل الثورة ، وكان ذلك سببا جوهريا وأساسيا فى أن الثورة لم تستطع أن تبنى جيلا مؤمنا بها وبإدائها ، مدافعا عنها ومضحيا فى سبيلها ضد المؤامرات التى تحاك ضدها ، جيلا سواء من الشباب أو ممن تعدوا مرحلة الشباب بقليل ولم تؤثر فيهم مفاهيم ما قبل الثورة ، فرغم السنوات الطويلة التى عاشتها الثورة من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠ الذى توفى فيه عبد الناصر لم تستطع خلق جيل من الكتاب والصحفيين والشباب يطلق عليه جيل الثورة ، وبسبب كبت الحريات وخنق حرية التعبير لم يظهر أيضا جيل من الأطباء والهندسين والاطباء وغيرهم نبغوا فى فنهم وحازوا شهرة من سبقوهم فى جيل ما قبل الثورة .

## اعجاب عبد الناصر بالتنظيم الغيني والسوفيتي

تصور التنظيم السياسي المصري جعل عبد الناصر، يحجب  
 باني تنظيم سياسي حتى زاد كان انزل من التنظيم المصري وضعف،  
 بعد اعجاب بالتنظيم الغيني رغم انه لم يكن على درجة كبيرة من  
 الديناميكية والحركة، ولكنه اعجب به واستدركه او ارد - وير  
 في زيارة لغينيا - بتسجيل دل ما يتصل به، تعليماته تنظيماته  
 انما يده كادراته لدون ايام التنظيم المصري لبيسر - على هدبا ريندلو  
 حطماه، وقد أصدر أوامره، هذه على اثر حادثة شاهدها بنفسه،  
 بعد كان في لقاء مع الرئيس، سيكودوري هي عصر امامته في غينيا،  
 واصل الى ما بعد منتصف الليل، وتطرق الحديث فيما تطرق الى  
 التنظيمات السياسية ودورها في سبب الثورات وتحسين صورتها  
 امام الجماهير، وبينما كان « سيكودوري » يتحدث هي شرح كيفية  
 اما به لتنظيمه السياسي، وكيف انه جعل في داخل نفوس الشعب  
 الغيني وامن به ودافع عنه، بعدما هو - - اي سيكونوري - كان  
 شديد ويعجز ويختال بهذا العلم، من التليفون ليبلعه المحدث  
 بنبا، وأورد دبرت لاغدا له، وادتم اندساشها بسرعة مذهلة وفيض  
 على الحياة، وافصى لعبد الناصر ما احير ونذر له ان الذي اكتشفها  
 سابق ماكسي عضو بارر هي التنظيم .

قبل هذه المراقبة بانام سي الى علم عبد الناصر حادث آخر  
 بشأن التنظيمات السياسية بعدما كان هي رياره الى قبل غينيا  
 عندما رفض الثامرون الى الفل الذي اتى به اثره البسة المبرنة

الرافضة له أن يعدوا طعام العشاء لأفراد البعثة احتجاجا على تصرف غير مقصود من أحد أفرادها في فترة العداء بسبب الفصور في التعبير باللغة الفرنسية مع أحد الجرسوبات الذي ظن أن عضو البعثة يقلل من قيمة بلاده ويصفها بالتخلف ، وأصر القائمون على سنئون الفندق على موقفهم رغم تهديم الاعتذارات لهم ، ولم يتنارلوا عن هذا الموقف الا بعد تدخل مديوكينا شخصيا وكان رئيسا لمالى في هذا الوقت .

وفي زيارات عبد الناصر المتكررة للاتحاد السوفيتى كان يهتم بدراسة السخليم انتسيروسى المحيرت وان معجبا به حردا المستمرة التى لا تتوقف والاتصال الدائم بين القاعدة والقيادة على أحدث الطرق وبأسرع الوسائل ، تنتقل التعليمات والتوجيهات من القيادة الى القاعدة بسرعة البرق بطريقة مبسطة وسهلة ومقنعة وكان هذا سر قوته ، و - ووده - حتى ررى بعد ان أصبح المرافقين انه ان اكرام الوفود الرسمية يزداد وينقص طبقا لما يجرى فى المحادثات بين هذا الوفد وقيادات للسوفييت فى الكرملين ، فإذا كانت هذه المباحثات ناجحة ازداد الكرم فى الفنادق التى يقيمون بها والعكس صحيح .

ورغم اهتمام عبد الناصر بالتنظيم السياسى واشرافه بنفسه عليه ورصده الأموال الطائلة للاتفاق عليه ، الا أنه لم يستطع أداء مهمته فى اوساط الجاهلين العريضة فى أماكن تجمعها فى الجامعات والمصانع والنوادي ومراكز المسباب ، بسبب عدم وضوح الخط

الذى تسير عليه الثورة ، فلم يستطع مثلاً مواجهة ما كان يطلب منه أثناء المحنات والازمات والخلافات التى واجهتها الثورة ، لم يستطع أن ينقل للجماهير مثلاً أهداف وأسباب اقضاء محمد نجيب أو اسالته واستقالته ، وام يستطع أن يشفى غليل هذه الجماهير فى مسائل أخرى مثل اغتياالات الاخوان المسلمين وغلق جريدة المصرى وضرب الأحزاب والاستقلالات التى تعددت من ضباط الثورة وكادت تجهز عليها ، لم يستطع ان يوضح للقاعدة برنامج الثورة الاقتصادية والاشتراكى ، وكان هذا هو الموقف على مستوى التنظيم فى القاهرة وفى المدن الكبرى عواصم المحافظات ، أما فى الريف فقد كان الانفصال اكبر بين التنظيم وقياداته وقواعده ، فلم يكن هناك اتصال بيننا الا عندما يكون هناك استقبال شعبى لعبد الناصر لاحدى القرى والنجوع ، يجمع الجماهير بأية وسيلة من الوسائل ، بالاغراء أو بالارهاب المهم أن ينجح فى تجميعهم ، وكثيراً ما كان التنظيم يسعى الى تجميع المواطنين من شتى المحافظات ليحضروا الاحتفال بالمناسبات الوطنية التى كانت تقام فى القاهرة ، وكان أغلبها لا تكاد تطلأ أقدامها العاصمة حتى تذوب فى أدواء القاهرة الساحرة المتلألئة والقليلة التليلة هى التى كانت تلزم بالوامر وتنوجه الى السرايق أو الى الشوارع لتستمع الى خطاب عبد الناصر وتهتف بحياته وحياة مصر •

وعد ظهر هصور هذه التنظيمات السياسية جلياً عندما فقدت الثورة الحماس والتأييد الشعبى لها تدريجياً ، وانعدمت الثقة بين القيادة والفاعدة ، وكان ذلك فى مناسبات عديدة عندما تخلى كل

أعضاء مجلس الثورة عن عبد الناصر وتركوه وحده ، وعندما انفجرت الوحدة بين مصر وسوريا وعند الهزيمة فى حرب اليمن ونى نكسة يونيو ١٩٦٧ وغيرها من الأزمات العديدة التى صادفت مسيرة الثورة .

### كيف نخاق تنظيمنا قويا ؟

من المقطوع به أن الايجابية والقوة لأى تنظيم سياسى لن تتوفر له ما دام لا رأى لأعضائه فيما يصدر من قرارات وقوانين ، ولا دامت مهمته لم تتعد حد التصفيق والتأييد لمصدر القرار أو المانون ، حيث لم يشترك فى مناقشته لبدء الرأى فيه ، لا ينبع منه ولا يصدر عنه ، وهو الممثل للقاعدة الجماهيرية العريضة ، المدلل للشعب سيد السلاطات ومصدرها ، وهو بهذا الموضع لن يكون الا واجهة للسلطة الحاكمة ، تقتصر مهمته على ترويض الجماهير على نهبل ما تصدره السلطة من أوامر وقوانين وليس اصدار ما يتفق مع رغبات الشعب — الذى يمثله — من القرارات والقوانين اذالك بدت صورة هذه التنظيمات مقلوبة ، فالسلطة التنفيذية هى التى لها الولاية والريادة والقيادة ، ترفع من أعضاء التنظيم من يتحس ويتماذى فى تأييدها ، وتخضع وترقت كل صاحب رأى أو فكر ، فغدت هذه التنظيمات جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة فلم يشعر الشعب بفعايتها وجودها وكيونتها .

وكثيرا ما كنا نشهد الحماس الشديد بين أعضاء التنظيم تاييدا لفكرة أو رأى أو اجراء معين فنستبشر خيرا وانما ما أسرع

ما كنا نصاب بالاحباط عندما نرى الحماس يفتقر ويتحول الى رأى آخر أو فكر مختلف لمجرد اشارة من مسئول فى السلطة التنفيذية ، فقد شهدنا التصدى والحماس ضد محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام واتهامه بالانتهازية واستخدامه لصلته بعبد الناصر فى الوصول بجريده الأهرام الى ازدهار لم تصل اليه من قبل ، ولولا حصول الجريدة على العملة الصعبة والاعلانات بسبب هذه الصلة لما استطاعت أن تقيم ما أمامت من مشروعات للطبع والتوزيع ، وأنه لو أتاحت الفرصة التى أتاحت للأهرام لأى صحيفة أخرى لحقق أرباحا ومنجرات يفوق الأرباح والمنجزات التى حققتها الأهرام .

ولكن هذا الحماس الزائد والنقاش الحاد بلاسى تماما لما طرحت القضية على اللجنة المركزية بحضور عبد الناصر ، واختلف الأصوات التى كانت متحمسة حينما أعلن عبد الناصر أن المؤسسات الصحفية الأخرى تخسر ولا تربح كأهرام وأن هيكل هو الصحفى الوحيد الذى يستطيع ترجمة أفكاره تماما من غير تحريف ، فاذا كان هذا هو موقف التنظيم فى مسألة لا ترقى الى جسامه وخطورة المسائل التى تتعلق بمصير مصر ومستقبلها ، فهل يمكن أن ننتظر خيرا من وراء مثل هذه التنظيمات .

### المصراع بين السراج وعامر

هل يمكن لمثل هذا التنظيم أن يتصرف فى أمر خطير كالذى حدث ابان الوحدة وهو المصراع بين عبد الحكيم عامر وعبد الحميد



السراج الذى عين وريرا للداحلية عقب اكتشافه مؤامرة الملك سعود ، بعد أن اختار عبد الناصر عامر للإقامة الدائمة فى دمشق ، وما استهدف اليه هذا الأجراء من حملة منسواء عداها الاستعمار واستغلالها أيما استغلال ، فعبار حاكم مصرى لسوريا ، والموحدة دحولت الى احتلال مصرى لسوريا والمصريون حسب دعايات الاستعمار — يعينون فى البلاد هسادا — ويسنون القوانين على هراهم ويطوعوها لتطلق أيديهم احكم البلاد حكما دكتاتوريا استعماري ، هل يملك تنظيم مثل هذا التنظيم القدرة على نزع هذه السوم الذى شوهت صورة المصريين ؟ لقد نجح دعايات الاستعمار بسبب ضعف التنظيمات السياسية أو غيابها فى تخفيف حماس السوريين وتأييدهم للموحدة ، وأصبحوا ينتظرون على أحر من الجمر نهايتها ، وقد سحبت الفرصة عندما استبد الصراع بين السراج وعامر ، فكم من مرة قدم السراج استقالته ، وتمت ضغط عبد الناصر كان يراجع عنها ، الى أن أوحى السراج قبل الانفصام بيومين لرجال الامن فى سوريا أنه داهب الى مصر ليقدم استقالته ، وأنه لن يتراجع عنها هذه المرة أبدا ، وكان تصريح السراج هذا بمثابة اذن لرجال الأمن لتخفيف قبضتهم على البلاد ، وأحس أصحاب المصلحة فى تصميم الموحدة بهذا الاضطراب فى الأمن ، فاقدموا على تنفيذ مؤامرتهم ، وكان عامر فى دمشق وتم الانفصال بثمانى دبابات حاصرت قصر الضيفه وقذب لى متشارف طريق دمشق — بغداد ، ولو كان السراج بفى فى سوريا لما تم الانفصال ، ولتحولت الأمور تحولا آخر ولافتتح الشعب السورى بقيمة الموحدة وفاعليتها ، ولأصبح الشعب العربى الذى وضع نواة الموحدة العربية المشاملة رغم تأمر الاستعمار عليها وشوقه للخلاص منها •



- المخطط الذى كاد أن يودى بحياة عبد الناصر وهو فى طريقه الى سوريا •
- من مفارقات الزمن أن يموت باعث الوحدة فى نفس يوم انفصالها بعد تسع سنوات •
- الصحفيون السوريون يتقدمون بطلب الى عبد الناصر لخراج الصحفيين المصريين من الضيافة فى دمشق •
- القوانين الاشتراكية عجلت بالانفصال وكان عبد الناصر يأمل أن تثبت الوحدة •
- فى الانفصال أطلق عبد الناصر شعارا ما زال يتردد حتى اليوم « العربى لا يمكن أن يرفع السلاح فى وجه أخيه العربى » •
- أمر عبد الناصر بوقف كل العمليات العسكرية وعودة جنود المظلات والاسطول لتظل الوحدة ارادة شعبية •
- مع انفصال نسرّب المرض الى جسد عبد الناصر وانستد عليه المرض بعد نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ •



## ١٩

كان عبد الناصر مؤدنا بخدمة الموحدة من الدول العردة ، وكان دائما يردد أن الحكام العرب مختلفون ولكن الشعوب العربية متحدة ، وكان يأمل أن تتغلب رغبات الشعوب على الاعداب الحكام ، لذلك اندفع الى سوريا ، يدير عجلة الاصلاح بسرعة ، ليظهر للعالم العربي مرايا الموحدة بين مصر وسوريا ، ووجه كل جهده وطاقته الى احداث التغيير في صورة المجتمع السوري ليصبح مجتمعا امتراكيا تعاونيا بدلا من المجتمع الراسمالي الذي كان قائما ، فتم تطبيق قانون الاصلاح الزراعي دفعة واحدة وليس على مراحل كما حدث في مصر ، فصدر قرار تحديد الملكية بـ ١٠٠ فدان أى ١٠٠ دونم وهو المقياس الذي كان مستادا ، والدونم ٢٠٠٠ فدان أى ١٠٠ فدان ، ان تحديد الملكية في سوريا أصبح ثلاثة وتلاين فداناً بينما في مصر كان خمسين فداناً ، وهو أمر أحدث ثورة بين أفراد الشعب السوري ، وتم تحديد الدخل العام للفرد ، ووضع التشريعات والقوانين وتكرر سفر عبد الناصر الى سوريا لدفع عجلة العمل هناك ، وتعددت اللقاءات بينه وبين الزعماء السوريين الذين لم يتنونا مخلصين في مشورتهم ، فزاد تذمر الشعب السوري الى حد رفض المحلات التجارية بيع بصاعتهم المصريين ، واختفت البسمة المبرصة التي كان يستقبل بها المصريون أينما حلوا في انحاء دمشق الفيحاء وحلب المشهداء وبقية المدن السورية ، وزاد الانفصال

بين الشعبين . واتسمعت الهوة بينهما ، وبدأ أنه من المستحيل رآب  
الصدع الحادث بينهما ، ونفلت الصورة الى عبد الناصر ، وكان  
نهر فبراير قد حل وهو موعد الاحتفال بعيد الوحدة عام ١٩٦١  
وهو العام الذى حدث فيه الانفصال فى شهر سبتمبر ، ولم تزجج  
الصورة عبد الناصر فما حدث فى سوريا من تدمير حدث من قبل  
فى مصر ، واستطاع عبد الناصر التغلب عليه ، وهو باستطاعته  
أيضا تحويل المتدمير فى سوريا من الوحدة الى رغبة للبقاء عليها ،  
وتكتم سفره كعادته ولكن فى هذه المرة حدث خطأ كاد أن يودى  
بحياته وهو فى طريقه الى سوريا بطريق البحر .

### المسألة المتعلقة بأمن عبد الناصر

طلب محمد أمين حماد مدير الاذاعة من مندوبه فى مجلس  
الثورة ورياسة الجهورية موافاته بالأنباء الهامة حتى يكون فى  
الصورة حتى ولو كانت هذه الأنباء غير سالحة الاذاعة ، وتنفيذا  
لرغبة المدير لما علم المندوب بسفر عبد الناصر الى سوريا بطريق  
غير مشروع ، توجه على الفور الى المدير وأفضى اليه بالنبا للعلم  
وليس للاذاعة ، ولم يفسر له المدير عن وسيلة السفر . وخرج  
المندوب من مكتب المدير وهو نشوان بنصره ، فلم يكن يدرك  
ما أجره عليه هذا النصر من متاعب ، وبعد أن سمع المدير النبا  
أراد أن ينظم استقبالات عبد الناصر هذه المرة واذاعتها على الهواء  
مباشرة فى كل من مصر وسوريا ، فاتصل بالاذاعة السورية  
وأعطى تعليماته اليها فى هذا الشأن وتسرب عن هذا الطريق نبا

— ٣٠٥ —

سفر عبد الناصر الى سوريا هذه المرة ، ونمى الى علم محمد عبد القادر حاتم ما حدث وكان وزيرا للاعلام ، قاتصل على الفور بسدير الاذاعة ليسأله عن مصدر ذباً سفر عبد الناصر ، وأبلغه بان مصدره مندوب الاذاعة .

ولم يكذ المندوب أن يصل الى منزله حتى فوجيء باتصال تليفونى يطلب منه التوجه فوراً الى مكتب مدير الاذاعة ولعب القادر على عبه ، واستولت عليه الهواجس والخوف من مغبة هذا الطلب العاجل وتأكد أنه ليس خيراً على الاطلاق . وارتدى ملابسه على جناح السرعة . وبعد نصف ساعة على الاكر كان فى مكتب المدير يتصبب عرفاً رغم أن الجو كان شتوياً بارداً ، ولشد ما كانت دهشته عندما وجد مع المدير محمد عبد القادر حاتم وزير الاعلام الذى سبقه فى الحضور ، وكان الاثنان مقطعين الجبين متجهمين بما يوحى بأن امراً خطيراً قد حدث ، وقبل أن يحييهما المندوب ابتدره وزير الاعلام بسؤاله عن مصدره بشأن سفر عبد الناصر الى سوريا ، وكان الشك قد دار حول حسن دياب رئيس قسم التصوير بمنزل الرئيس عبد الناصر بمنشية البكرى ، ولما توجه المندوب بالأمر نفى نفياً قاطعاً أن يكون حسن دياب ، فأضاف حاتم قوله فى حسم واصرار لاحظ أن المسألة تتعلق بأمن الرئيس وطلب منه أن يكشف عن المصدر الحقيقى للنبأ ، وهنا طلب المندوب شرطاً لكى يقضى بمصدره ألا يناله أى ضرر ووعد حاتم بذلك . شرطاً لكى يقضى بمصدره وهو ألا يناله أى ضرر ووعدده وكان قصد المندوب المصدر أيضاً وواسق وزير الاعلام .

وهنا تكلم المندوب فى صراحة وحرية ، وقال انه لم يتلق النبأ من أحد ، وانما الذى حدث أنه كان فى مكتب صلاح الشاهد كبير الامناء وسمع اتصالا تليفونيا بين القاهرة والاسكندرية فهم منه أن يخب الحرية المقل لعبد الناصر قد غادر ميناء الاسكندرية فى طريقه الى سوريا وكان الوقت مساء أو بعد الظهر ، ولما علم وزبر الاعلام بهذه الحقية طلب من المندوب المتوجه الى منزله على الا يتصل بأحد أو يفضى بهذا النبأ لأحد ، وان يرفع سماعة تليفونه حتى لا يتلقى مكالمات من الخارج بأية صورة وكانت الساعة الساعة مساء ، ونبه الوزير عليه أن يستمر فى رفع سماعة التليفون طوال الليل وحتى الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم التالى ليكون عبد الناصر قد اجتاز منطقة الخطر ودخل فى االياء الاقليمية السورية .

وبتطبيعة على المندوب على انسابه على المادير والزور على اعصابهما خوفا من أن يمس عبد الناصر سوءا من جراء تسرب نبأ سفره ، وبعد نصف ساعة دق جرس التليفون فى منزل المندوب أى فى الساعة الواحدة والنصف وكان المتحدث من رئاسة الجمهورية يطالب احضار حقييته الى الحكومة المركزية فى هليوبولس بمصر الجديدة للمسفر هى مهمة تستغرق أسبوعا ، وعرف المندوب انه لم يكن وحده المسندعى بهذه الطريقة وانما استدعى معه كل المندوبين زملائه فى مجلس الثورة ورئاسة الجمهورية ، وكلهم فى حيرة عن الوجهة التى سيتوجهون اليها ، وكان هو وحده الذى يعلم ان البعثة متوجهة الى سوريا ، ولكنه لم يستطع أن يبيح بالسر الا بعد أن اذلعت الطائرة وحلقت فى الجو .



## وتغير الصورة

ووصلنا الى اللاذنية ككل مرة ونقلنا الى الميناء لنكون في استقبال عبد الناصر ، ولكن الصورة قد تغيرت تماما ، الاستقبالات باهتة ، حماس الجماهير قد خف ، وتأييدها للوحدة قد تلاشى او كاد ، ودان عبد الناصر كمن يتنحى في غربة ، طوعة ، وأدى جولة المعنادة من اللاذنية الى حاب ومنها الى دمشق مروراً بالعديد من المدن السورية ، وبدأت الاجتماعات والمناقشات واللقاءات ولكنها كانت اجتماعات ولقاءات ومناقشات مختلفة في طبيعتها عن تلك التي حدثت في السنوات السابقة ، كان الخلاف بادياً في وجهات النظر ، وكان الجو يذخر بنسب ما ، وتبين فيما بعد أن أعداء الوحدة قد تغلبوا على مؤيديها ، وانهم نحركوا تحركات مريبة ، وظهرت التكتلات بين القوات المسلحة السورية التي كان يطلق عليها الجيش الاول ، وكان أعداء الوحدة لا حديث لهم سوى الصراع القائم بين المسراج وعبد الحكيم عامر وتقييم الوحدة من حيث المكسب والخسارة ، حدث كل هذا همسا في بادئ الأمر رابح علنا ، ولكن رائحته كانت قد فاحت ، واستغل أعداء الوحدة ن عدم السوردين الموقف وثاقت عليه الريت ، عله يشتعل فيقضى الى الوحدة التي قوت من مركز عبد الناصر في المنطقة خاصة وأن حكم نوري السعيد في العراق كان قد انهار ، وبدأ أن نظماً أخرى في سبيلها الى الانهيار أمام ضربات عبد الناصر وحطاياته المتهبة التي هاجمت الاسرة بلادى حاصلة بعد فشل العدوان عليه رغم اشتراك انجلترا وفرنسا مع اسرائيل وكان عبد الناصر قد

اطلق الشعارات التي حركت الدول النامية ضد الاستعمار ومنها أفريقيا للأفريقيين ووجه كل جهده اساعدة الجزائر في ثورتها التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وفرض الجيش المصرى ورفض الضغط الشديد عليه للسماح لاسرائيل بالمرور فى قناة السويس واحبط مناورة صهيونية ترمى الى رهس عمال الشحن والتفريغ الأمريكان نهرين وشحن السفن المصرية عندما قاطع العمال العرب السفن الأمريكية بالمثل حتى ان بن جوريون أعلن ان اسرائيل تعيش فى خوف دائم من قوة الجمهورية العربية وأن جيش الجمهورية العربية يمتاز بقوة السلاح وبالمضباط المدربين ، وطابت اسرائيل معونة أمريكا لمواجهة القوة العربية المتزايدة من حولها •

### نقد الصحافة السورية للصحافة المصرية

ودخلت الصحافة فى المسركة ، فاعترض الصحفيون السوريون على نزول الصحفيين المصريين الى اسمبائهم أبناء ربرانت عبد الاناصر لسوريا ، وتقدموا بعريضة اليه ، ذكروا فيها ان انتقال الصحفيين المصريين من مصر الى سوريا لا يعنى انهم انتقلوا الى خارج مصر ، فمصر وسوريا تضمهما جمهورية واحدة هي الجمهورية العربية المتحدة ، وعليه فليس هناك داع لنزول الصحفيين المصريين الى الصحافة ، ولما وصلت هذه العريضة الى عبد الناصر استبشر خيرا ، حيث نظر اليها نظرة تؤكد ان الوحدة ما زالت بخير ، ولكن سرعان ما تغيرت هذه النظرة عندما وجد الصحف السورية تتسقط أخطاء المصريين اثناء اقامتهم فى سوريا ويتناقلونها

— ٣٠٩ —

في جالسهم في نندور واسسوزاء والصحف السورية بنشرها في أماكن بارزة بقصد الأتارة والتشهير والنقد ، ومع ذلك نفذ عبد الناصر رغبة الصحفيين السوريين وأصدر أوامره إلى الصحفيين المصريين بترك الضيافة وكانوا يشيرون في أنفسهم سميرائين والنزول على حسابهم المحاسن ، إذ أن ضيافتهم على حساب الحكومة قد انتهت ، ولدى عبد الناصر مالياً آخر للصحفيين السوريين وهو ضرورة إشراكهم مع الصحفيين المصريين هي تغطية أنباء زيارته الخارجية ، وذلك - إذ رغبتهم على الفور وتشكل وفد من الصحفيين المصريين والسوريين لمرافقته في أول زيارة له وكانت الزيارة ليوغوسلافيا لحضور مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز الذي عقد في بلجراد في أول سبتمبر عام ١٩٦١ أي قبل الانفصال بأيام .

### المقرارات الاشتراكية

وفي ١٦ يوليو عام ١٩٦١ أصدر عبد الناصر خمسة قرارات جمهورية بفوانين حولت الثورة الاشتراكية بهدف نقل الثورة حقبة من مرحلة الثورة السياسية إلى مرحلة الثورة الاجتماعية ، وليتبت عبد الناصر بالطريق العملي أن الثورة لم تكن — ولا يمكن أن تكون — نعييراً في شكل الحكم ووسيلة للحصول على السلطة دون أن تتجاوز ذلك الحد لتصبح معنى اجتماعياً بعيد الأثر عميق الجذور .

ففي الأيام الأولى اشراك العمال والفلاحين — لأول مرة

في تاريخ البلاد — اشراكهم في الارباح ، وهي القانون المسمى  
نشاء على الاتراء على حساب المواطنين عن طريق الاداة الحكومية  
حدد المرتبات بحمسة الاف جنية في السنة ، وحددت هذه القوانين  
ذلك مدة العمل للعامل بـ ٧ ساعات ، وقررت اشراك العمال  
الموظفين في كل منشاة ومؤسسة في مجلس ادارتها ، عن طريق  
مصوبين يجرى انتخابهما بالاقتراع السري العام بينهم ، على الا  
يزيد عدد أعضاء مجلس الادارة عن سبعة لتكون قوة العمال فيه  
فعالة ومؤثرة ، وترتب على هذه القرارات تأميم بعض الشركات  
وتأميم مصادر الانتاج والخدمات وحرص على أى شخص أن يشغل  
مدر من وظيفة واحدة بقصد منع ترخيص السلطة وتوزيع المسؤوليات  
على كل قادر على تحمل مهامها بجدارة وشرف .

ورغم أن عهد الناصر دام بحملة اعلامية واسعة النطاق  
اسرح اهداف تلك القوانين وانها لمصلحة الغالبية العظمى من قوى  
الشعب الكادحة أصحاب السحول المحدودة ، وأنه لا يريد الانتقام  
من الطبقات الغنية وإنما يهدف من وراءها إقامة العدل وتغريب  
الموارق بين الطبقات ، وكان يختم دائماً أحاديثه عن هذه القوانين  
بأنه يضع تحربة جديدة تضيف الى الثورات الانسانية ثورة من نوع  
جديد ، الا أن كل هذه الأحاديث والمناقشات والحوار لم تخف من  
نقمة الجماهير على هذه القوانين خاصة في الاقليم الشمالى «سوريا»  
الى أن كان يوم ٢٨ سبتمبر من العام نفسه حيث قامت وحدة من  
معسكر قنطرة في دمشق واحلب الانداعة والقيادة العامة وأعلن  
العائمون على الثورة انفصال الوحدة بين مصر وسوريا ، وقد وقع

هذا القرار على عبد الناصر وقع الصاعقة ، فقد انهارت آماله المعريضة في اقامة وحدة شاملة بين دول الأمة العربية تصون ، يانها وتحذر قرارها وتؤكد استقلالها وتقف سدا منيعا أمام أية أخطار تتهددها ، ومن معارها القدر العجيبة أن يموت باعث الوحدة في نفس يوم الانفصال بعد تسع سنوات .

المهم أن عبد الناصر سما فوق الكارثة واجترأ آلامه إلا أنه استمر يطلق على الحركة السورية حركة عصيان ، ووجه الى الشعب خطابا فور حدوث هذه الثورة انها — بما كان يحلم به دائما — بقوله أن اعلام القومية العربية لن تنكس ، فالشعب العربي لن يقبل أبدا أن تنكس ثورته والجيش العربي لن يقبل أن تنكس مورته . وعاد في مساء اليوم نفسه يعلن انه لا يمكن أن يتخلى عن الذين أيدوا الوحدة في هذا اليوم وفي هذه الظروف ، ويبدو أنه لجأ الى هذا القول في الوقت الذي هكر فيه وقف التمرد كما كان يسميه حتى هذه اللحظة بالقوة العسكرية ، وفي الوقت الذي فكر في النزول على حماس كمال الدين حسين الذي كان يريد أن يقود حملة لوقف الثورة في سوريا .

وامتثل عبد الناصر بالحكمة وتمسك بأهداب الصبر فكان خطابه الذي استهله بقوله بارك الله في سوريا . بارك الله في اعلام سوريا وطالب الأمة فيه بأن ترتفع على جراحها رغم علمه أن طعنة الصديق تمزق القلب وأعلن أنه أمر بوقف كل العمليات العسكرية وأمر جنود المظلات والأسطول بالعودة وأعلن الشعار

الذى ما زال يتردد حتى اليوم وهو لا يمكن لعربى أن يرفع السلاح  
فى وجه أخيه العربى وأن الوحدة ارادة شعبية ولا يمكن أن يحولها  
من ذنبه الى عملية عسكرية •

ولكن عبد الناصر لم يستطع تحمل الصدمة فمئذ الانفصال  
تسرب المرض الى جسمه وان كانت نورة الميمن وسقوط الامام فى  
فى الميمن انعسته الا ان الناصر عليه من الشرق والمغرب فى عدوان  
١٩٦٧ أنعش المرض من جديد ووافته المنية فى ٢٨ سبتمبر سنة  
١٩٧٠ ، وما زالت وفاته لغزا لم يجد حلا وسيستمر كذلك الى ان  
تتكشف الحقائق بالأسانيد والأدلة لتخرس كل التكهنات والتخمينات  
التي ينقصها الدليل والمبرهان •

- الانفصال بين مصر وسوريا كان نهاية الايجابيات وبداية السلبيات \*
- لو عاش عبد الناصر هل كان سيسير مع السوفيت الى النهاية أم سيعود الى المغرب ؟
- لم يستطع الانفصاليون تغيير ما أرساه عبد الناصر من مبادئ اشتراكية \*
- على من تقع مسؤولية الانفصال على عبد الناصر وإدارته أم على الاحتلال وبعض الأنظمة العربية ؟
- لم يحمل عبد الناصر الشعب السوري مسؤولية الانفصال وإنما حملها على الاستعمار وإسرائيل \*
- سقطت الوحدة بأموال عربية وتواطؤ بعض الأنظمة العربية مع الغرب والاستعمار \*

## - ٢٠ -

انفصال الوحدة بين مصر وسوريا يمثل حدا فاصلا بين مرحلتين للثورة المصرية ، المرحلة الأولى من ٢٣ يوليو حتى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١ مرحلة المنجزات العملاقة للثورة وتمكنها من الوقوف على الحياض فى الصراع القائم بين القوتين الأعظم ، والمرحلة الثانية هى المرحلة التى غابت فيها القيادة الجماعية للثورة وانفراد عبد الناصر بالسلطة حيث لم يستطع الاستمرار فى سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فزاد النفوذ السوفييتى واستنبرى مما اتار حفيظة الغرب وأعد العدة لخراج السوفييت من مصر ، مع أن السوفييت لم ينفذوا طلبات عبد الناصر كاملة ، فلم يسلحوا مصر بأسلحة هجومية كطلب عبد الناصر واقتصر على مدها بالأسلحة الدفاعية ، ويبدو أن هذا كان اتفاقا أساسيا بين القوتين العظميين لا يمكن نقضه أو الخروج عليه ، وفى الاقتصاد لم يقدموا لمصر كل ما يعينها على بناء اقتصاد قوى ، وإنما كانت كل الاتفاقيات التى عقدت فى هذه الفترة مع السوفييت تميزت برجحان كفة السوفييت ، ونتيجة لذلك لم تستطع مصر أن تنجز فى هذه الفترة ما أنجزته فى الفترة السابقة على الانفصال ، وأذلك سميت فترة السلبيات وإن كانت لم تكن كلها سلبيات وإنما





تخللها بعض الايجابيات ولكن حصيلتها لم تكن بنفس الحصيلة  
فى الفترة الأولى . .

### على من تقع مسؤولية الانفصال ؟

سؤال لم يجد جوابا مفنعا حتى اليوم بعد مرور اكثر من  
عشرين عاما على الانفصال ، وعبد الناصر نفسه لم يقدم الاجابة  
الكاملة عليه ، واكنه خاين دائما يهوى الشعب السورى من هذه  
المسئولية وينسب للادارة المصرية بعض الأخطاء ، ولم يحمل القومية  
العربية أى نوع من هذه المسئولية ، ولكننه حملها جميعا على  
الاستعمار عندما قال « استطاعت الرجعية أن تحل راس جسر  
دهشقى كما تمكّن الاستعمار من احتلال بورسعيد ٣ شهور عام  
١٩٥٦ » وكان عبد الناصر ياهل الا ينجح التمرد فى دهشقى اكثر  
من المدة التى فضاها الاستعمار فى بور سعيد ، لأنه كان يؤمن  
بأن الانتكاسات هى الثورات والانتفاضات وحركات التحرير لا  
انه تنوم لأن السعوب تبغى حية لا تهوت ، وان الجمهورية العربية  
ستظل دائما قلعة للقومية العربية وسندا للحرية العربية لن يؤثر  
فيها الغدر والخيانة .

ونحن مع عبد الناصر أن الاستعمار واسرائيل معا كان لهم  
اليـد الطولى فى تحقيق الانفصال ووقف نيار القومية العربية  
المتزايد ، ولكن على أية حال كان الانفصال أول معركة يخسر  
عبد الناصر مع الاستعمار ، وكان بداية لفقده معارك أخرى فيما

بعد بمعاونة بعض الأنظمة العربية التي ناصبت عبد الناصر العداء خوفاً على نفسها منه ، وفي تصورنا ان هذه الأنظمة نفسها هي التي ساعدت الاستعمار على الانتصار على عبد الناصر ، كما أن وجود إسرائيل في قلب الوطن العربي كان ركيزة هامة لتنفيذ مؤامراته لا على الوحدة فحسب وإنما على سائر الدول العربية ، ويسرى عن عبد الناصر أن المكاسب التي حصل عليها قوى تخالف الشعب العامل من الفلاحين والعمال لم يستطع الذين قاموا بالانفصال سلبها منهم وأن محاولاتهم لكسب سائر العجائز الى الوراء باءت بالفشل ، ولم يستمر الانفصاليون في الحكم أكثر من بضعة شهور لا تتعدى عدد اصابع اليد الواحدة ، ففي ٢٨ مارس عام ١٩٦٢ انسقط الجيش السوري هؤلاء الانفصاليين وقدمهم للمحاكمة بتهمة سلبهم حقوق الفلاحين وأراضيهم وحقوق العمال ومكاسبهم وقبول الرشاوى من دول أجنبية والنسب السوري يضبط لعرده الوحدة مع مصر ، وتكشف التحقيقات والمحاكمات عن الأموال السعودية التي تدفقت على الانفصاليين ليقوموا بحركتهم ، وكلها عوامل وأسباب تؤكد أن الاستعمار اذا كان هو العامل الأساسي لفصل الوحدة مع مصر فإن بعض الأنظمة العربية كان لها — الأسف — دور لا يقل خطورة عن دور الاستعمار .

### لماذا فشلت الوحدة

يخطئ كل الخطأ من يقول أن تصرفات المصريين كانت السبب الرئيسي لفصل الوحدة بين سوريا ومصر ، ذلك لأننا لو

قدرنا هذه التصرفات قدرها الصحيح ، ووضعناها فى حجمها الحقيقية ، لا يمكن أن تاتى سببا جوهريا لانتهاء الوحدة ، لأن أعداد المصريين المهائلة التى توجهت الى سوريا ابان سنوات الوحدة ، والذى وصلت الى أعداد خيالية من للعسكريين أو المدنيين ، اذا قيست هذه الأعداد بعدد من ارتكبوا هذه الأحداث كانت النسبة لا تذكر ، وبعبارة أخرى لو أن مثل هذه الأعداد من السوريين توجهت الى مصر ، لربما بدر منها من التصرفات اضعاف ما بدر من المصريين ، وهذا لا يعفى الادارة المصرية من أنها لم تكن تدقق التدقيق السحيح فمن توفدهم الى سوريا ، ولكن هذه التصرفات لا يمكن اعتبارها سببا أساسيا للانفصال ، وانما المسبب الهام هو الصراع الطبقي الذى كان قائما فى المجتمع السورى ، وأن أجهزة الاعلام لم نستطع فهم أبعاد هذا الصراع ولا الطبقة التى تولت تسيير دفة الأمور ، فضلا عن أن المؤمنين بالوحدة وكانوا أغلبية لم تستطع المنظمات السياسية تجميعهم فى داخلها ، أو استطاعت ولكنها لم تكون منهم فريقا متجانسا قادرا على مواجهة الذين وقفوا ضدها الذين كانوا منظمين غاية التنظيم ، يتلقون التوجيهات أولا بأول وترود أفكارهم بما يمكنهم من اسكات صوت الذين ينادون بالوحدة ، فضلا عن أن هذه التنظيمات اعتمدت على هؤلاء الذين لم يتعد افتناعهم بالوحدة حد المشعارات فقط ، أى لم يصل ايمانهم الى حد الاضحية فى سبيلها والعمل من أجلها حتى ولو أضرت بمصالحهم الفردية ، فلم يصلوا الى مرحلة تغليب المصلحة القومية على المصلحة الفردية ، فلم يستطيعوا تحطيم المؤامرات من حولها والوقوف فى وجه التيار المضاد لها •

ومن ناحية أخرى لم يقدم السوريون الذين اشتركوا في الحكم النصيحة المخلصة والدراسة الدقيقة لكافة مشاكل الجماهير وطرق رفع المعاناة عنهم ، ولم تتضمن تقاريرهم ودراساتهم الصورة الحقيقية لما يجرى في سوريا ، فصدرت القوانين في صورة هزيلة ، وكانت موضعاً للمؤاخذة واللعن مليئة بالتغزرات ، ولذلك كثيراً ما كانت تصدر في يوم وتعديل في اليوم التالي مرة ومرة مما أفقد ثقة الجماهير في الإدارة الحاكمة ، وناهيك أن الاتصال بين مصر وسوريا لم يكن مؤمناً إذ كان الاستعمار يحيط بها ، والأنظمة العربية المعادية للوحدة تلتف من حوله ، تخطط مع الاستعمار للانقضاض عليها .

وربما كانت القوانين الاشتراكية التي صدرت في يوليو عام ١٩٦١ هي التي دفعت الرجعية في سوريا أكثر من أي يوم مضى إلى استخدام كل ما في جعبتها للقضاء عليها لأنها خطر يهددها ، خطر على الاستغلال الذي أقامته والاحتكار الذي هيات له كل السبل الممكنة ، والانتهازية التي عاونتها على الاستغلال والاحتكار ، وهناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهي أنه لا بقاء لوحدة بين دولتين عربيتين أو بين عدد من الدول العربية والاستعمار قابع في غيرها من البلدان العربية والرجعية حاكمة في البعض الآخر ، ومن ثم لا يمكن للاستعمار والرجعية أن يتركوا الوحدة بين مصر وسوريا التي استقر فيها الحكم أكثر من ثلاث سنوات بعد أن كانت سوريا نهياً للانقلابات ، لأن استتباب الأمن وهدوء الأحوال في الوطن العربي أو في أية بقعة فيه سيعطى الشعب العربي فرصة التفكير في طرق

الاستعمار • ولكى يهوى لأبد أن يهوى عدم الاستمرار • العرب  
سيطروا على معظم أرجاء الوطن العربى اذا لم يكن فى الامكان  
أن يسيطروا على جميع البلاد العربية •

### مسئولية عبد الناصر عن فشل الوحدة

تحدد مسؤولية عبد الناصر فى فشل الوحدة مع سوريا أنه  
أراد أن يطبق فى سوريا ما طبقه فى مصر ، أراد أن يخلق مجتمعا  
يختلف فى ديمومته عن المجتمع النائم • إلا أنه لم يقم بدراسه وأميه  
اقومات هذا المجتمع حتى يستطيع بناء المجتمع الجديد من غير  
ما اضطراب أو عقاب ، أراد أن ينتقل بالمجتمع دفعة واحدة ،  
دون أن يهوى الشعب لها نفسيا ، ولما أراد أن يهوى الشعب لها  
نفسيا بالغ فى المزاي والامال حتى يقبل الشعب الوديع الجديد •  
وفاته ان مفهوم المخالفة قد يدهر التجربة تماما ، يشعر الشعب أن  
ما سيع منه من امال والتمام لم يتحقق منه شيئا ، ربما كان ذلك  
بسبب قصر التطبيق أو بسبب الأشخاص الذين قاموا بهذا التطبيق ،  
حيث انهم لم يكونوا على مستوى المسؤولية من ناحية الثقافة  
والخبرة وانما كانوا يتميزون فقط بأنهم موضع ثقة وتلك كانت  
مرحلة من المراحل الاولى للسود • ومع ذلك نسلك اى المناسبات  
والقيادة عدد كبير ممن يطلق عليهم انهم ياكلون على كل مائدة ،  
و. ثلوا دؤلاء الخطر على مسيرة الوحدة •

ويمكن ان نرد فشل الوحدة الى انها قامت فى وقت كانت

البلاد العربية بأسرها تدين بالولاء للعرب منذ مئات السنين ، مما  
 ترتب عليه تفاعل مصالحها مع مصالحته تفاعلا محكما ، لم يترك  
 القابلية العظمى من هذه الشعوب حتى فرصة التفكير والتدقيق  
 والبحث فيما يجرى على مسرح البلاد من أحداث ، حقيقة أن فئة  
 قليلة أخذت على ماتنها التفكير في هذه الأحداث وتقييمها من حيث  
 نتائجها لمجموع هذه الشعوب ، واستعملت المعارك بين الطبقات  
 الحاكمة وهذه البلاد ، ولدوها ثم دنت من حساب بعد أن عند انفتاح  
 هذه المجموع بأفكارهم ومبادئهم .

وأما كان الأمر بأسباب فشل الوحدة متعددة ومتنوعة  
 ومتشابكة ومسئولية الشعب السوري فيها لا ترقى الى مسؤولية  
 عبد الناصر وإدارته والاستعمار وأدواته وأعوانه وأذنايه ، ومع  
 كل فإنها كانت مجزئة بريه بالمندروس والتمسك بها إلى دسنة  
 المحدث في المستقبل ، فمنها وبسببها اشتد الحديث عن التضامن  
 العربي وحديثه لمواجهة الاخطار التي تتربص بالأمّة العربية ،  
 واشتد الحديث عن فوائد التضامن العربي والوحدة بين شعوب  
 الأمّة العربية ، وللحقيقة وللانصاف يجب الانعفى النظم العربية  
 التي كانت قائمة وقتذاك من مسؤوليتها عن الانفصال بين الشعبين  
 المصري والسوري ، بتعاونها مع الاستعمار لضرب الوحدة أما  
 حوما من نفوذ عبد الناصر أن يستند ويقوى فيخترق هذه النظم  
 ويسقطها كما حدث في العراق وأما خيرا من انتشار الاشتراكية  
 وانحسار النظام الرأسمالي الذي كانت هذه الانظمة تعيش في ظله  
 وخلفه وداخل عباءته ، وهذا امر يحذف من مسؤولية عبد الناصر  
 من انفصال الوحدة بين مصر وسوريا .

لقد كان الانفصال أول معركة يخسرها عبد الناصر في معاركه التي خاضها ضد الاستعمار وكان الانفصال بداية فترة من فترات دوره شالت فيها الهزائم ونعددت السلبيات ، ولأن تبقى اسئلة كثيرة ما زالت حائرة لا تجد جوابا حول فترة الايجابيات التي سبقت على الانفصال ، هل كانت الثورة انقلابا عسكريا من غير برنامج اقتصادى او سياسى واضح ولما نجحت وضع هذا البرنامج ، ام انها كانت ثورة بكل مفومات الثورة ؟ الثابت أن كتاب « فلسفة الثورة » الذى ألفه عبد الناصر لم يذكر فيه كلمة الاشتراكية مرة واحدة وانما ذكر في الدوائر الثلاث للسياسة المصرية وهى الدائرة العربية والدوائر الاسلامية والدائرة الاوروبية ، فهل يمكن القول أن الثورة لم تكن انقلابا وانما كانت ثورة حقيقية بجناح واحد هو الجناح السياسى دون الأجنحة الأخرى لكل ثورة ؟ هل كانت سياسة عبد الناصر تعتمد على الفعل ورد الفعل كما قرر « وادى الحكيم » فى كتابه « عودة الوعى » وأن عبد الناصر فى أوائل عهده كان قد اعد خطبه ليلقيها ، ويعلن فيها خطة أو رؤية للسلام فى المنطقة ، غير انه سدد من السفير الأمريكى وقتئذ كلمة استقبله بها فى ريادة ولم تعجبه الكلمة ، وانفعل وغير خطته واتجاهه فى الحال . كان لهذا المسلك الإنشائى بآثاره على « مصر العظمى » ، كما سارت الأمور خلفها بعد ذلك فى شئون الدولة خارجها وداخلها على هذا المسلك وبهذا المحرك « ادفعال ورد فعل » .

والسؤال الثانى هل أدخل عبد الناصر بتعهداته للغرب بعد ديام الثورة وأن الغرب عابا له أمان عليه الحرب الاقتصادية



وحرب التجويع والحرب المسلحة واستخدام كل نفوذه للأجهزة عليه وعلى توريته ؟ هل حادت المسية من صنع عبد الناصر نفسه كما زعم محمد نجيب في مذكراته وأيده حسن التهامي — أحد الضباط الأحرار بما حرره في مذكراته هو الآخر من أن خبيراً أمريكياً رسم ما تم في المنشية بعصد تحويل حالة الامتعاض التي كان يفايل بها عبد الناصر من الشعب الى حالة استقبال الأبطال ؟ والقضية الأخرى الأكثر غرابة والمنيرة حفا ما جاء في مذكرات بغدادى من أن أحداث التخريب والحرائق في السينمات والمسارح في الخمسينات من صنع عبد الناصر بعصد الاثارة واشعار الجماهير انهم بحاجة لمن يحميهم .

الحقيقة أن القضايا والأسئلة حول الفترة التي تحدثنا عنها وهى فترة ما قبل الانفصال عديدة ومتنوعة وغامضة ولا يمكن حصرها ، فحقيقة ما تم في أزمة مارس بين عبد الناصر ومحمد نجيب لم تعرف تماماً ، وحقيقة أسباب الخلاف بين عبد الناصر وكل من استقالوا أو أقيلوا من مجلس الثورة ما زالت وقائعها وملابساتها خافية ، فكيف يمكن تفسير ظاهرة أن مجلس الثورة الذى كان يتكون من عشرة نجوم كما أطلق على ضباط الثورة ، لم يبق منهم في السلطة خلال سنوات قليلة سوى نجم أو نجمين ؟ من المذنب أو المصعب لا في أمر يذبح الى بحث وتدمي ، لا دساعا عمن خرجوا وإدانة لعبد الناصر أو العكس ، وإنما رغبة في معرفة ما كان يدور على مسرح السياسة المصرية ، حتى يمكن تقييم هذه

المنزه المصنوع المصنوع حتى لا يريف التاريخ ويوضع كل  
شئ في موضعه الصحيح .

وبسواء حدثت كل الروايات التي جاءت في مذكرات من  
عاشروا عهد الانحسار أو حدثت في لا بعد أن يكون الصدق كله  
أو المذهب كله وأما قد يكون فيها المذهب من المبالغات التي يريد  
دها . مذهب المذكرات فليس هو المذهب الذي تعرض  
لها وهو يعمل مع عهد الناس . تأس التاريخ وحده ودراسة  
الأحداث كوحدات مستقلة وكوحدات متفاعلة مع غيرها من الأحداث  
هي القادر على التوصل إلى حقيقة ما كان يجري على الساحة المصرية  
في تلك الفترة المدمرة العنيفة بالأحداث والمفاجآت . والتاريخ يكون  
صاندا عندما يكتب بعد أن ينقضي ، باره هذه الأحداث وهذه  
الانحسار وتناثر الحقائق سارية دون إرباب أو تربيين ، في هذه  
التي . . . . .  
والخطط والمدير والوطنى والناشد ويكشف النوايا والأهداف ،  
ولذلك يتأخر التاريخ دائما لأن التاريخ أو مذهب والأحداث ما زالت  
ساختة والأسخاس أبطال هذه الأحداث ما زالت على قيد الحياة ،  
فانه لن يفي بالمغرض المطلوب وسيبقى ملونا بالأغراض والأهواء  
هكذا ومنهرا الأحداث برؤية الحاكم وهي غالبا ما تكون رؤية  
غير دقيقة .

ونحن نسدان المارى في أن نتوقف عند هذه المرحلة من

— ٣٢٥ —

مراحل الثورة المصرية لأن ما تلاها من مراحل كانت جديدة  
بملاحها وتياراتها وتحتاج منا الى مجهود أكبر وجهد مضن مما  
يتطلب بعض الوقت لالتقاط الأنفاس واستيفاء الموضوع حقه من  
البحث والتحليل والعرض والاستنتاج بحثا عن الحقيقة والتزاما  
بمنهجها دائما ، منهج البحث عن كل ما يهم قراؤنا فى كل انحاء  
الوطن العربى الكبير .



تم بحمد الله







## مؤلف الكتاب

- تخرج في كلية الآداب عام ١٩٥١ وحصل على الماجستير في التحرير والترجمة والصحافة عام ١٩٥٥.
- تدرج في المناصب الاداعية والاعلاميه والصحفه إلى أن تولى منصب وكيل أول وزارة الاعلام.
- حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى وعلى درع الاعلام.
- فاز بجائزة التأليف القومي عن كتابه « في المعركة الفاصلة مع العدوان الثلاثي ».
- عاصر الأحداث عن قرب بحكم المناصب التي بولاه ورافق الرؤساء المصريين في جميع زياراتهم الخارجية وأسهم في مؤتمرات القمة العربية والقمة الافريقية ودول عدم الانحياز والمؤتمرات الاعلامية المخصصة وحصل على العديد من الأوسمة والناسن وسهادات التقدير من رؤساء وملوك هذه الدول.
- تفاعل مع الأحداث واسمعل بها وانصهر كل ذلك في بونقه فكره حتى أصبح واحداً من المراقبين والمعلقين السياسيين المسهود لهم بالتعمق في مشاكل الشرق الأوسط وقصاها العالم.
- عضو نقابة الصحفيين العالمين ونقابة الصحفيين المصريين وعضو المجالس القومية المتخصصة واتحاد الصحفيين الافريقيين وله مؤلفات عديدة في قضايا السياسة والاعلام والاحتماع.

## مكتبة مديولا

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة ب ٧٥٦١٢١

تتمد . المطبعة الفسب ب : ٩١١٨٦٢